وزارة التعـليم العـــالي و البحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

جامعة العربي التبسي–تبسة LARBI TEBESSI–TEBESSA UNIVERSITY

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية UNIVERSITE LARBI TEBESSI–TEBESSA–

قسم: التاريخ والآثار

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

دور الرواية الجزائرية المفرنسة في التعريف بالقضية الجزائرية (محمد ديب أنموذج)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د"

دفعة:2019

إعداد الطلبة: إشراف الأستاذ:

1- إيمان قرنة. حفظ الله بوبكر

2- شيماء غنيات.

لجنــة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصـــفة
مها عيساوي	أستاذ محاضر–أ–	رئيسا
حفظ الله بوبكر	أستاذ تعليم عالي	مشرفا و مقررا
بخوش الجودي	أستاذ مساعد–أ–	عضوا ممتحنا

السنـــــــة الجامعية: 2019/2018

UNIVERSITE DE TEBESSA

وزارة التعـليم العـــالي و البحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

جامعة العربي التبسي–تبسة

LARBI TEBESSI–TEBESSA UNIVERSITY

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

UNIVERSITE LARBI TEBESSI–TEBESSA–

قسم: التاريخ والآثار

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

دور الرواية الجزائرية المفرنسة في التعريف بالقضية الجزائرية (محمد ديب أنموذج)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د"

دفعة:2019

إعداد الطلبة:

1- قرنة إيمان.

2- غنيات شيماء.

إشراف الأستاذ

حفظ الله بوبكر

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــــم العـــــالي و البحـــــث العلمـــي
جامعـــــة العربـــــي التبســـي- تبســـة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): .....فتحية ابيمانة.....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 112X03XX053X3XXXX الصادرة بتاريخ: 28.10.2018.

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

.....دور الجوايبية بكيم الشريعة لفرنسة في المقاومة بالمقاومة بكيم الشريعة
.....(محمد ديب أنموذجا).....
.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 23/05/2019.

إمضاء وبصمة الطالب

23 ماي 2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): عتيبات ستيهام .....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: 119340364053800 الصادرة بتاريخ: 2019.01.13

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

حول الولاية الرابعة التاريخية ماقبل نشأة في التعريف بالقضية
الرابعة التاريخية (محمد ديب أنموذجا)

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 23/05/ 2019.

إمضاء وبصمة الطالب

ولاية تبسة بلدية تبسة 52 قسنطينة حي أول نوفمبر

23 ماي 2019

الرئيس المكلف بتسيير المجلس الشعبي البلدي ويفوض امضاء السيد: زياني الهادي عن مكتب

قال تعالى

بسم الله الرحمان الرحيم

" الرحمان علم القرآن خلق الإنسان، علمه البيان،
الشمس والقمر بحسبان

والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع
الميزان ألا تطغوا في الميزان

وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"

صدق الله العظيم

الآية من1-9 سورة الرحمان

إهداء وشكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعون من الله تعالى وتوفيقه تم انجاز هذا العمل ونسأل الله تعالى المزيد من التوفيق والنجاح.

نتقدم بخالص الشكر والامتنان والتقدير والاحترام الى أستاذنا المشرف على موضوعنا لما

أبداه من سعة صدر وحسن توجيه

وإرشاد.

حتى ننجز هذه المذكرة

كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الكرام بقسم العلوم الإنسانية وبالخصوص شعبة التاريخ لما قدموه لنا من علم مفيد طوال مرحلة دراستنا ولما زرعوه في أنفسنا من بذرة

الجد والبحث وفي الأخير نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل

المتواضع.

إيمان. شيماء

قائمـــة المختصـــرات	
ط	طبعة
تر	ترجمة
(د. ط)	دون طبعة
(د. م)	دون مكان
(د. س . ن)	دون سنة نشر
(د. د . ن)	دون دار نشر
ج	الجزء
PAGE	P
EDITION	ED
المرجع نفسه	IBID
المرجع السابق	OP CIT

فهرس الموضوعات

الإهداء.....

قائمة الاختصارات.....

فهرس الموضوعات.....

مقدمة: **5**

الفصل الأول: نشأة و تطور الرواية الجزائرية المفرنسة.....**15**

المبحث الأول: تعريف الرواية الجزائرية المفرنسة **15**

المطلب الأول: مفهوم الرواية 15

المطلب الثاني:أنواع الرواية.....18

المبحث الثاني: ظروف و عوامل ظهور الروية الجزائرية المفرنسة **19**

المطلب الأول: ظروف ظهور الرواية الجزائرية المفرنسة 19

المطلب الثاني: نشأة الرواية الجزائرية المفرنسة و مراحل تطورها 21

المبحث الثالث: اهتمامات الرواية الجزائرية المفرنسة و أهم روادها **30**

المطلب الأول: اهتمامات الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية 30

المطلب الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية 32

الفصل الثاني: محمد ديب حياته وفكره **38**

المبحث الأول: مولده ونشأته.....**38**

المطلب الأول: حياته.....38

المطلب الثاني: مساره الادبي 39

المطلب الثالث: مرجعية محمد ديب الأدبية.....41

المبحث الثاني: كتابات محمد ديب.....**44**

المطلب الأول:أعماله الفنية.....44

المطلب الثاني:لمحة عن رواياته 45

المطلب الثالث: قائمة أعمال محمد ديب 48

المبحث الثالث: مظاهر الثقافة الجزائرية في أدب محمد ديب **50**

المطلب الأول: أسلوب محمد ديب بالكتابة 50

المطلب الثاني: الثقافة الجزائرية في مؤلفات محمد ديب.....52

الفصل الثالث: الثورة الجزائرية في كتابات محمد ديب.....**57**

المبحث الأول: إشكالية الهوية و الانتماء.....**57**

المطلب الأول: تصنيف الأدب الجزائري.....57

المطلب الثاني: رأي الأدباء حول انتماء أدبهم الجزائري المفرنس 65

المطلب الثالث: الهوية و الانتماء الأدبي لمحمد ديب.....67

المبحث الثاني: محمد ديب و الثورة الجزائرية.....**70**

المطلب الأول: تأثير الثورة على كتابات محمد ديب 71

المطلب الثاني: الثورة الجزائرية في روايات محمد ديب.....71

الفصل الرابع: دراسة نماذج أدبية من كتابات محمد ديب.....**81**

المبحث الأول:قراءة في ثلاثية محمد ديب: **81**

المطلب الأول: تعريف الروايات: (الدار الكبيرة، الحريق، النول).....81

المطلب الثاني:الشخصيات الفاعلة في الثلاثية.....83

المطلب الثالث: صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب.....87

المطلب الرابع: ملخص الثلاثية(الدار الكبيرة، الحريق، النول) 92

المبحث الثاني: صورة الثورة التحريرية في الثلاثية **96**

المطلب الأول: مظاهر الاستعمار في ثلاثية محمد ديب 96

المطلب الثاني: مظاهر المقاومة والثورة في ثلاثية محمد ديب 99

خاتمة.....**104**

قائمة الملاحق.....108

قائمة المصادر والمراجع.....117

مقدمة

التعريف بالموضوع: ظهرت الرواية الجزائرية المفرنسة كنوع أدبي في الجزائر متأخر مقارنة بباقي الأقطار العربية الأخرى وذلك نتيجة سياسة الاستعمار الفرنسي التى تعمدت تجهيل الشعب ومارست سياسة التنصير و الإدماج و كان الهدف من كل ذلك هو محو الهوية الوطنية من خلال القضاء على مقوماتها الأساسية ، ورغم ذلك تطور الأدب الجزائري المفرنس في بداية الخمسينيات على أيدي مجموعة من الكتاب جزائريين نذكر منهم: "مولود فرعون"،"كاتب ياسين"، "مالك حداد" وغيرهم من الأدباء والمفكرين الجزائريين، وأصبحت بذلك الرواية تشكل جزءا مهما من مجموع النتاجات الثقافية والأدبية في العصر الحديث وذلك من خلال التنوع الذي شهدته هذه الأعمال بحداثة أفكارها وقيمتها الفنية العالمية، كما أصبحت تمثل ركنا متميزا ضمن الرواية المغاربية بالنظر لخطابها القائم على المعاناة التى مرت بها الجزائر وطبعت في تاريخها على مدى أكثر من قرن نتيجة الاحتلال الفرنسي.

ويمكن القول أن الرواية الجزائرية المفرنسة ساهمت في تصوير الواقع المرير الذي عاشه المجتمع الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي، وقد تم تصويره بطريقة جد واقعية ومن أولئك الروائيين نجد **محمد ديب**، هذا الأخير ركز في كتاباته على معاناة كافة فئات الشعب أطفال، رجال، نساء وشيوخ، هذه الفئات التى عاشت تحت كنف مجتمع استعماري مستبد، فنجد أن هذا الأدب الجزائري المفرنس قد عبر عما يعانيه المجتمع الجزائري، وتحدث عن هموم الناس البسطاء من عامة الشعب، ووصف أحوالهم المعيشية، وتحدث عن النضال السياسي والثوري الجزائري وعن مناضلين الذين يعيشون في الخفاء ومطاردين من قِبل البوليس الاستعماري، وأصبحت الرواية الجزائرية المفرنسة تطرح تساؤلات محددة وصريحة عن الهوية الوطنية وعن مفهوم الوطن، وتجاوزت بذلك حدود التفكير الاستعماري في دمج الفرد الجزائري داخل المجتمع الفرنسي، فساهم الأدباء بدورهم في الثورة التحريرية وعبرت أقلامهم عن طموحات الشعب

الجزائري من جهة ومن جهة أخرى تحديه لهذا الواقع المرير، وبعثت فيه نفس الحرية وحلم نيل الاستقلال كغيره من شعوب العالم المستعمرة.

أهمية الموضوع: تتمثل أهمية موضوع بحثنا في كونه يسلط الضوء على جانب مختلف من جوانب الثورة الجزائرية ويرسم بعدا أخر يتمثل البعد الثقافي الأدبي، وتعتبر دراسته من المواضيع التى لا جدال في أهميتها الفكرية والثقافية وأيضا الاجتماعية، واهتمت بإبراز الوجه الأخر للاستعمار الفرنسي المتمثل في البؤس والمعاناة التى فرضها على الشعب الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع: يعود اختيارنا لهذا الموضوع الى مجموعة من الأسباب منها الذاتية والموضوعية نوجزها في مايلي:

- ❖ سبب ذاتي وهو رغبتنا الشخصية في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية عامة ، والجانب الثقافي الأدبي منه بصورة خاصة .
- ❖ ميولاتنا القديمة كانت حول البحث في تاريخ السيرة الذاتية منذ فترة الليسانس ورغبتنا الملحة في دراسة هذا الموضوع دون غيره من المواضيع لعلنا بذلك نتمكن من إماطة اللثام عن بعض النقاط المتعلقة بالموضوع.

أما الأسباب الموضوعية :

- ❖ موضوع دراستنا من المواضيع التى لا يختلف في أهميتها اثنان كونها تعالج السياسة الفرنسية والواقع الجزائري برؤية أدبية تعكس مدى تأثر الروائي والكاتب الجزائري آنذاك بالواقع الاستعماري المفروض على الشعب الجزائري.
- ❖ ونأمل في أن نساهم بدراستنا هذه بتقديم إضافة علمية جديدة لكليتنا والمكتبة هذا لأننا لاحظنا نقص كبير في الدراسات حول هذا المجال.

إشكالية الدراسة: شكل الأدب الجزائري المفرنس خلال الحقبة الاستعمارية تحديا كبيرا، إذ كان المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي المزري للشعب الجزائري، وفضح السياسة الاستعمارية

منذ ظهوره في القرن العشرين، وكان محمد ديب من ابرز الأدباء الذين تناولوا موضوع الثورة التحريرية في كتاباتهم وواكب أهم تطوراتها، ومع هذا تبقى مساهمة الأدب الجزائري المفرنس ولاسيما كتابات "محمد ديب" محل جدل لدى العديد من المؤرخين والنقاد هناك من يصنفه إلي أدب فرنسي لعدة اعتبارات وهناك من يرى العكس ويصنفه ضمن الأدب الجزائري الملتزم بقضاياه الوطنية، وهذا ما دفعنا لطرح الإشكال التالي : فيما تمثل دور الرواية الجزائرية المفرنسة في التعريف بالقضية الجزائرية؟ وكيف تفاعل محمد ديب في رواياته مع الثورة التحريرية؟ ومنها نستخلص تساؤلات فرعية:

- هل كان الأدب الجزائري المفرنس خيار أم واقع استعماري؟
- المواضيع التى تناولها هذا الأدب إبان الثورة هل تفاعل مع الأحزاب السياسية أم كان ملتزما مع واقع الشعب المزري؟
- أين يمكن أن نصنف أدب محمد ديب وما مدى التزامه؟
- هل تمكن محمد ديب من تصوير معاناة الشعب الجزائري وطرح قضيته من خلال رواياته؟

المنهج المتبع: اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مناهج متنوعة هي كالآتي:

- ✓ المنهج التاريخي الوصفي الملائم لطبيعة الموضوع الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية كما هي مع مراعاة التسلسل الكرونولوجي في سردها.
- ✓ كما اعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي لمحاولة تحليل الأحداث التى ذكرها المؤلف في كتاباته من أجل الاستفادة منها في بحثنا مع التعليق من حين الى أخر على بعض المسائل والقضايا التى أثارت انتباهنا وأيضا إثراء النقاش في البحث.

محتوى البحث: أدرجنا في بحثنا هذا الموسوم بـ" دور الرواية الجزائرية المفرنسة في التعريف بالقضية الجزائرية "محمد ديب أنموذج"، أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وملاحق، وذلك تماشيا بما تقتضيه حاجة الدراسة والبحث وبعد استشارة الأستاذ المشرف، كالأتي:

- الفصل الأول: المعنون بـ"نشأة وتطور الرواية الجزائرية المفرنسة" ويتكون من ثلاث مباحث، في المبحث الأول قمنا بضبط بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالرواية الجزائرية المفرنسة وذكرنا أنواعها ثم تعرضنا في المبحث الثاني الى العوامل التى ساهمت في ظهور الرواية الجزائرية المفرنسة ومراحل تطورها، وفي المبحث الثالث ذكرنا اهتمامات الرواية الجزائرية المفرنسة واهم روادها.
- الفصل الثاني: المعنون بـ"محمد ديب حياته وفكره" ويكون من مبحثين، في المبحث الأول انتقلنا مباشرة الى أنموذج الدراسة "محمد ديب" تناولنا حياته ومؤلفاته، وفي المبحث الثاني أبرزنا مظاهر الثقافة الجزائرية في أدبه.
- الفصل الثالث: المعنون بـ" الثورة الجزائرية في أدب محمد ديب" ويتكون مبحثين، المبحث الأول تمحور حول إشكالية الهوية والانتماء لأدب محمد ديب، ورأي النقاد والمؤرخين في ذلك، وفي المبحث الثاني تطرقنا الى علاقة محمد ديب بالثورة التحريرية وكيف عبر عنها في كتاباته.
- الفصل الرابع: المعنون بـ" دراسة نماذج أدبية من كتابات محمد ديب" يتكون من مبحثين، في المبحث الأول تناولنا أنموذج من مؤلفات محمد ديب التى تعتبر الأشهر والاهم في مساره الروائي"الدار الكبيرة، الحريق، النول" عرفنا بهذه الروايات وقدمنا ملخص حول أحداثها، وفي المبحث الثاني عرضنا صورة الثورة من خلال ثلاثية الجزائر لمحمد ديب والأفكار التى طرحها وعبر من خلالها عن الاستعمار والثورة.

المصادر والمراجع: اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التى اختلفت اتجاهاتها تعددت مشاربها وأهدافها، من بينها العربية والأجنبية المترجمة والغير مترجمة، أكاديمية وغيرها، كما كنا حريصين على تنويع المادة العلمية كتب ورسائل جامعية ومجلات ودوريات ومقالات ومن أهم تلك المصادر والمراجع نجد:

محمد ديب: **الدار الكبيرة**،تر:سامي ألدروبي، محمد ديب: **الحريق**، محمد ديب: **النول**، تعتبر هذه الروايات مصدرا مهما كونها محور البحث، واستفدنا منها في دراسة الواقع الاستعماري الذي فرضه على الشعب الجزائري الذي عانى من البؤس الحرمان.

المراجع العربية و الأجنبية:

- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث،2007.
- احمد منور: الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياه، 2007.
- Jean Dé jeux, « Situation de la Littérateurs Maghrébine de Langue Français », Alger. Ed.opu 1982.
- Najete Khadda. Mohamed Dib, cette pestie voix recluse.

الصعوبات: لا شك أن أي موضوع من موضوعات البحث العلمي سيكون مصحوبا بصعوبات مختلفة، ونذكر منها التى واجهتنا في انجاز هذا العمل منها قلة المصادر و المراجع المتحدثة عن الموضوع جملة تفصيلا وكذلك صعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل البحث، ولكن بالرغم من ذلك استطعنا تجاوزها وذلك بفضل الله أولا وبفضل الأستاذ المشرف ثانيا.

الفصل الأول : نشأة و تطور الرواية الجزائرية المفرنسة

المبحث الأول : تعريف الرواية الجزائرية المفرنسة.

المطلب الأول: مفهوم الرواية.

المطلب الثاني:أنواع الرواية.

المبحث الثاني: ظروف و عوامل ظهور الروية الجزائرية المفرنسة.

المطلب الأول: ظروف ظهور الرواية الجزائرية المفرنسة.

المطلب الثاني: نشأة الرواية الجزائرية المفرنسة و مراحل تطورها

المبحث الثالث: اهتمامات الرواية الجزائرية المفرنسة و أهم روادها.

المطلب الأول: اهتمامات الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

المطلب الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية المفرنسة.

الفصل الأول : نشأة و تطور الرواية الجزائرية المفرنسة

المبحث الأول : تعريف الرواية الجزائرية المفرنسة

المطلب الأول: مفهوم الرواية

الرواية نوع من الكتابات الأدبية التي حاولت تصوير الذات و الواقع و تشخيص مشكلاته، كما أنها احتوت جميع الخطابات و الأساليب و الأنواع الأدبية و الفنية الصغرى و الكبرى، إلى أن أصبحت الرواية أدبا منفتحا و قابلا لاستيعاب كل المواضيع و الأشكال كما أنها تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها انطلاقا من تفاعلها مع واقعها.[1]

تعد الرواية انعكاسا لواقع المجتمع العربي عامة و الجزائري خاصة، و إنما يختلف الروائيون في طريقة و درجة تناولهم له، فلا انفصال بين الواقع و الرواية إذا ترجمة هذه الأخيرة حقيقة التحولات المفاجئة و الأحداث العنيفة التي زعزعت أركان المجتمع الجزائري،[2] كلمة الرواية مرادف لكلمة قصة في اللغة الروائية كل قصة خيالية أو حقيقية شعرية أو نثرية.

في القرن التاسع عشر ميلادي اتخذت كلمة الرواية معنى أدبي خاص و هو القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية و تصور أخلاق المجتمع و عاداته وتحلل أحاسيس الإنسان و قراراته و تقوم فيها على عرض حادثة رئيسية و ثانوية و عقدة و حل.[3]

ظهر اتجاه آخر في الكتابة الروائية حاول الابتعاد عن كل ما يشبه المقامات و حتى الأعمال المترجمة و ساهمت الصحافة في انتشارها و كانت تلك الأعمال في اغلبها تهدف إلى التسلية، كما تعرف الكتابات العربية أنواع متعددة من الروايات منها : الرواية التاريخية، البوليسية، الرومانسية، الخيال العلمي و الرواية الاجتماعية. [4]

تعريف الرواية:

---

[1]- سعد الدين يقطين: الرواية و التراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2006، ص 10.
[2]- فيصل دراج : نظرية الرواية و الرواية العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان،2002، ص 06.
[3]- سعد الدين يقطين : المرجع السابق، ص 10-11 .
[4]- فيصل دراج: المرجع السابق، ص 70 .

أ/ لغة: لفظ الرواية مشتق من الفعل روى في اللغة العربية، و معناه جريان الماء أو وجوده بغزارة، أما معنى الرواية كما نعرفه حديثا فقد أطلقه العرب على ناقل الشعر فقالوا راوي الرواية، و بذلك قصدوا وجود تشابه معنوي بين الارتواء الروحي جراء سماع الشعر أو استظهاره بالإنشاد و الارتواء المادي و هو شرب الماء و الشعر، و يتضح أن أصل معنى الرواية هو الاستظهار.[1]

وجاء في المعجم الوسيط: روى على البعير ريًا: استسقى روى القوم عليهم و لهم استسقى الماء، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله، فهو راوٍ(ج)رواة و الرواية قصة طويلة.[2]

وعرفها ابن المنظور في لسان العرب بأنها من الفعل روى أي رويت القوم أرويتهم. رويت الحديث و يقال روى فلان شعرا، و إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، و رويته الشعر ترويه أي حملته على روايته. [3]

ب/ اصطلاحا: الرواية نوع من الأدب الحديث الذي يعتمد على السرد و النثر، و تجتمع فيها مجموعة من العناصر المتداخلة أهمها : الراوي و الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان، وهي نقل الراوي لحديث محكي تحت شكل أدبي بلغة تقوم على جملة من الأشكال و الأصول كاللغة و الشخصيات و الزمان و المكان تربط بينهم مجموعة من التقنيات كالسرد و الوصف و الحبكة و الصراع و هي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من اجل أن تتصارع تارة و تتحاب تارة أخرى ليصل النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية و عناية شديدة.[4]

إذا الرواية عمل فني يتعرض لمختلف القضايا عبر أحداث متداخلة تحدث وفق منطق معين و اتجاه محدود، و هي نوع أدبي يقوم على السرد و تبنى الأحداث فيه على وقائع تربطها عناصر

---

[1]- مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية، دار الغرب، ص28-29.
[2]- إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول، ص384 .
[3]- ابن المنظور: لسان العرب، دار صاد للطباعة و النشر، بيروت، 1997، ض 280 .
[4]- مرتاض عبد المالك : المرجع نفسه، ص 32 .
* **نجيب محفوظ** : 11 ديسمبر 1911- 30 أوت 2006، روائي مصري و أول عربي حائز على جائزة نوبل في الأدب، كتب نجيب محفوظ منذ بداية الأربعينات و استمر لغاية 2004 تدور أحداث جميع رواياته في مصر، أشهر أعماله (الثلاثية و أولاد حارتنا) يعد أدبه واقعي و مواضيعه وجودية (مجلة الحياة).

الزمان و المكان و الشخصيات، و تتجه أساسا إلى إحداث جمالية فنية عن طريق تنسيق العناصر المختلفة المكونة لها، و الرواية قبل أن تكون نوعا أدبيا هي شكل من أشكال الثقافة الحديثة و استنادا إلى الوقائع التاريخية ارتبط تطورها بظهور المجتمعات البرجوازية في الغرب، فالرواية جاءت لتصور الأزمة الروحية للإنسان الحديث الذي يعيش موزعا بين واقع حقيقي مليء بالتناقضات و واقع افتراضي مثالي يحلم به، و تتميز الرواية عن الملحمة القديمة باعتمادها النثر و تصويرها للإنسان و المجتمع الواقعي و استبعادها للخوارق و الغيبيات و تتميز عن السيرة الذاتية بطابعها الخيالي، و عن القصة القصيرة بطولها، و عن المسرحية باعتمادها على السرد و الابتعاد عن التقديم المباشر، و قد وصفها نجيب محفوظ* بالفن الذي يوفق ما بين الشغف بالحقائق و الحنين الدائم للخيال..... وما بين غنى الحقيقة و جموح الخيال و قد اجتهدت الرواية في أن تجمع صفات الأنواع الأدبية الأخرى، و أن تستفيد من الفنون المختلفة الأدبية.[1]

يذكر محمد غنيمي هلال* " إن الرواية هي تجربة إنسانية يصور فيها القاص مظهر من مظاهر الحياة تتمثل في دراسة إنسانية للجوانب النفسية في المجتمع و البلاد."[2]

و يقول جون موكس " بدأت اكتب الرواية و المفترض أن أعدائها الحقيقيين : الحبكة، الشخصية، المكان، الزمان و الموضوع، و انه إذا ابتعدت عن هذه الطرق المألوفة في السرد الروائي فلن يبقى سوى الرؤيا الكلية و التركيب الروائي، و لذا فان ما يقبع في ثورة اهتمامي ككاتب و بالدرجة الأولى هو ترابط اللغوي و النفسي للعمل".[3]

---

[1]- فريحات عادل: مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 08.

* **محمد غنيمي هلال**: 1916 – 1968 قام بالتدريس في الجامعة الأمريكية في القاهرة يعد رائد الأدب المقارن العربي وفق المدرسة الفرنسية الذي درسه في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر في عام 1964، إلى أن وقف بعضهم في وجهه بحجة انه غربي الثقافة تناول في أبحاث مستقلة العديد من الموضوعات مثل النماذج الإنسانية ة المواقف الأدبية. (مجلة الحياة).

[2]- خليل رزق: تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية، د.م، لبنان، 1998، ص 07.

[3]- ملكوم براد بري : تر. احمد عمر شاهين، الرواية اليوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1996، ص07.

المطلب الثاني:أنواع الرواية

كثيرا ما يحاول القراء بعد الانتهاء من قراءة رواية تحديد نوعها، بأنها اجتماعية أو سياسية أو رمزية...الخ، و الرواية باعتبارها نثر تحتمل في بعض الأحيان هذه التصنيفات، و قد استغل الدارسون و النقاد عددا من المصطلحات لتصنيف الرواية و هذه الأنواع هي:

تعالج الرواية التاريخية الحوادث و المسائل الاجتماعية كالفقر أو الجوع أو الظلم الاجتماعي و قد تتخللها حبكة عاطفية، وقد نجد فيها أيضا مواقف سياسية و أخرى دينية، تختلف الرواية التاريخية عن التاريخ إذ لا يمكن اعتبارها وثيقة من وثائق التاريخ أو شاهد صادق من شهود العصر،[1] لكن ينبغي أن تسرد الرواية التاريخية حوادث لها قيمتها في التاريخ و ذلك مثل ما كتبه جرجي زيدان*عن الحجاج بن يوسف الثقفي أو عن العباسة أخت الرشيد، و ما كتبه دو شاتو بريان* بعنوان "آخر بني سراج"، و ما كتبه عبد السلام العجيلي* في روايته "فارس مدينة قنطرة" التي تتكلم عن سقوط الأندلس.

أما الرواية الاجتماعية تتناول الواقع من زاوية الحياة اليومية مثل روايات نجيب محفوظ "الثلاثية" و "نهاية القاهرة الجديدة بداية و نهاية" و غيرها ولو أن القارئ يتأمل رواية مما ذكرنا لوجد فيها حبكة عاطفية أو نظرة فلسفية فكرية لوجد فيها أيضا شيئا من التاريخ الذي يرصد فيه الكاتب حوادث الثورة.[2]

نوع آخر من الروايات يعبر عن النضال الايجابي و مكافحة الفساد أو هي رواية المبادئ المعارضة للفكر السائد ضد الحكومة و الحكم كل هذا يصب في الرواية السياسية فهي تناقش

1- مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت،1998، ص 268.

* **جرجي زيدان**: 14 ديسمبر1861 توفي في 21 جويلية 1914،في لبنان أديب و مفكر لبناني أصدر أول كتبه عام1886 بعنوان تاريخ اللغة العربية اصدر مجلة الهلال التي قدم من خلالها أعماله الأدبية، ركز في مؤلفاته على التاريخ العربي الإسلامي،(WWW/arageek/com).

* **دو شانت بريان**: ولد في 1768 بفرنسا توفي في 1848،سياسي و شاعر و أديب حقق شهرة واسعة جعلته أعظم كتاب عصره عينه نابليون أمينا للسفارة كما شغل مناصب سياسية أخرى عندما ترك السياسة انصرف إلى الأدب يعتبر زعيم المدرسة الرومانسية في الأدب الفرنسي.

* **عبد السلام العجيلي**: مواليد عام 1918 طبيب و نائب وزير و أديب سوري، تعتبر كتاباته في المجال الأدبي من أغنى و أهم الروايات الأدبية العربية في تاريخ الأدب العربي.،(WWW/arageek/com)

2- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، 2010، ص28.

قضايا موجودة و يكون ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق الرمزية حيث يحاول البطل بكل ما لديه من طاقات التغلب على الصراع و مكافحة الفساد.[1]

أخيرا الرواية الحربية التي تعد من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر أو الأكثر انتشارا و قد فرضتها الأوضاع التاريخية حيث كانت معظم الأقطار العربية تحت قبضة الاستعمار، هذا النوع يعالج بوجه عام رفض الشعوب للظلم الذي صبته عليها أوروبا و فرضته بقوة السلاح و من هنا يجدر بنا الإشارة إلى أن الرواية الحربية هي ليست نفسها الرواية العسكرية التي تتطرق إلى تفاصيل الحروب و المعارك كالتخطيط و الأسلحة و أنواعها...الخ[2]

المبحث الثاني: ظروف و عوامل ظهور الروية الجزائرية المفرنسة

المطلب الأول: ظروف ظهور الرواية الجزائرية المفرنسة

1) **داخليا:** ظهرت في الجزائر عدة عوامل داخلية مهمة ساهمت في ظهور الرواية الجزائرية بصفة عامة و الرواية الفرنسية بصفة خاصة ،حيث نجد أن الجو الاجتماعي و السياسي الذي كان موجودا في الجزائر دفع الروائيين الجزائريين للتعبير عن أنفسهم، فانصب اهتمامهم الأول على المشاكل الاجتماعية التي تواجه شعبهم في مقدمتها الفقر الذي كان يشكل منبعا لمشاكل أخرى، و سواء عاش الروائيون حالة الحرمان هذه أو شاهدوها في مجتمعهم فإنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي اتجاهها، فقد جعلوا من أنفسهم بصورة تلقائية شهودا على الأوضاع التي يحياها شعبهم.[3]

أ/ ثورة الفلاحين في الجزائر 1871-1916:

---

[1]- رواية أدب: الموسوعة الحرة http//ar /wikipedai /org.

[2]- عبد المالك مرتاض: في نظرية.....، المرجع السابق، ص43.

[3]- عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص17.

* **المقراني**: هو محمد ابن الحاج المقراني من قلعة بني عباس تمكن من خلافة سكان منطقته لحفظه القران ة تعلمه قواعد اللغة العربية حث المقراني على الجهاد و تفجير الثورة استشهد في معركة ولاد سوفلات في 05 ماي 1871.(موقع المعرفة).

***الشيخ الحداد**: محمد أمزيان الحداد 1793-1873، تعلم في الزاوية التي أسسها والده، حفظ القران و تعلم قواعد اللغة العربية بالإضافة للعديد من العلوم الإسلامية الأخرى، تولى تسيير زاوية والده دعم ثورة المقراني بإكسابها تأييدا بعد مقاومة عنيفة تم القبض عليه في 24 جوان 1871 بقي في السجن حتى وافته المنية عام 1873.(موقع المعرفة).

* **محمد بن رحال**: ولد أمحمد بن رحال (1857-1928) بمدينة ندرومة ولاية تلمسان. أبوه حمزة، وكان قاضيًا على المدينة، في ذلك العهد، كان يتردّد على المدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية العربية، وذلك قبل أن ينتقل إلى مدينة الجزائر، لمواصلة دروسه الثانوية1870 – 1874، عونا إسلاميا في المجلس العام لعمالة وهران، ثم انتخب مستشارا عاما سنة 1920 عن دائرة الرمشي، كما انتخب مندوبا ماليا وأعيد انتخابه مستشارا عاما سنة 1925، ليعيّن نائبا لرئيس العام للعمالة بوهران. ،(WWW/arageek/com)

وقعت هذه الثورة ابتداء من عام 1871، وهي ثورة فلاحيه توحد فيها ملاك الأراضي من الجزائريين، الذين ضايقتهم السلطات الفرنسية بسلب أراضيهم، و الفلاحين البسطاء الذين كانوا بدورهم يودون طرد المستعمر، تزعم المقراني* هذه الحركة و بعد مقتله تسلمها الشيخ حداد*، فخمدت مدة من الزمن لكنها سرعان ما عادت للظهور و استمرت لغاية 1916، حيث ظهر في 1891 أول نص أدبي باللغة الفرنسية لمحمد بن رحال* بعنوان" انتقام شيخ".[1]

ب/ مجازر08 ماي 1945م :

إثر انتهاء الحرب العالمية و انتصار الحلفاء على الألمان خرج الشعب الجزائري في مظاهرات يطالب السلطات الفرنسية بالوفاء بالوعود المضروبة له إثر مشاركته في هذه الحرب، فما كان من السلطات الفرنسية إلا أن تصدت لهذه المظاهرات بأبشع الطرق فسقط عدد كبير من القتلى، قدرته المصادر بحوالي 45 ألف جزائري، فكانت أكبر و أبشع مجزرة شهادتها الجزائر، حيث ساهمت هذه المجزرة البشعة في إيقاظ الوعي السياسي عند بعض المثقفين مثلا "كاتب ياسين" و إن كان يكتب باللغة الفرنسية و الذي سجن عدة أشهر على إثر اشتراكه في هذه الانتفاضة، يقول: "عام 1954 استفزت إنسانيتي، هنا صقلت وطنيتي" يقول أيضا: "إن يوم 8 ماي 1954 هو يوم ميلادي"، و يذهب بعضهم إلى حد اعتبار أحداث 8 ماي 1945 نقطة تحول كبير في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية حيث أصبحت أدب إنساني يحاكي قضايا الشعب الجزائري في ألامه و آماله.[2]

ج/ انتفاضة 19 ماي 1956:

هذه الانتفاضة تركت بصماتها أيضا على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، كما ذهب إليه الدكتور واسيني الأعرج*، إذ أعلنت جبهة التحرير الوطني على إثر الانتفاضة عن خطوطها العريضة التي قال فيها أحدهم: "إن الثورة التحريرية ليست حربا أهلية أو دينية، إنما

[1]- صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس و التأصيل، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب العربي، ص 15-16.
[2]- عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 147-149.

تريد أن تقيم جمهورية اشتراكية ديمقراطية، تؤمن المساواة الحقيقية بين جميع المواطنين في بلاد واحدة دون أي تمييز".

كل هذه الأحداث تركت أثرها في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية فظهرت أعمال أكثر واقعية و نضجا، متجاوزة النقد الاجتماعي المجرد، و ما بين 1958 و 1962 أدب المقاومة في الرواية الجزائرية بالفرنسية ليصبح أكثر اتساعا و شمولية، و لعل أحسن من يمثل هذه الحقيقة محمد ديب و مولود فرعون و مالك حداد.[1]

2) **خارجيا:** تأثر الروائيين الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية بالإنتاج الغربي و الفرنسي على وجه التحديد و هذا راجع إلى سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ احتلالها، حيث عمد الاستعمار إلى فرض اللغة الفرنسية على الجزائريين في المدارس و الدوائر الرسمية، و بالتالي بعد مرور الوقت أصبحت هي اللغة السائدة في الجزائر و سيطرت على التعليم و الثقافة و الإدارة و شتى مرافق الحياة الجزائرية.[2]

كما أدى ظهور كتاب فرنسيين في الجزائر أمثال ألبير كامو*و أدمون شارلو*...إلى التواصل الثقافي بين الجزائريين و الفرنسيين فكانت هناك علاقة تأثير و تأثر بينهم.

المطلب الثاني: نشأة الرواية الجزائرية المفرنسة و مراحل تطورها

إذا ما تأملنا مسألة بدايات الرواية الجزائرية باللسان الفرنسي فإننا نجدها وليدة عوامل كثيرة منها سياسية و اجتماعية و يأتي في مقدمتها الاحتلال الفرنسي الذي خلف أثرا كبيرا، الذي اتخذ

---

[1]- واسيني الأعرج: الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية، ، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت، 1986، ص 31.

* **واسيني الأعرج**: واسيني الأعرج جامعي وروائي جزائري. يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي.(موقع المرسال).

[2]- عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ط 02، ليبيا- تونس، 1977، ص 13-14.

* **ألبير كامو**: ولد في07 نوفمبر 1913 بموندافي و هي الذرعان بالطارف حاليا في الجزائر من أب فرنسي و أم اسبانية، كانت عائلته من الأقدام السوداء، أصبح سياسيا خلال دراسته، فيلسوف وجودي و كاتب مسرحي و روائي انظم للحزب الشيوعي ثم حزب الشعب، كان يعارض الاستعمار تم منحه جائزة نوبل للآداب، توفي سنة 1960 في بورغندي بفرنسا. ،(WWW/arageek/com)

* **أدمون شارلو**: 1915- 2004، عاش كل فترة الثورة الجزائرية في هذه المدينة، وحاول البقاء فيها كمراسل ثقافي لـ «إذاعة فرنسا» بعد تفجير الثورة، قام بفتح دار نشر و مكتبة باسم" الثروات الحقيقية " في قلب العاصمة نشر أعمال الكتاب الفرنسيين مثل كامو ثم نشر لكتاب البحر الأبيض المتوسط أقام ندوات شكلت جسرا ثقافيا بين فرنسا و الجزائر معارض للاستعمار. ،(WWW/arageek/com)

سياسة العدوان و التعليم دعامة أساسية لطمس معالم الهوية الجزائرية الإسلامية العربية، فقد جند كافة الوسائل و مختلف الطرق لتحقيق ذلك من بينها :

- منع تعليم اللغة العربية و محاربة المدارس القرآنية ة الزوايا التي كانت تقوم بمهمة
- تعليم الجزائريين لغتهم و دينهم.
- تشجيع الحملات التبشيرية.
- إنشاء المدارس الفرنسية المختلطة في المدن، هذه الأخيرة ضمنت الغالبية العظمى من الفرنسيين و الأقلية من الجزائريين و كان الهدف من وراء كل هذا تكريس اللغة الفرنسية باعتبارها لغة حضارة و ثقافة، و كذا تكوين جبل جديد يتطلع إلى القيم المثالية و يعتنق الأفكار التي تشيد بفرنسية الجزائري و حق فرنسا في حكم الشعب و امتلاك الأرض،[1] فقد لعب المستعمر دورا كبيرا في مسار الرواية في الجزائر عموما و الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لهذا ظهرت الرواية متأخرة عن الأشكال الأدبية الأخرى كالمقال الأدبي، القصة القصيرة و المسرحية.

مهما يكن فإن هذا التأخر و هذا الانقطاع عن الإبداع الأدبي عرف بعض الانفراج بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، أين حاولت تبرير سبب وجودها في الجزائر بأن دورها كان حضاريا، فعملت على تشجيع الأدباء للإبداع في الأدب و عملت على نشر أعمال إبداعية لكتاب من الأهالي: " كانت لا تخلو من نفس الروائي غير أنها تفتقد الشروط التي يقضيها جنس الرواية."

فكانت الرواية تتخللها بعض النقائص و العيوب من ناحية الشكل و المضمون.[2]

يمكن اعتبار بعض الجزائريين خاصة أولئك المتصلين بفرنسا و الفرنسيين كانوا على دراية بهذا الفن، غير أن السياسة الاستعمارية آنذاك لم تسمح لهم بالتعبير عن آرائهم أضف إلى ذلك الظروف الاجتماعية و الاقتصادية القاهرة التي عانى منها الجزائريون مع ما رافقها من انحطاط ثقافي بفعل الانتشار الواسع للجهل و الأمية في أوساط الشعب، كل هذه الأسباب أخرت ظهور

[1]- عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص 53.
[2]- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 198.

أي إنتاج روائي جزائري سنوات عديدة إلى غاية عشرينات القرن العشرين لنشهد بعض الحراك الأدبي.[1]

ما يمكن التأكد منه منذ الوهلة الأولى هو أن الأدب الجزائري المفرنس وليد المدرسة الفرنسية بالجزائري، و هذا رغم كل الترجمات التي أسندت لهذه المعادلة طبعا لن تبقى على حالها إذ أنها أيضا تستعرض إلى تعديلات و تنقيحات تعينها عليه الظروف التاريخية، الاجتماعية، السياسية التي رافقت التطورات التي عرفتها العلاقة الرابطة بين المستعمر و المستعمر، من هنا يمكن لنا رغم التقسيمات التي عرضت في جداول تاريخية بحتة التي يقترحها النقاد، تقسيم تطور هذا الأدب إلى مراحل تاريخية، اجتماعية تبرز منها الظروف و السيرورات التي مر بها هذا الأدب.[2]

1) الأدب الكولونيالي:

يعد الأدب الكولونيالي وليد المدارس المختلطة في الجزائر، بمعنى الجزائريون الذين درسوا في المدارس الفرنسية و تأثروا بالثقافة و اللغة الفرنسية، مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين امتلكوا نظرة واسعة حول العالم فأدركوا حقيقة ما يحدث في بلادهم، فاتخذوا من اللغة الفرنسية التي أجبروا على تعلمها لتكون بديلا عن لغتهم الأم و تعزز عن انتمائهم لفرنسا، وسيلة للدفاع عن حقوق شعبهم و التعبير عن أرائهم من خلال كتابات قصصية تحاكي الواقع و تفضح زيف الإدارة الاستعمارية، حيث تعود الجذور الأولى لهذا الأدب لسنة 1891 بمحاولة للكاتب محمد بن رحال تحت عنوان " انتقام شيخ "،(La vengeance du cheikh).[3]

2) الأدب الكولونيالي الاندماجي:

بدأ الجزائريون في الحديث باللغة الفرنسية بعد الاحتلال الفرنسي للحديث عن مشاكلهم للدفاع عن مختلف نقاط الحياة اليومية (المساواة، الحقوق، الحريات الجديدة)، و منذ بداية القرن

[1]- أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، دار ميم، الجزائر، 2013، ص36.
[2]- ناصر ايت مولود: الهوية و الأدب الجزائري المفرنس في مرحلته الثانية تحليل سينمائي سوسيولوجي للروايات (نجمة، الهضبة المنسية، الدار الكبيرة)، جامعة الجزائر، 2001، ص109.
[3]- أم الخير جبور: المرجع نفسه، ص36.

العشرين ظهرت حركة الشباب الجزائريين التي أخذت بمطالب دقيقة و معينة، فالبعض يطالبون أن يصبحوا سكان فرنسيون، و الآخرون يناضلون من اجل الاحتفاظ بمكانتهم الشخصية، ما ميز روايات أنها كانت تحاول إظهار إمكانية أصحابها في الكتابة باللغة الفرنسية بدون أخطاء إملائية أو نحوية بأسلوب أكاديمي، كانت هذه الروايات لمجموعة من الأدباء أطلق عليهم اسم المتطورين أو النخبة الذين اقتنعوا أيما اقتناع بأن فرنسا قد نجحت في مهمتها الحضارية في الجزائر.[1]

كان لهؤلاء الروائيين عقدة الامتثال بالأدباء الفرنسيين والاقتداء بهم إلى حد النظر إلى مجتمعهم من الخارج بصفة مجردة بأعين الآخرين، باستجابة لأذواق الأوروبيين فكانوا أخلاقيون فولكلوريون، و ما يستثنى من هذه المرحلة أعمال "جون عمروش"* الذي سيقضي حياته في محاولة تفسير الجزائر لفرنسا[2]، و" مالك بن نبي "* الذي أكد عن هويته الجزائرية، أما الآخرون فقد أكدوا رادتهم أن يصبحوا فرنسيين و دخلوا في جمعيات أدبية تنادي للاندماج و كانت فرنسا تشجعهم بدورها.[3]

إن الحديث عن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، و عن الرواية الجزائرية بصفة خاصة كونها الجنس الذي اتخذه الجزائريون أداة للتعبير عن آرائهم و مشاعرهم يفضي إلى الإشارة إلى الإشكالية التي عانى منها هذا الأدب و المتعلقة بهويته و أصله.

فاللغة التي كتب بها هذا الأدب هي التي جعلت البعض يعتقد أنه أدب فرنسي و هو الأمر الذي أوقع الخلط بين الروائيين الجزائريين و نظرائهم الأوروبيين ممن ولدوا في الجزائر، و الذين

---

[1]- سامية إدريس: الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية و الهوية السردية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011، ص15.

* **جون عمروش**: ولد سنة 1906 في ايغيل بولاية بجاية، كاتب و روائي و شاعر و صحفي جزائري، يكتب باللغة الفرنسية اسمه الحقيقي موهوب عمروش، شارك مع الوفد الجزائري في مفاوضات ايفيان، توفي في16 أفريل 1962 بباريس.(موقع نفحة)

[2]-Jean De jeux :La littérature Algérienne contemporaine، Paris، PUF، 1935، p15- 18.

***مالك بن نبي**: ولد في الفتح من جانفي 1905 بقسنطينة، يعد أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين و يعتبر امتدادا لابن خلدون، من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة، عمل في محكمة أفلو في 1927، في هذه الفترة بدأ عقله يتفتح على حالة البلاد ثم استقال من منصبه القضائي اثر نزاع مع الحاكم العام الفرنسي، توفي سنة 1973.(موقع الجزيرة).

[3]-jean De jeux : situation de la littérature maghrébine de langue française-approche historique approche tique bibliographique et méthodologique des œuvres maghrébines de fiction 1920-1918، Alger، SNED، 1975، p 05.

***جون سيناك**: 1926-1973، ولد في بني صاف بوهران لأب مجهول الهوية و أم اسبانية تنشط في الصحافة الجزائرية، كتب مقالات لينظم للحركة الوطنية و حزب الشعب و جبهة التحرير و كان يدعم استقلال الجزائر و بقي كذلك لغاية اعتزاله السياسة و بقي في ايطاليا لغاية الاستقلال و عاد و استقر في الجزائر لغاية مقتله سنة 1973. ،(WWW/arageek/com)

***إيمانويل روبلس**: 4 ماي 1914 – 22 فيفري 1995، ولد بوهران روائي و كاتب مسرحي ، كاتب أقصوصة و شاعر، تحصل على جائزة فيمينا الأدبية سنة 1948، توفي في بولون بفرنسا. ،(WWW/arageek/com)

جعلوا الجزائر موضوعا لإبداعاتهم أمثال " ألبير كامو"* و"جون سيناك"* و "إيمانويل روبلس"، و غيرهم، حتى أن بعضهم تناولوا مواضيع جزائرية أبدوا من خلالها اهتماما أصيلا بمشاكل الجزائريين.[1]

كما يجب الإشارة إلى أن الثقافة الفرنسية للأغلبية الساحقة من الروائيين الذين يكتبون بالفرنسية لا يغيب أبدا أن توجههم فرنسي، و خاصة إذا علمنا أن تلك الثقافة كانت مفروضة عليهم فرضا، و كان إتقانهم للغة العربية شبه منعدم، مما حرمهم من فرصة الاطلاع على الكتب التي ترسخ الطابع العربي الإسلامي للأمة الجزائرية و هذا لا يعني جهلهم التام لهذين الطابعين.[2]

إن نشوء الرواية عند الغرب يعود للقرون السابقة و هي في تطور مستمر، و اكتمل نضجها الفني في القرن العشرين خاصة في فرنسا، و هذا ما يجعلنا نجزم بأن الفرنسيين كانوا يتقنون هذا الفن وقت احتلالهم للجزائر، لذا جاءت جل أعمالهم داعية إلى المزاوجة بين الجزائريين و الفرنسيين و تصوير العلاقة بينهما على أنها علاقة قوية تبعث على التالف و الانسجام، و قد كانت هذه الأعمال في مجملها تمجيد لفرنسا لا تنظر لها على أنها دولة استعمارية بقدر ما تعتبرها دولة لها الفضل في تحضر الجزائريين، لذا " فإنهم كانوا يشيدون صراحة و بلا تحفظ بفضل الاستعمار على البلد و يظهرون إعجابهم بالثقافة و الحضارة الفرنسية."[3]

و قد امتد هذا التوجه في الكتابة إلى غاية سنة 1948، و هذه المرحلة يطلق عليها مرحلة المثاقفة و التقليد، حيث كان الأدباء الجزائريون يظهرون نوعا من التسامح و التآخي نظرائهم الفرنسيين حيث" كان المؤلفون الجزائريون يريدون أن يبرهنوا للمستعمر أنهم تلاميذ نجباء و مقتدرون" و ذلك بتمكنهم من لغة مستعمر.[4]

1- عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص 45.

2- بوبكر بوسكين: حوار مع واسيني الأعرج، مجلة الموقف الأدبي(شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب)، العدد 434، دمشق، حزيران 2007، ص160.

3– أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ص95.

4- يوسف الأطرش: المنظور الروائي عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2004، ص 41.

و ما تجدر الإشارة إليه أن كتابات تلك الفترة لم تكن أغلبها مناهضة للاستعمار حيث يقول يوسف الأطرش في هذا الصدد:" لقد كان كتاب مرحلة ما قبل الخمسينات يكتبون بالفرنسية إرضاء لفرنسا و للفرنسية، و ليس للتعبير عن واقعهم و واقع شعبهم المضطهد."[1]

و مع حلول سنة 1948 بدأت تساؤلات تطرح حول إمكانية اندماج الجزائريين مع الفرنسيين هذه الفكرة التي نادى بها عدد قليل من الجزائريين لذلك سميت المرحلة بمرحلة التحول في الكتابة بالنسبة للنخبة الجزائرية، يقول "جون ديجو"*(Jean De jeux) أن سنة 1920 البداية الفعلية لهذا الأدب.

و ذلك تزامنا مع صدور أول رواية جزائرية باللسان الفرنسي بعنوان (أحمد بن مصطفى القومي) لصاحبها "القايد بن الشريف" و تلتها روايات أخرى منها(زهرة زوجة المنجي) التي كتبها " عبد القادر الحاج حمو" سنة 1925 و لعل السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا احتاج الأدب الجزائري كل هذا الوقت للظهور و التموضع على الساحة الأدبية، و الجواب موجود بالرجوع إلى السنة التي سبقت صدور أول رواية، هو انتهاء الحرب العالمية الأولى و إعلان مبادئ "ولسن"* التي أعقبها انفراج نسبي في تعاملات الإدارة الفرنسية مع الجزائريين و ذلك تطبيقا لقوانين 04 فيفري 1919 و التي ألغت معظم مواد قانون الأنديجينا العنصري.[2]

بالإضافة إلى روايتي القايد بن الشريف و عبد القادر حمو الذكورتين سابقا نذكر رواية "مأمون بدايات مثل أعلى" لشكري خوجة " الصادرة سنة 1928 و رواية " العلج أسير بربروسيا " سنة 1929 للمؤلف نفسه بدار أراس للنشر في باريس.

يضفي الباحثون و النقاد صفة الخضوع على كتابات هذه الفترة بمعنى أنهم كانوا ضحية للإدارة الفرنسية و ذلك بدا جليا من خلال كتاباتهم و ذلك راجع إلى تشبعهم بالثقافة الفرنسية و

---

[1]- يوسف الأطرش المرجع نفسه، ص 43.

*__جون ديجو__: ولد جون ديجو في 05 نوفمبر 1921، و توفي في 17 أكتوبر 1993 في باريس، باحث و كاتب في الأدب الفرنسي في المغرب العربي، كان ضابط خلال الحرب العالمية الثانية،(WWW/arageek/com)

[2]- أحمد منور: المرجع السابق، ص74.

*__مبادئ ولسن__: هي 14 مبدأ قدمت من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وودرو ويلسون للكونغرس الأمريكي في 08 فيفري 1918 ركز فيها على السلم و حق الشعوب في تقرير مصيرها و ذلك لإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الثانية. ،(WWW/arageek/com)

شعورهم بالامتنان الكبير تجاه فرنسا، فراحوا يكتبون لجزائر فرنسية تنعم بالسلام و مثالنا في ذلك رواية " بولنوار، الجزائري الشاب " لصاحبها "رابح زناتي"*الذي كتب:" من حظ الجزائريين أن تكون الدولة الأكبر و الأكثر حضارة هي المعلمة فمعها تمكن الجزائري من أن يخطو خطوات عملاقة ".

و يحذو حذوه "شكري خوجة" عندما يتساءل مأمون البطل قائلا:" تمتلك فرنسا حقوقا علي، أنا أشعر برغبة غامضة أن أقدم شيئا يفيدها ... و أنا العربي لي هدف، و هذا رائع أن أجده هي فكرة الوطن التي بدأت تتفتح بداخلي" [1] و هو مقطع يوضح اقتناع الجزائريين بفكرة الاندماج.

على الرغم من كون هذه الروايات لم تتصد للواقع المرير الذي عايشه الجزائريون إلا أنها تمكننا من تسليط الضوء على " بعض الآثار السلبية التي انتشرت في المجتمع نتيجة الاحتكاك بالثقافة الدخيلة منها الإدمان على الخمر و لعب القمار الظاهرتان عالجتهما روايتي " زهرة امرأة المنجي" و رواية " مأمون مثل أعلى".[2]

أما الروايات التي صدرت لاحقا فقد اهتمت بتصوير انتماء الجزائريين الذي شتتهم الاستعمار بين قيم الوطن (العروبة – الإسلام – الأمازيغية)من جهة، و القيم الفرنسية الدخيلة التي فرضتها عليهم من جهة أخرى و من بين هذه الروايات نذكر" مريم بين النخيل" سنة 1934 لمؤلفها ولد الشيخ ، و رواية " ليلى فتاة جزائرية" لجميلة دباش، لها روايات تدور في إطار البحث عن الذات و تتأرجح بين كون المرء جزائريا و ما يوازيه من انتماء، و كونه تابعا للإدارة الفرنسية و ما ينجر عنه من التزامات.[3]

و قد ظهر البحث عن الذات في الرواية من خلال ما دعت إليه القوى السياسية التي واكبت تلك الفترة و نذكر منها شخصية " فرحات عباس "* السياسي الذي مثل الاتجاه الاندماجي و

1- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص37.
2- أحمد منور: المرجع السابق، ص98.
3-عمر بن قينه: الأدب الجزائري الحديث تأريخا و أنوعا و قضايا و أعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 22.
***فرحات عباس**: ولد في 24 أوت 1899 توفي في 23 ديسمبر 1985، زعيم وطني و رجل سياسي مؤسس الاتحاد العام الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو في جبهة التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية ، أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من 1958-1961 و تم انتخابه عند استقلال الجزائر رئيسا للمجلس الوطني التشريعي.(محمد حربي:الثورة الجزائرية سنوات المخاض،تر:نجيب عياد،صالح المثلوثي،موفم للنشر،الجزائر،1994،ص179)

نادى بالمساواة في الحقوق و الواجبات بين الجزائريين و الفرنسيين الذين طالما اصطدموا بالهوة العميقة التي فصلت بين الثقافتين و النظرة المتبادلة التي لم تتغير، فقد نظر الجزائري للفرنسي نظرة الغريب للأجنبي و نظر الفرنسي بدوره له نظرة احتقار و دونية، و من الأدباء الذين ساندوا فكرة الاندماج و التعايش بين الأهالي و الأوروبيين، مولود فرعون من خلال روايته " ابن الفقير" التي كانت سيرة ذاتية أقرب منها للرواية و ذلك من خلال تصويره لواقع الإنسان في بلاد القبائل، و كيف يمكن الاحتكاك بالأوروبي أن يغير حياته سواء كان الاحتكاك عن طريق الهجرة إلى فرنسا أو الاختلاط بهم في المعاهد و دور التعليم.[1]

تلك هي السمات الغالبة على الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية منذ البدايات والتي ما لبث أن اعتراها التغيير تماشيا مع ما فرضته الأحداث العالمية و مجازر 08 ماي 1945 التي تمكنت من تغيير قناعات صناع الرواية و توجيه دفتها نحو كتابة بشكل مغاير.

3) الأدب الكولونيالي الثوري:

تأثرت الجزائر بما تمخضت عنه مجريات الحرب العالمية الثانية باعتبارها مستعمرة لإحدى الدول التي دارت رحى الحرب على جزء من أراضيها و شاركت فيها بقواتها خارج حدود أراضيها و شاركت فيها بقواتها حتى خارج حدود أراضيها، و قياسا على كون الأدب مرآة الحس النفسي و الشعور بالحاجة إلى الإنعتاق و إمكانية تحقيق ذلك فيقول:" خلال الحرب العالمية الثانية حدثت أشياء شاركنا فيها نحن الجزائريين فشعرنا على إثرها بابتهاج أي خروجنا من المأزق ممكن، و خرجنا من ذلك المأزق بالكتابة قبل أن نخرج منه في الواقع"[2] أي أن الكتابة ساهمت في عملية التحرير.

بدأت هذه المرحلة بنزع الستار عن الانزعاج المحتضن لمدة سنين عديدة، فالحرب العالمية و قمع مظاهرات 08 ماي و تحولها لمجازر في 1945، و تزايد البؤس و الحركات الوطنية في الخارج و مشاريعها التحررية سمح شيئا فشيئا بانتشار الوعي في الأوساط المثقفة، فبدأ المفكرين

[1]- أحمد منور: المرجع السابق، ص98.
[2]- عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص 25.

و الأدباء يسألون و يطرحون قضية "الاغتراب" و المشكلة الجوهرية في ماهيتهم: من أنا؟ نحن؟ فأدركوا كمستعمرين أنهم غير محترمين في كرامتهم الإنسانية، و ما يقومون به في بداية الأمر هو كشف الكارثة و ذلك الصراع بين الحضارات، و لم يبقى الأمر يقتضي البقاء نفسه بل استلزم البحث عن اسم بلد و الاعتراف به بصفة كاملة و شاملة.[1]

بدأ الكتاب الجزائريين في نشر رواياتهم في نفس الوقت تقريبا مع رفاقهم التونسيين و المغربيين، فظهرت روايات مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب، كاتب ياسين، ألبير كامو، إدريس شريبي... الخ الرافضين للصورة التي منحها الآخرين (المستعمر) لمجتمعاتهم، فأصروا أن يتكلموا بكل وضوح و حقيقة عن أنفسهم و أهلهم فأخذوا ينطلقون من ضيقهم و سوء التفاهم إلى جانب أنهم ينتقدون و ينددون بالتقاليد الباطلة يغلب على رواياتهم طابع السيرة الذاتية التي تطرح أسئلة عن الظروف المعاشة و عن مجتمعهم (لماذا نحن خاضعون للسيطرة الأجنبية؟ لمن الخطأ؟)، بالنسبة لهؤلاء تعني الكتابة إعطاء صورة واضحة عن نفسه[2]، لهذا السبب كان المؤلفين يبحثون لأنفسهم عن شرعية أكثر،لأن الأسبقية تقوم على معرفتهم من ثمة تصنيفهم على حسب خلاصة مولود فرعون[3].

عند اندلاع الثورة التحريرية ابتعدت الرواية الجزائرية المفرنسة عن طرح أسئلة الذات و الانتماء وأصبح على الأديب الالتزام تجاه القضية حتى النهاية بذلك كانت الأعمال الأدبية تظهر أبطالها في قطيعة مع المجتمع الاستعماري كذلك تنقل رجوع المهاجرين إلى أرض الوطن و التصالح و ذلك ما ظهر في روايات "النوم العادل"(sommeil du juste) لمولود معمري الصادرة سنة 1955 و التي تناول فيها الراوي حالة البؤس و الحرمان التي عاشتها منطقة القبائل، الحريق(l'incendie) لمحمد ديب، و نجمة لكاتب ياسين الصادرة سنة 1956 و التي نقل فيها كافة مظاهر الاستغلال و الظلم الذي مارسه المعمرون على أبناء الأرض الجزائرية كما صور مجازر 08 ماي 1945 و اعتبرت نوعا من الكتابات التي تسبق الثورات و تخطط

[1]- jean De jeux : littérature algérienne .....، op cit. ، P 53- 61 .
[2]- jean De jeux : situation de la littérature،op cit.، P 31-35
[3]- jean De jeux : littérature algérienne،op cit.، P 35 .

لها، و تلك الروايات ساهمت في نقل الثورة الجزائرية من حدودها الجغرافية إلى الرأي العالمي حيث أنها حملت محنة الشعب ذاق من مرارة الاستعمار و الاستغلال التي طالت كثيرا.[1]

إن التوجه الروائي الجديد الذي قاده محمد ديب اعتبر أن التلميذ تعلم الدرس جيدا و فهمه، و هو الآن ينتفض ضد معلمه فقد اتخذ ديب من الفرنسية التي أرادها أن تكون بديلا له عن لغته سلاحا يميط به اللثام عن حقيقة فرنسا كاشفا به" عن زيف ادعاءاتها أمام العالم، مجسدا حقيقة الظلم و العدوان الذي يتعرض له الشعب الجزائري، و من هنا سمي هذا التيار بأدب المقاومة"[2] مما جلب له استنكار اليمنيين و احتفاء اليساريين و اعتبروه تأصيلا واضحا للغة الفرنسية، حتى أضحت صوت الشعب و منقذه، و قد تجلى ذلك من خلال قيام دور النشر الفرنسية بإصدار هذه الروايات و تبنيها أدبيا و ثقافيا، حتى تحصلت على أعلى نسبة قراءة من قبل المثقفين الفرنسيين في تلك الحقبة.[3]

قدمت الروايات في هذه الفترة صورة واضحة للوضع الذي آلت إليه الجزائر في تلك الحقبة و أعطت مفهوما جديدا للدفاع على الحرية المنتزعة، و لم يتأخر الأدباء في مساندة قضية وطنهم من خلال تصوير وقائع الثورة المسلحة مع تقديم نماذج عن صور المقاومات الشعبية التي كان أبطالها أبناء الجزائر و كذا خلدوا تضحيات الشعب الجزائري و كشفوا أبشع صور التعذيب و الاعتقال و القتل و التهجير التي تعرض لها الجزائري.[4]

المبحث الثالث: اهتمامات الرواية الجزائرية المفرنسة و أهم روادها

المطلب الأول: اهتمامات الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

لكل نوع أدبي اهتمامات أو رسائل يصبو إليها على غرار الرواية التي تعتبر من الأدبيات الحديثة، و التي يسعى من خلالها الكتاب إلى تبليغ ميولهم و معالجة قضايا مختلفة و نرى بأن

1- jean De jeux : situation de littérature‹... ,op cit., P 35.

2- صليحة قصابي: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية من أواخر الثمانينات إلى غاية 2003، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 17.

3- عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص 30.

4- عبد المالك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر(1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 41.

ثلة من الأدباء الجزائريون كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية إما طواعية أو مضطرين و ذلك لأسباب سياسية في بلادهم، و هذا ما جعل من الكتابة بالفرنسية محورا هاما في الأدب الجزائري المعاصر احتاج الأديب لخلق حدث يبني عليه روايته و بذلك أصبح قريب من القضايا الاجتماعية كالفقر، البطالة، الآفات الاجتماعية، العدالة، المساواة، الحرب، الثورة...الخ و قضايا أخرى سياسية و ثقافية و باللغتين سواء العربية أو الفرنسية.[1]

اهتمت الرواية الجزائرية المفرنسة بموضوعات عديدة أهمها تتعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي ،حيث وجد الأدباء الجزائريين أنفسهم يلعبون دور الدفاع عن القضية الوطنية وينقلون عن لسان الشعب الجزائري سوء حالته[2]، لم تزد الرواية الجزائرية المفرنسة عن وصف ماتراه العين يوميا، ونجد أن أكثر الأدباء الجزائريين اللذين التزموا بالكتابة لوطنهم "مولود معمري"،"محمد ديب"،"مولود فرعون"،"كاتب ياسين"[3] عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قضايا الشعب وهمومه المختلفة من فقر و جهل وتشرد و بؤس وحرمان ، كما وصفت الهجرة والبطالة والظلم والقهر الذي كان يعانيه الشعب الجزائري ،حيث أتخذ كاتب الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية موقفا حازما مع الشعب الجزائري كله، فصوروا في رويا تهم آلامه وآماله، وحالة تشرده وضياعه ،أصدق تصوير وأدق تفصيل كان هذا قبل ثورة نوفمبر 1954 أما أثناء الثورة فقد سجل هؤلاء الروائيين صيحات الرفض والتمرد وتحول هذا الرفض والتمرد إلى سخط وغضب واستنكار ، فأعلن الشعب حينئذ العنف الثوري ضد الاستعمار ، ولم يكتف الأدباء الجزائريين بالتحدي السياسي بل شنوا حربا على العدو بالكلمة المقاتلة والأدب الملزم ودفعوا أرواحهم الطاهرة ودماءهم الزكية في سبيل تحرير الوطن وتطهيره من أرجس الغاضبين فاستشهد أحمد رضا حوحو ، ومولود فرعون من كتاب الرواية .[4]

1- سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.س، ص 205.
2- كريمة الإبراهيمي: مؤثرات عامة على الرواية الجزائرية، الجزائر، موقع الدراسات الأدبية، 2010/09/17.
3- واسيني الأعرج: الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص78.
4- محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1970- 1982، بحث لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، سنة 1985-1986 ص 25.

تبلور بين 1962/1958م أدب المقاومة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية واتخذ أبعادا أكثر اتساعا، وأكثر شمولية وصار يقدس الشهادة في سبيل الوطن، ولعل أحسن من مثل هذه الفترة "كاتب ياسين" مالك حداد" "محمد ديب".[1]

المطلب الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية المفرنسة

1) مولود فرعون:

ولد مولود فرعون في 08 مارس 1913 بتيزي هيبيل، ولاية تيزي وزو، من عائلة فقيرة التحق بمدرسة القرية و هو في سن السابعة، و بعدها المدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو، و في سنة 1932م، نجح في مسابقة الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة فزاول بها دراسته، و بعد ثلاثة سنوات عاد ليدرس بمسقط رأسه حيث تزوج ابنة عمه التي أنجب معها سبعة أبناء، عمل مدير لمدرسة الناضور عام 1957،[2]و قد نالت منه أيدي الغدر المتمثلة في المنظمة المسلحة السرية قبل الإعلان عن وقف إطلاق النار في 15 مارس 1962م،[3] كانت الكتابة الروائية بالنسبة لمولود فرعون تعبيرا عن الذات و تعريفها بالواقع فهو لا يتطرق إلا للقضايا التي يعيشها و يفهمها بغية كشف وجه الحقيقة و لنا في رواياته "ابن الفقير"، " الأرض و الدم "، "الدروب الوعرة"، أمثلة عن قضيته و توظيفه للذاكرة و الفضاء المادي و التراث القبائلي في النسيج الروائي، استعمل مولود فرعون في رواياته صيغ تنتمي إلى اللغة العربية و اللهجة الجزائرية و القبائلية خاصة عند تصوير المجتمع القبائلي فهو يذكر "الكانون" و "الفوطة الحمراء" رمز المرأة القبائلية و تسميات الأدوات المستعملة في الحياة اليومية و مفردات عديدة لا توجد في قواميس اللغة الفرنسية.[4]

2) مالك حداد:

---

[1]- عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية المعاصرة،ط2،الدار العربية للكتاب،ليبيا-تونس، 1977،ص20.
[2]- نوال صالح: استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون(نموذج الأرض و الدم)، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 395.
[3]- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 77.
[4]- أمين الزاوي: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، بحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بإيديولوجيا من 1830-1982، رسالة ماجستير، سوريا، 1983، ص 320.

ولد في 05 جويلية 1927م بقسنطينة، كان ثائرا على نفسه اعتبر اللغة الفرنسية منفاه لأنه من اللذين لم يسمح لهم تعلم لغة بلادهم، هو صاحب المجموعة الشعرية الأولى "التقاء في خطر" 1952، أنجز أول رواياته سنة 1958م، "الانطباع الأخير" تحية منه للثورة الجزائرية المتأججة، يرى مالك حداد أنه ولد في 08 ماي 1945م، يوم الدمع و الدم في الجزائر، لأنه وجد في هذا التاريخ ذاته و أدرك يومها حقد الاستعمار، و ضرورة القضاء على تواجده،[1] و هو من أشهر أدباء الجزائر و شعرائها، تلقى تعليمه بقسنطينة ثم سافر إلى فرنسا و نال جائزة في الحقوق ثم عاد إلى الجزائر سنة 1945م، كما أصدر مجلة " التقدم " قبل أن ينخرط في صفوف الثورة الجزائرية و حرب التحرير.

من دواوينه الشعرية " ديوان المأساة في خطره"، "الإحساس الأخير"، "أقدم لك غزالا"، "رصيف الأزهار لا يجيب"، "أنصتي و أنا أناديك"، كلها باللغة الفرنسية، و له روايات أخرى "التلميذ و الدرس"، و " الرصيف الوردي لا يجيب أبدا ".[2]

يرى مالك حداد أن الكاتب إنسان عادي لا ينبغي تحميله ما يفوق طاقته، فهو ليس صانعا للتاريخ بل شاهد عليه، لا يمتلك من القدرة على تغيير شيء، و لكنه يثمن فعل الكتابة في واقعه في واقعه فيربط أهميه القلم الذي يحمله بأهمية الرشاش أو مقبض المحراث فالكتاب بالنسبة له يزعجون راحة الاستبداد، و الأعمال الأدبية الصادرة في ظل واقع الاحتلال بناء يضاف لاكتمال صرح الإنسانية و لتحقيق الحرية و الكرامة.

شكلت اللغة الفرنسية سجنا لمالك حداد و وقفت حاجزا بينه و بين بني جلدته ممن لا يتقنونها، فقد قاس عمق الهوة بينه و بينهم بعمق و امتداد البحر الأبيض المتوسط، و اعتبرها منفاه و اعتزلها غداة الاستقلال لبطلان الحاجة إليها، و لا تخلو رواياته من عبارات استعارها من لغة

[1]-عمر بن قينة: أعمال و أعلام في الفكر و الثقافة و الأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 105-106.
[2]- كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج5، باب الميم، 2003، ص 65.

الشارع الجزائري مثل" لي فات مات"(li fat mat)، و"لابأس" (labas)، و لعل أهم مقولة تؤكد اعتزازه بقوميته قوله:" نحن نكتب الفرنسي و لا نكتب بالفرنسية".[1]

3) كاتب ياسين:

ولد في 26 أوت 1919 بقسنطينة، من أصل قبائلي درس في سطيف سجن و هو غلام في مظاهرات 1945، أصدر مجموعة شعرية بالفرنسية سنة 1946م باسم" نجوى"، و في سنة 1947 سافر إلى باريس و نشر في مجلة "مركودة فرانس" قصيدة " نجمة"، و في سنة 1949 عين مراسلا في صحيفة الجزائر الجمهورية ثم سافر إلى العربية السعودية و السودان و آسيا الوسطى السوفياتية، و نشر أثناءها قصائد في باريس و الجزائر، و في 1950 هجر كاتب ياسين مهنة الصحافة و اشتغل حمالا في مرفأ الجزائر، و أعقب ذلك فترة بطالة ثم رحل إلى باريس للمرة الثالثة فاشتغل هناك خادما في مزرعة ثم عاملا زراعيا، ثم عامل بناء و مساعد كهربائي و غير ذلك من المهن و قد استطاع في الفترة(1952-1954)أن يوقف بفضل إخوانه و دفعه ذلك العمل الأدبي فأتم كتابة روايتين ضخمتين هما" الجثة المطوقة" و هي مأساة نشرت في مجلة "السبريت" سنة 1955م، و " نجمة".

إن هذه الترجمة الموجزة تعكس أهم خصائص التي تميز بها أدب كاتب ياسين، فقد بدأ حياته ينظم الشعر بالفرنسية، ثم احترف الصحافة...الخ.

من مؤلفاته "نجمة"، "دائرة الانتقام" بالإضافة ل"كاتب ياسين حب و ثورة"، " الأمير عبد القادر الجزائري"،" المربع المرصع بالنجوم "، " الأجداد يزدادون ضراوة"،[2] يؤكد كاتب ياسين أنه نجح من خلال الكتابة الروائية باللغة الفرنسية في اختراق العالم العربي الداخلي و التعبير عنه، فاللغة الفرنسية تبقى في رأيه أكثر اللغات إمساكا و تعبيرا عن التناقضات بشكل واضح،[3] و يتفق مع محمد ديب في قناعته في الانشغال في إيصال الأصوات التي لم يكتب لها أن تسمع عوضا عن اختراع آخر من نسيج الخيال، و نرى أن الثقافة العربية و الفرنسية تتشابكان في

[1]- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 71.
[2]- كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء في العصر الجاهلي من سنة 2002، ج03، باب العين، 2003، ص143-144.
[3]- كامل سلمان الجبوري: المرجع نفسه،ج05، باب الكاف، ص 03-04.

كتابات كاتب ياسين فقد تمكن من التعبير عن ظواهر غريبة عن الثقافة الفرنسية باللغة الفرنسية، و استطاع أن يتسلل من اللغة إلى عمق الاحتلال و يفجره من الداخل، و نلاحظ وجود صيغ عربية في رواية "نجمة" مثل "أوه"(awouah) المستعملة للتعجب، و قد اختار كاتب ياسين التحول إلى اللغة العربية و كتابة المسرحيات المتقربة من الجمهور الجزائري و فتح أعينه لفهم مصيره و كان التحول خيارا شخصيا أشعره بالانتماء إلى الأرض و الشعب.[1]

4) مولود معمري:

ولد في 28 ديسمبر 1917 في تاويرت ميمون، انتقل في الثانية عشرة من عمره إلى مدينة الرباط بالمغرب للدراسة التي واصلها بالجزائر ثم في باريس، مارس مهنة التعليم ابتداء من 1947 في المدية ثم في جامعة الجزائر سنة 1962، كان أول رئيس للاتحاد العام للكتاب الجزائريين سنة 1963، لكنه لم يدم طويلا في منصبه نظرا للخلافات الإيديولوجية بين أعضاء الاتحاد و حول دور المثقف في المجتمع.[2]

يعتبر مولود معمري أن اللغة هي الأداة الفريدة للتحرر و التواصل مع باقي العالم فاللغة الفرنسية ليست أداة للخيانة إنما ناقل للحقائق و ترجمة لصور الواقع فتكلم الفرنسية كما جاء على لسان بطا الرواية "بشير"، شكلت مجرد وسيلة لاستمرارية الحياة و أدت وظيفة محددة فكونه طبيبا جراحا، فإن اللغة الفرنسية لا تتعدى مجرد كونها أداة تتساوى مع مشرط العمليات، ولا تخلو رواياته كغيره ممن سبق ذكرهم من مفردات تنتمي إلى معجم اللهجة الجزائرية.[3]

5) آسيا جبار:

اسمها الحقيقي فاطمة الزهراء إيملاين، من مواليد 04 أوت 1936 بشرشال تيبازة، أستاذة بكلية الأدب بجامعة الجزائر متحصله على شهادات عليا في التاريخ، لها مؤلفات عديدة منها "العطش" أول رواية صدرت لها سنة 1957، " أطفال العالم الجديدة"، "القبرات الساذجات"، "

[1]- عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص 155.
[2]- إيمان العامري: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015، ص 183.
[3]- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 155.

جبل شنوة"، و قد حولت إلى فيلم، " بعيدا عن المدينة" و هي رواية تاريخية عن نساء من فجر الإسلام، مستوحاة من تاريخ الطبري1991م، تحصلت على جوائز دولية عديدة منها جائزة المعرض الدولي للكتاب في فرانكفورت في ألمانيا سنة 2000.[1]

اختارت الكتابة باللغة الفرنسية للتعبير عن تجاربها الذاتية فقد استفادت من ذكرياتها لإعادة تشكيل واقع خاضع لمنطق الرواية، تطرقت الكاتبة لمواضيع مختلفة من خلال روايتها فمن رؤية الوطن من الداخل إلى وضع واقع المرأة الجزائرية تحت المجهر، ففي روايتها " نساء الجزائر في شققهم" عالجت آسيا جبار ماسي و آلام المرأة الجزائرية و دافعت عن النساء اللاتي يعشن أسيرات القيود و الأغلال، و نادت بتحرير المرأة من الصورة النمطية التي تحبسها عن الخروج إلى العالم و اكتشاف مكوناته و أخذت على عاتقها كشف أشكال التهميش التي تطال المرأة الجزائرية، لجأت الكاتبة إلى اللغة الفرنسية عن قناعة و اختيار و سخرتها لتنقل أجمل الحكايات التي ميزت طفولتها و الزاخرة بالتراث القديم إلى اللغة الفرنسية ذات الثقافة الأوروبية، و نذكر من روايتها " القنابر الساذجة" التي تحدثت فيها على لسان أحد الشخصيات متسائلة عن أهمية التحدث باللغة العربية لغة القرن.[2]

[1]- موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين: 2003، ص 132.
[2]- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 77.

الفصل الثاني:محمد ديب حياته وفكره.

المبحث الأول:مولده ونشأته.

المطلب الأول: حياته.

المطلب الثاني: مساره الأدبي .

المبحث الثاني:كتابات محمد ديب.

المطلب الأول:أعماله الفنية.

المطلب الثاني:لمحة عن رواياته.

المطلب الثالث: قائمة أعمال محمد ديب.

المبحث الثالث: مظاهر الثقافة الجزائرية في أدب محمد ديب.

المطلب الأول: أسلوب محمد ديب بالكتابة.

المطلب الثاني: الثقافة الجزائرية في مؤلفات محمد ديب.

الفصل الثاني:محمد ديب حياته وفكره

المبحث الأول:مولده ونشأته

المطلب الأول: حياته

ولد **محمد ديب** يوم 21 جويلية 1920 بمدينة **تلمسان** غرب **الجزائر**، وسط عائلة متوسطة الدخل حيث كان أبوه كثير التنقل بين المهن لتوفير لقمة العيش واشتغل في التجارة وصناعة الزرابي[1] ، توفي والده في سنة 1931، عاش يتيما وعمره 11 سنة اهتمت به أمه بعد وفاة ولده ماديا، وكانت تعمل خياطة لتعيل أولادها ولم يكن لديهم منزل ملك لهم وإنما كانت العائلة متنقلة من بيت الى أخر للاستئجار[2]، لم يتردد **ديب** على المدرسة القرآنية ولكنه بدأ دراسته بمسقط رأسه تلقى تعليمه الابتدائي و تحصل على الشهادة الابتدائية بفرعيها "الأهلية "و"الأوروبية" سنة 1931 ثم تابعها فيما بعد في مدينة **وجدة** بالمغرب الأقصى، ورغم الظروف المعيشية السيئة فإن محمد واصل تعليمه بعد انتقاله الى مدينة وجدة المغربية وفي عام 1939عين مدرسا في قرية صغيرة، تقع على الحدود الجزائرية المغربية، تدعى "زوج بغال" كان يدرس حوالي عشرين طفلا اغلبهم أبناء الرُحل[3]، اشتغل بعدها موظفا بمؤسسة السكك الحديدية الجزائرية بوجدة في 1942 ولكونه يجيد اللغات الأجنبية "الانجليزية والفرنسية" عمل مترجما لجيش الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ثم اشتغل بعد ذلك مصمم ديكورات ورسوم سجاد **بتلمسان** التى كان يشرف على صناعتها.[4]

---

[1]-يوسف الأطرش: المرجع السابق، ص 59.

[2] -Jean De jeux ;Mohamed Dib biobibliographie ;Hommage a Mohamed Dib ; Kalim N°06 ;office des publications universitaires ;Alger ;1985 ;p239.

[3]-يوسف الأطرش:المرجع السابق،ص60.

[4]-Naget Khadda ;Mohamed Dib cette intempestive voix recluse ;EDISUD ;Provence ;2003 ;p13.

المطلب الثاني: مساره الأدبي

في سنة 1943 بدا محمد ديب المشاركة اللقاءات الثقافية التى كانت تنظم في سيدي مدني والتي كانت تنظمها مصلحة للتربية الشعبية قرب مدينة البليدة[1]، بدأ محمد ديب في نشر نصوصه في المجلات والصحف الناشطة منذ سنة 1946 ومن بين تلك المجلات"Forge " التى نشر فيها سنة 1947 قصيدته Vega وفي سنة 1948، استدعى للقاءات المنظمة في سيدي مدني قرب مدينة البليدة، حيث جمعت تلك اللقاءات بين الأدباء الفرنسيين والجزائريين وهناك تعرف ديب على عدد من الأدباء أمثال:((**جون كايرول، ألبير كامو**، بريس بران وجون سيناك)) ، حيث شكل رفقتهم ما يعرف **بمدرسة الجزائر** *والتي كانت كتابتهم لا تختلف عن تلك التى يقدمها المستوطنون الفرنسيون، لاسيما من حيث الشكل الفني[2]، وقد سمحت هذه التجربة **لمحمد ديب** بأن يزور فرنسا لأول مرة رفقة وفد من الجزائريين، في سنة 1949 انضم ديب الى نقابة الفلاحين الجزائريين، وسافر في مهمة الى فرنسا للدفاع عن حقوق عمال الأرض الجزائريين، وفي الفترة الممتدة مابين 1950و 1962 اشتغل **محمد ديب** صحفيا في جريدة "**الجزائر الجمهورية**" Alger républicain ، رفقة **كاتب ياسين**، حيث أنجزا تحقيقات صحيفة وأبدعا نصوصا شعرية، كما تتبعا أخبار المسرح الناطق بالعربية، وكتب **محمد ديب** أيضا في صحيفة "**الحرية** Liberté "[3] الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي*، تزوج محمد ديب سنة 1951 **بكوليت بيليسان** Belissant Colette التى أنجبت له أربعة أولاد.[4]

تخلى **محمد ديب** عن العمل في صحيفة الجزائر الجمهورية لظروف العمل القاسية وعدم التمكن من تحقيق طموحاته على مستواها ليفرغ للكتابات الأدبية، وكذا لتغيير المساعي التى

---

[1]-Jean De jeux : Mohamed Dib biobibliographie …; op cit.p ;240.

*تسمى أيضا "**مدرسة شمال إفريقيا للأدب**"-حسب البر كامو-،وهي حركة أدبية تأسست في الجزائر في عقد الثلاثينات وجه المستوطنون الفرنسيون اليساريون مسارها،(احمد منور:الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ....المرجع السابق، ص144)

[2]- احمد منور:المرجع السابق، ص154.

[3] -Jean De jeux :op cit. p 240,241.

***الحزب الشيوعي الجزائري**:تأسس سنة 1931، بدعم من الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان يستمد مبادئه منه أعلن الحزب سنة 1942 عن العمل من اجل تكوين اتحاد عام بين الشعبين الجزائري والفرنسي، من اجل محاربة الفاشية وإقامة جزائر حرة ، عرف الحزب دخول العديد من العناصر الجزائرية المسلمة بعد الحرب العالمية الثانية، وسرعان ما تم اكتشاف نواياه والدعوة الى الجزائر بفرنسا وهو ما جعل العديد من الأعضاء الجزائريين ينسحبون ويعبرون عن رفضهم للمستعمر الفرنسي، (عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، من البداية والى غاية 1962،دار الغرب الإسلامي،بيروت –لبنان ،ط2، 2005، ص 208.)

[4] - Naget khdda ,op cit. , p13.

كان يهدف الى تحقيقها على مستوى هذه الصحيفة ذات التوجه الشيوعي، حيث اكتشف أن الحزب الشيوعي ((لم يكن ثوريا صادقا، وان مثالية بعض أعضائه من المستوطنين مظهرية فقط تحول عن نشاطه في الحزب وراح يمارسه في الأدب –بصورة فردية– (...) بعد أن غير أسلوب العمل ووسيلة الكفاح))[1]، ونظرا لمواقفه المعادية للسلطة الفرنسية في الجزائر، تم نفيه سنة 1951، أقام في مدينة "**موجان** Mougins الواقعة في منطقة الألب ماريتم "عند أهل زوجته، ومن هناك بدا رحلاته الى أوروبا الشرقية، حيث جال وصال في بلدانها، زار ألمانيا الشرقية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا، استقر سنة 1964 بباريس بمدينة "مودون Meudon-la foret"، ثم استقر **بسال سان كلو**[2]، إحدى ضواحي باريس، غير بعيدة عن فرساي Versailles، وفي السبعينات من القرن الماضي ((أقام محمد ديب بالولايات المتحدة من اجل إلقاء محاضرات في جامعة كاليفورنيا، وفي عام 1975 سافر الى فنلندا لحضور مناقشة أدبية))[3]، وبقى حتى سنة 1980 بين رحلاته الى فنلندا وأمريكا حيث كانت نشاطاته الأدبية ومساهماته واسعة من خلال حضوره للقاءات أدبية، ونشره لمقالات وإلقاء محاضرات جامعة، وفي سنة 1982 حتى 1984 أصبح أستاذا مشاركا في المركز الدولي للدراسات الفرانكفونية، بجامعة السوربون في باريس.[4]

1) وفاته:

أصيب محمد ديب سنة 1984 بمرض العضال، أودى بحياته في الثاني من شهر ماي سنة 2003 ودفن بفرنسا وقد ذكرت زوجته انه مات على الإسلام ودفن بمقبرة **سال سان كلو** في مربع خاص بالمسلمين كما أوصى بذلك، رحل محمد ديب تاركا اسمه ومكانته لدى الصغير والكبير من القراء والأدباء ،كما ترك اسمه في الموسوعة السوفيتية الكبيرة سنة 1970، وفي

[1]- احمد سيد محمد:الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب "محمد ديب ،نجيب محفوظ"،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989،ص ص 92، 108.

[2]-Jean De jeux :bibliographie…,op cit, p 244 .

[3]- محمود القاسم: الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص119.

[4]-Jean De jeux :op cit .p,245.

موسوعة الآداب العالمية ، كما كان اسمه حاضرا في العديد من إصدارات لاروس Larousse منذ 1979 ،ومختلف القواميس منذ1956.[1]

المطلب الثالث: مرجعية محمد ديب الأدبية

يعد استعمار فرنسا للجزائر من أهم السبل التى أدت الى احتكاك الشعبين، وتعرف الواحد منهما على الأخر من حيث عاداته وتقاليده، وكذا ثقافته وآدابه، وقد كان تأثير الاستعمار كبيرا وقويا على الجزائريين بسبب السياسة الاستعمارية المنتهجة، التى ركزت على محو العناصر الثقافية الجزائرية، وإحلال محلها ثقافة فرنسية خالصة، ويتجلى ذلك من خلال التعليم الذي كان فرنسيا محضا في جل مراحله، أغم الجزائريون –على الأغلب– من أبناء المدرسة الفرنسية.[2]

كونت المدرسة الفرنسية أجيالا متشبعة باللغة الفرنسية، التى أتقنوها وتفوقوا فيها بفعل الحرص الشديد من طرف السلطات الفرنسية عليها، وكان الأدباء الفرنسيون بإنتاجهم الإبداعية وروائعهم الشعرية، وهو احد خريجي المدرسة الفرنسية:((فكان اكتشاف الأدب، أولا عن طريق القطع المختارة في الكتب المدرسية، لأنني مثل جميع الجزائريين الذين تعلموا، فقد كانت دراستي في المدرسة الإعدادية باللغة الفرنسية، ثم بين الرابعة والخامسة عشر،كان اكتشاف الكتاب الفرنسيين والأجانب))[3] وبذلك هي أول فضاء اكتشف من خلاله محمد ديب الفرنسيين وآدابهم، وكان من بين الشعراء المفضلين لديه "**ملارميه**"* "**وفاليري**"*، ومنهما استقى أسلوبا نقيا ميزه شعره ونثره.[4]

وجد فضاء أخر– الى جانب المدرسة الفرنسية– مكن الأدباء الجزائريين من الاستفادة من الأدب الفرنسي وتقنيات الكتابة الأوروبية، تمثل في مدرسة الجزائر التى سمحت بتشكيل

---

[1] Jean De jeux op cit.p,255.

[2]- عالية رزوقي:اللغة الفرنسية والمصادر الأجنبية في أدب محمد ديب، المجلة التعليمية، المجلد 5العدد 13مارس 2018،جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،الجزائر، ص173.

[3]- عايدة أديب بامية: المرجع السابق،ص78.

[4]- نفسه، ص 78.

*__ملارميه ستيفان:__(1842-1889) شاعر وناقد فرنسي ، ولد بباريس اشتهر بقصيدته الحالمة الظهيرة التى ألفها سنة 1876، عدة أدباء من جيل الشباب ورائد النظرية الشعرية، أصبح زعيما لحركة أدبية تسمى الرمزية.(https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019)

*__فاليري جول__:(1871-1945) شاعر فرنسي كتب قصيدتين مشهورتين هما: القدر الأصغر (1917) ، المقبرة البحرية (1920)، كما كتب مجموعة قصائد قصيرة، الساحرة (1922).(https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019)

صداقات بين الأدباء، إذا كانت تجمعهم زمالة في العمل وكانت لهم لقاءات ومناقشات أدبية[1]، يقول ذلك **مولود فرعون:**((لقد كان "**كامو**" و"**روبلس**" وغيرهم أول من فتح لنا أفقاً أدبيا كان مغلقا، وذلك بمواهبهم الأدبية))[2]، مما جعل أعمال محمد ديب وغيره من الأدباء الجزائريين الى الأدب الفرنسي، واطلع محمد ديب على مؤلفات الأدباء الكلاسيكيين*، وهو ما يفسر عدم اختلاف أعمالهم كثيرا عن ((الروايات الفرنسية في القرن التاسع عشرة 19م، حيث جاءت الحكايات مرتبة تاريخيا وموجزة الأحداث والشخصيات محتملة، وتنظيم الفضاء والزمان وظيفيان)) ، وهي ميزة الكتابات الأوروبية.[3]

ويعد تأثير محمد ديب بالروائية البريطانية "**فرجينيا وولف***" Virginia Woolfواضحا،إذا كان دائم الإعجاب بأعمالها لاسيما: "الأمواج "The waves" "والى المنارة To the light house"ووسيلة تيار الوعي لهذه الكتابة هي التى تركت صداها العميق في رواية "رقصة الملك" لمحمد ديب[4]،حيث تأثرت هي الأخرى في هذه التقنية "**بجيمس جويس**"*، وبعد الحرب العالمية الثانية، اكتشف محمد ديب رفقة زملائه(من مدرسة الجزائر) الرواية الأمريكية، ممثلة في أعمال **فولكنر**Faulkner (1897-1962)، **ودوس باسوس** Dos Passos(1896-1970) وقد شبهت ثلاثية **محمد ديب** الأولى كثيرا بثلاثية هذا الأخير، وان كان ينفي أية تأثير مقصود عن هذا العمل، حتى انه أكد على جهله لهذا الروائي الأمريكي وانه لم يسمع عمله قط[5]،تجاوز **محمد ديب** أسلوب فرجينيا وولف الذي رافقه في بداية أعماله، باكتشافه للروائيين الأمريكيين، إذ وجد عندهم ذروة الصورة والحس المتحرر من التحليل المنطقي المألوف لدي

---

[1]-احمد منور:المرجع السابق، ص154.

[2]- عايدة أديب ،بامية المرجع السابق،ص ص 57-58.

* **الأدباء الكلاسيكيون**: أمثال لافونتان La Fontaine،موليار Molière، وفي القرن التاسع عشر نحد: فيكتور هيغو، ألفريد دي موسيه، ستندال، بلزاك، إميل زولا وغيرهم.(https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019)

[3] -Naget Khadda :op cit. p,22.

***فرجينيا ولف**:(1882-1941) تعد علامة من العلامات الأساسية في الرواية الأوروبية المعاصرة ، قاطعت الرواية المألوفة مقاطعة تامة، وتهدف الى تبيين أن الرواية لا تمتلك بل تستطيع ان تعطي نفسها الحق في القدرة على تقديم صورة كاملة عن الواقع ،(الصادق قسومة:الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث،مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 65.)

[4]-عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص78.

*- **جيمس جويس**:(1882-1941) روائي ايرلندي، احدث ثورة في معالجة الحبكة الروائية ، وابتكر ادوار الشخصيات في الأدب القصصي الخيالي، ابتكر أسلوب وفن المناجاة الداخلية وتيار الوعي، (الصادق قسومة، المرجع السابق،ص65.)

[5]- عايدة أديب بامية:المرجع السابق، ص77.

وولف فرجينيا[1]،ومن هؤلاء: "**ستنباك ،هنغواي ،كالدويل، ميلي**" وكتب عنهم في مقالة: القصة في الأدب الأمريكي، التى نشرها في مجلة فروج Forge .[2]

وقد تأثر **محمد ديب** أيضا بالروائيين السوفييت، وبالأعمال الايطالية المترجمة الى الفرنسية ((حيث وجد لدى الايطاليين أصوات الفلاحين بطيئة، وخطيرة ومثابرة ولكن أيضا مهتزة وتتبع بشاعري وجدانية، عند **إنيازيو سلون، وإليو فيورنتي**، أدبيان متحدان ضد الفاشية التى قادها **موسوليني*** الديكتاتوري في ايطاليا، وضد الاستعمار أيا كانت توجهاته))[3] وقد نسبت بعض التأثيرات لمحمد **ديب** ، نظرا للتقارب الموجود بين أعماله وأعمال أدبية أجنبية، حيث شُبه أسلوب قصّة "الوارث المسحور" بأسلوب "**إدغار ألن بو**"* في مجموعته القصصية حكايات غربية، غير أن هذا التقارب لا يعدو كونه مجرد صدفة، ذلك لان ديب يقول إن إدجار لم يكن في خاطره مطلقا عندما كتب قصته المذكورة.[4]

ومهما يقال عن التأثيرات الأدبية بين محمد ديب والأدباء الأجانب، إلا أنها واردة لا محالة في أعماله، سواء كان متعمدا أو من باب الصدفة بحكم علاقته بغيره، وسيما انه احتك بالأجنبي من خلال تعلم لغته والاطلاع على آدابه، والاحتكاك به من خلال الاستعمار الفرنسي.[5]

---

[1]- يوسف الأطرش: المنظور الروائي، المرجع السابق، ص263.

[2] -Jacqueline Arnaud : la littérature maghrébine de langue française, publique, France ,1986, p164 .

[3] -Charles Bonn : Lecteur Présente de Mohamed Dib, Entreprise nationale du livre, Alger, 1988.p 112.

* **موسوليني**:بينيتو موسوليني (29جويلية1883-28 أفريل1945) حاكم إيطاليا ما بين 1922و1943، شغل منصب رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها وفي بعض المراحل شغل منصب وزير داخلية وخارجية ،هو مؤسس الحركة الفاشية الايطالية وزعيمها. (https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019/)

* **إدجار ألن بو**: شاعر وكاتب أمريكي للقصة القصيرة، وناقد أدبي، كان يكتب شعرا يسوده جو من الحزن والرعب يتميز بالحرص التام على إتباع الوزن والإيقاع الشعري، الغراب الأسحم 1845، أنابل لي 1849.(https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019)

[4]- عابدة أديب بامية: المرجع السابق، ص77.

[5]- عالية رزوقي: المرجع السابق، ص 174.

المبحث الثاني:كتابات محمد ديب

المطلب الأول:أعماله الفنية

أول قصيدة معروفة لكاتب **محمد ديب** نشرت سنة 1946 وهي قصيدة Viga(نجم) و بها نجد ميولا مبدئية نحو الحنين الى الأندلس، وأكد الكاتب طبعه وطموحاته الكبيرة خلال الأيام الثقافية بسيدي مدني بضواحي مدينة البليدة 1948 لما صرح انه "**يريد أن يكتب عن كل شيء**".[1]

إن الفترة التاريخية التى كان يمر بها الشعب الجزائري بعد ح ع2- وهو وضع عايشه الكاتب شخصيا- جعله يتجه نحو تعبير أدبي ذي طابع واقعي، فكتب رواياته الأولى المشهورة حيث استعرض الوضع المزري لفئات (ش.ج.) في المدن وفي الأرياف نتيجة الاستعمار والميز بين الأوروبيين والأهالي، فتعرض الكاتب لكل ذلك من وجهة نظر قريبة من أيديولوجية **اليسار السياسي*** فقدم شهادة عن بؤس واستعباد اغلب الجزائريين وجشع المعمرين، تعرض الكاتب في ثلاثيته الى مراهقة ونضج الطفل عمر وأقام موازاة بينها وبين نضج الوعي السياسي لدى الشعب الجزائري وقد عبر أحسن تعبير عن ذلك في رواية "**الحريق**" التى حملت تنبؤات صريحة بما وقع في نفس سنة صدورها، عبر محمد ديب عن فترة العمل المسلح بنبرات ووسائل فنية مختلفة في روايات "**صيف إفريقي و من يذكر البحر ورقصة الملك**" وفي مجموعتيه القصصيتين" **في المقهى والطلسم**".[2]

ما يلاحظ أن الجزائر –وما تعلق بها- شكلت محورا أساسيا مباشرا لقصص وروايات محمد ديب وظلت حاضرة رمزيا في قصصه ورواياته، كما في رواية "**هابيل**" 1977 لما تحول الى تبنى فضاء غير محدود[3]، نال محمد ديب جوائز أدبية معتبرة وعديدة أولها جائزة "**فنون**" سنة 1952عن رواية **الدار الكبيرة** ومنحت له "**روني لابورت**" سنة 1961عن مجموعته الشعرية

---

[1]- مريزق قطارة:حياة وأعمال محمد ديب، جامعة تيزي وزو، ص288.

*-**اليسار الفرنسي**: يضم الحزب الشيوعي الفرنسي (PCF) واليسار الاشتراكي (القسم الفرنسي للعمال SFIO) هي أحزاب دعت لمناهضة الاستعمار، والعمل على طرد الامبريالية من المستعمرات، ومساندة الثورات المسلحة التى تكافح من اجل إنهاء الامبريالية، والاستعمار، دعا للاستقلال الدول المستعمرة وحق الشعوب في تقرير مصيرها، في مؤتمر الحزب العام المنعقد في جويلية 1954، قبل أشهر من اندلاع الثورة الجزائرية،(زبير رشيد:موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف، ع09، 2013، ص 151،143.)

[2]- مريزقة قطارة: المرجع السابق، ص289.

[3]- دليلة مالك:هرم الإبداع الذي ضيعه قومه، جريدة المساء،ملفات 20 أكتوبر 2016.

"**الظل الحارس**"، في سنة 1963 نال في الجزائر جائزة الدول التقديرية للآداب برفقة الشاعر **محمد العيد أل خليفة**[1]، ثم منحت له جائزة المعهد الشعري لمونتان سنة 1964، ثم منحت له جائزة اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1966 وجائزة أكاديمية الشعر على مجموعة عمله سنة 1971ظن ثم منحت له جائزة جمعية كتاب اللغة الفرنسية سنة 1978عن رواية "**هابيل**"، وكان أول مغاربي يتحصل على جائزة الفرانكفونية عام 1994 حيث تسلمها من الأكاديمية الفرنسية تنويها بأعماله السردية الشعرية.[2]

المطلب الثاني:لمحة عن رواياته

في خضم الظروف التى مرت بها الجزائر في فترة الاستعمار كان لابد من إيصال صوت الجزائريين ولو كان ذلك بلغة العدو، وبالأخص في مرحلة الخمسينيات حيث اعتبرت الرواية أداة لتصوير آلام الشعب الجزائري وقسوة الاستعمار فستعمل محمد ديب هذه الأداة، ونذكر منها:[3]

❖ **الدار الكبيرة، الحريق، النول:**

"**الدار الكبيرة**" هي الرواية الأولى للكاتب صدرت عن دار **لوساي***سنة 1952 وقد أشار الكاتب الى صعوبة النشر في تلك الفترة الحرجة إذ يقول "لم يكن ممكنا آنذاك للشباب الجزائري هواة الأدب أن ينشروا كتابا فكان ذلك عالما محرما، وهذا لا يرجع لكوني كاتبا ناشئا بل لكوني جزائريا [4]، وتتناول مجموعة من الأحداث تدور في **دار سبيطار** وهي دار كبيرة بمدينة تلمسان تسكنها مجموعة من العائلات الفقيرة،وتدور أحداثها مابين 1933-1939، أما الرواية الثانية بعنوان "**الحريق**" صدرت سنة 1954 عن نفس الدار، تدور أحداثها قبل اندلاع الثورة التحريرية إذ تنتقل الأحداث الى خارج تلمسان بإحدى القرى حيث تدخل عالم الفلاحين الذين سلبهم

---

[1]- يوسف الأطرش: المرجع السابق، ص64.
[2]- عز الدين مرغيني:النزعة الإنسانية في أدب محمد ديب، صحف التصنيفات، 07-12-2010.
[3]- كريمة الإبراهيمي: المرجع السابق، ص 22.
*-**دار لوساي** : تم إنشائها سنة 1935 قبل الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة، على يد جون باردات،بول فلامو ند،أي منذ 84 عام وتم شرائها من قبل مجموعة La martinère عن طريق المساهمات مقرها الرئيسي باريس يترأسها هوجيز جالون، تهتم بالتخصصات الأدبية والعلوم الإنسانية من بين منشوراتها الرئيسية ، ولغتها الرسمية هي الفرنسية، .www.seuil.com.
[4]- يوسف الأطرش:المرجع السابق، ص 85.

المستعمر أرضهم وقد أحرقت الأكواخ وقد جرت أحداثها بين 1939-1940، أما الرواية الثالثة بعنوان "**النول**" التى صدرت سنة 1957، عن نفس الدار، وفي هذه الرواية يصبح عمر بطل الروايات السابقة شابا ويلتحق بمصنع النسيج إذ تجرى الأحداث في عالم العمل في هذا المصنع ويزداد كره لظلم رؤسائهم المعمرين ومدى الظلم الذي يعانون منه وقد تناولت هذه الرواية الفترة 1941-1942.[1] (سنتعرف أكثر على هذه الروايات في الفصل الرابع)

- **صيف إفريقي:**هذه الرواية الرابعة للكاتب، صدرت عام 1959 عن نفس دار النشر في هذه الرواية واصل ديب الحديث عن الثورة الجزائرية إذ قدم لوحة شاملة للجزائر بمختلف فئاتها: مثقفين، فلاحين، موظفين، وموقفها من أحداث الجزائر المتمثلة في العمليات الحربية عبر الوطن دون إهمال الحديث عن واقعها اليومي، إنها الثورة التى مست كل شيء فيقول الكاتب[2]:"لا أحد يستطيع أن يعبر وحده على ماهو كائن" ومنه فإن هذه الرواية عبرت عن حالة الشعب الجزائري في مرحلة الثورة بأسلوب واقعي.[3]
- **من يتذكر البحر**: صدرت هذه الرواية عن دار لوساي سنة 1962 ولم تبتعد عن الخط الذي بدأه الكاتب وهو القضية الجزائري، ولعل المختلف فيها عن الروايات السابقة هو طريقة طرح الموضوع تقوم الرواية على صراع قوتين: السكان الأصليون المقيمون تحت الأرض والمستعمرون الذين يسكنون بناءات جديدة، بطلة الرواية هي "نفيسة" التى تحمل بداية جديدة لجزائر جديدة.[4]
- **صيرورة على ضفة متوحشة:** كان صدورها عام 1964 عن دار لوساي، حاول ديب إن يقترب من القضايا الإنسانية عموما ليطرح قضايا الخير والحب وغيرها دون أن يبتعد عن الجزائر، تتناول الرواية قصة حب بين **ايفان زهار** وراضية إذ يحول بينهما أمر فلا يرتبطان وتبدأ رحلته للبحث عن هذه المرأة، انه بحث ينقذه من العدم، وكلما التقى بهذه المرأة تضيع منه من جديد الى أن يلتقي بامرأة تشبهها تدعي "هالة" وهي امرأة أجنبية وتخلط صورة

[1]- مريزق قطارة: المرجع السابق، ص 290.
[2]- كريمة الإبراهيمي، المرجع السابق، ص23.
[3]-محمد ديب: صيف إفريقي، ترجمة:جورج سالم، مكتبة الأطلس للنشر، ص35.
[4]- كريمة الإبراهيمي: المرجع السابق، ص23.

المرأتين بذهنه وحين يعرف أن "هالة" ليست راضية يكون قد تعلق بها وفات أوان العودة الى راضية وتختلط الأشياء في مخليتيه "**راضية، هالة**" "**الجزائر، فرنسا**" انه علم محمد ديب الروائي الذي يقوم على الجزائر بكل ما فيها، انه البحث عن الوطن.[1]

- **رقصة الملك:** عن نفس الدار صدرت الرواية سنة 1968 وفي هذه الرواية يعود ديب للحديث عن الوطن مما يؤكد التزامه بالخط الذي سارت عليه أعماله الروائية السابقة،وهنا ينتقل الكاتب الى الحديث عن الجزائر بعد الاستقلال فأبطال الرواية عايشوا الثورة واكتشفوا صعوبة الحياة في تلك الفترة وتغيرها بعد الاستقلال، وإذا كان العدو بالأمس واضح فإنه اليوم ليس كذلك، تطرح الرواية مشكلة المرأة المجاهدة التى صعدت الجبال ولكنها تكتشف صعوبة الحياة بعد الاستقلال، فشخصية "عرفية" المجاهدة التي تلتقي "ب**رضوان**"، والأحداث تدور حول الذكريات والأحلام وأثناء رواية هذه الأحداث تتدخل شخصيات أخرى ك"سليم" الذي كان موته نتيجة البرد، وشخصية "باسل "الذي استشهد أيضا أثناء الثورة بحضور "**عرفية**" ويستحضر رضوان ذكريات طفولته وموت والده، وحبه لكريمة، ومغامراته البطولية، ويلتقي رضوان وعرفية بالرجل القزم الذي يقودهما لحضور عرض عرائسي ويروى لهما انه دعي الى حفل ساهر بالقصر ولم يفتح له الباب فتنكر في زي جميل وفخم ليتمكن من الدخول وإثناء لقائها بهذا القزم تضربه بقوة في لحظة غضب وهي تصرخ " الشعب اه الشعب" انه يصلح فقط لان يموت في الجبال ،ولكن لا يصلح أن يستفيد من الحياة، القضية بسيطة السعادة: وأثناء ذلك تقتله فيحكم عليها بالسجن ثم تتهم بالجنون وتقاد الى مستشفى الأمراض العقلية.[2]
- **اله في الهمجية:** صدرت سنة 1970 عن دار **لوساي** ،وقد اشر الكاتب إنها الجزء الأول من الثلاثية الجديدة، تناول فيها فترة ما بعد استقلال الجزائر، وتقوم الرواية على خمس شخصيات، "الطيب" المشتاق لرؤية تطور في أذهان الناس، و"كمال" المحب للنظام والساعي الى تطبيقيه، والمتعاون الفرنسي"جون ماري ايمار" الذي يرى للجزائر مستقبلا

[1]- مريزق قطارة: المرجع السابق ،ص291.
[2]- نفسه،ص 291.

زاهرا، "سي عز الله" المرتبط بالماضي ارتباطا وثيقا، "حكيم" الذي يعتبر شخصية هامة في العمل، تجسيد هذه الشخصيات واقع الجزائر بمختلف فئاته بعد الاستقلال، يقول:"الطيب" ((ليس للجزائر الاختيار لان تكون أولا تكون تحت حماية القوى العظمى، إنها ملزمة بأن تطلب المساعدة فيما لا تستطيع صنعه..))أما "كمال" فيواجه بربرية الفلاحين ويريد إدخال الطرق الحضارية، أما حكيم الذي سمى نفسه شحاذ الإله، فيرى أن الدين الإسلامي يعتمد على القداسة وليس السياسة وهو القادر على إخراج الفلاحين من همجيتهم.[1]

❖ **سيد القنص:** صدرت الرواية سنة 1978 عن نفس الدار وهي الجزء الثاني من الثلاثية الثانية وفي هذه الرواية تبقى نفس شخصيات الرواية السابقة وقد تطورت، فيزداد كمال كبرياء وتجبرا ويزادا حكيم اهتماما بالفلاحين ومساعدتهم، تطرح هذه الرواية إشكالية مجتمع واحد تتصارع فيه قوتان وتختلفان كليا من حيث طرح مشاريعهما الإصلاحية، فواقع الفلاحين لا يخدمه النظام القائم على البيروقراطية وإصدار القرارات ويتحدث كمال عن حكيم الذي كان ضحية هذا الصراع فيقول:((لقد قتل نفسه وهو ذاهب الى مواجهة الحقيقة لقد انكسر لأنه لا يوجد هنا مكان لحقيقتين ولا في أي مكان أخر)).[2]

لقد طرح محمد ديب في هذه الروايات رؤيته لأوضاع الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، وهذه الأعمال تؤكد ارتباط الكاتب بما يجري ببلده ومواصلة مسيرته الأدبية[3].

المطلب الثالث: قائمة أعمال محمد ديب

1) روايات:

- هابيل"1977"
- ثلاثية الشمال(أسطح أو رسول 1985 إغفاء حواء 1989 ثلوج من رخام 1990)
- الصحراء بكل صراحة "1992"

[1]-مريم بوزردة: التجريب الإبداعي الجديد لدى محمد ديب، مجلة منتدى الأستاذ، العدد التاسع عشر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر،جانفي 2017، ص194.
[2]- نفسه، ص194.
[3]- جبور أم الخير،المرجع السابق ، ص ص 430-431.

- الأميرة الاسبانية المغاربية" 1994"
- إن شاء الشيطان "1998"
- رحلة لوس انجلوس"2003"

2) **مجموعة قصصية:**

- في المقهى "1995"
- الطلسم "1966"
- الليل المتوحش"1995"
- مثل طنين النحل"2001"

3) **قصص الأطفال:**

- بابا فكران "1959"
- القط الحارد"1974"
- سالم والساحر"2000"
- البرنيق الذي يعتقد انه قبيح الشكل"2001"

4) **مسرحيات:**

- ألف تحية لمومس "1980"
- خطيبة الربيع "لم تنشر بعد"

5) **مجموعات شعرية:**

- الظل الحارس "1961"
- صيغ "1970"
- كل الحب"1975"
- نار يا نار جميلة"1979"
- مياه جارية "1987"
- فجر إسماعيل"1996"

- طفل الجاز "1998"

6) دون تصنيف:

- تلمسان و مقامات الكتابة 1994/نصوص وصور.
- شجرة القول 1998، سيمورج 2003.[1]

المبحث الثالث: مظاهر الثقافة الجزائرية في أدب محمد ديب

المطلب الأول: أسلوب محمد ديب بالكتابة

كما سبق وذكرنا تأثر محمد ديب بمجموعة من الروائيين الأمريكيين أمثال : **فولكنر*ودوس باسوس***، وخصص لهم محمد ديب خلال فترة (1938-1939) مقالات في "مجلة Forge" واهتم بالكتابة لدى "ستنباك" و"كالدويل" وغيرهم، ويعود هذا التأثر الى الظروف المتشابهة بينهم وبين الكتاب الجزائريين فاغلب هؤلاء الكتاب الأمريكان امتهنوا مهنا مختلفة، كما كان الشأن عند "**محمد ديب**" (الحياكة،المحاسبة التعليم،الصحافة،النشاط النقابي) لذلك يمكن أن نتساءل هل استلهم "**ديب**" فكرة الثلاثية من الكاتب "**دوس باسوس***"؟ خاصة وان هذا الأخير كان قد أسس "**ثلاثيته***" على ثلاثة مناح تاريخية وجغرافية واقتصادية، أما "**ديب**" فقد أسس "**ثلاثيته**" على المواجهة بين المدينة والريف في حياة مجموعة من السكان الفلاحين والعاملين.[2]

تدرب محمد ديب على الكتابة حتى تحرر من تأثر أسلوب الكتابة "فرجينيا وولف" العاطفي ، وقد اعتمد في ذلك على فهمه للأدب إذ يؤمن بان الأدب ليس نشاطا للمتعة الصرفة بل عمل فيه الإيمان والعقيدة لاسيما بالنسبة للكتاب الجزائريين.

---

[1]- جبور أم الخير:المرجع السابق، ص 432.

* **وليام فولنكار**: 1879-1962 روائي أمريكي حاصل على جائزة نوبل في الأدب سنة 1949.-https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019)

***جون دوس باسوس**: 1896-1970 أديب أمريكي أهم أعماله "ثلاثية الولايات المتحدة "حرب كولومبيا" "حرب السيد ويلسون".
(https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019)

[2]-عايدة أديب بامية ، المرجع السابق، ص254.

أن اختيار هذا الأسلوب كان نتيجة الوضع السياسي في الجزائر المستعمرة، الذي حتم على هؤلاء الكتاب أن يكونوا المدافعين والمحامين عم قضية الأم.[1]

ينم أسلوب محمد ديب "في الثلاثية عن أصالته العربية أكثر من أي عمل أخر كتب في تلك الآونة، فقد كشف عن قدرته على الكتابة بالفرنسية ، ولكنه لم يكتب مثل أي كاتب فرنسي، ففي كتابته أسلوب أخر وطريقة أخرى في التعبير ،هناك بعض المشاهد لا تنتمي الى العالم المسيحي والفرنسي...لديه طريقة خاصة لرؤية الأشياء وللكتابة بالنسبة لما يلاحظه القراء الفرنسيون، فما يكتبه يبدو لهم بكل بساطة غريبا، يستعمل محمد ديب لغة فرنسية مأخوذة من الفرنسية المعالجة ففي "**الحريق**" هناك احترام تام للقواعد،هذا الاستعمال العام من طرف دب جعل منه كاتبا تضم أعماله الى مجموع الآداب الفرنسية، الى جانب أعمال" **راميز**" أو " **ماترلنك**".[2]

قضي محمد ديب نصف قرن في الكتابة وفي هذه المساحة الزمنية الكبيرة جرب واستخدم كل التقنيات الكتابة الحديثة في الشعر والرواية والمسرح لتوصيل أفكاره وأرائه ، وقد وظف المكان والبيئة الجزائرية جيدا، حتى أساطيره يستلهمها من تراب وطنه وشعبه ومجتمعه، فكتاباته غنية بالتجريب والتجديد، وبالعمق ضاربة جذوره في وطنه وثقافته وأحوال مجتمعه السياسية والاجتماعية، وهو بعرف الحدود بين الكتابة الكلاسيكية وطرق التحديث والتجديد، كما يقول: "الناقد التونسي "**طاهر بكري**"*(إن الجملة عن محمد ديب هي ابتكار جديد في المعاني والتركيبات الوصفية المبهرة والجميلة وفي كل جملة عند محمد ديب ترتبط بالصوت الإنساني الذي يميز كل كتاباته ونصوصه عن غيره من الكتاب).[3]

كتب ديب أكثر من خمسة وثلاثين مؤلفا في الشعر والروايات والقصص والمسرح، وكل عمل عنده يخرج متميزا ومختلفا ومتجددا عن الذي سبقه، منذ أول رواية كتبها الى أخر رواياته"**سيمورجة**" فهو لم يتوقف أبدا عن الكتابة والتجديد والثورة على التقليد، والنص عنده حر

[1] -Nadjet Khadda : L'oeuvre romanesque de Mohamed Dib,o.p.u, Algérie, 2002, p284.
[2] - ibid., p249.
[3]- محمد الزاوي: جزء من أخر لقاء مع محمد ديب، تر: عزيز نعمان، من جريدة المساء 08 ماي 2003، ص06.

من كل قيود الكتابة الكلاسيكية، وكان شجاع في طرح أفكاره وأرائه عن المستعمر، فكانت كتاباته في غاية المنطق والحجة والإقناع وقد اعتبره النقاد الأشهر في حب وطنه ويمثل الحنين الأبدي له رغم البعد الجغرافي عنها أن اغلب كتابات محمد ديب كما يقول: «طاهر البكري» هي بمثابة رحلة داخل ذاته" رغم تنقله في أماكن ودول عديدة في أوروبا وأمريكا ورغم الحرية الموجودة في تلك البلدان لا انه ظل مرتبطا بوطنه.[1]

إن اللغة التى يكتب بها محمد ديب تعتبر إبداعا غير خاضع للمقاييس والمعايير الكلاسيكية، فهو كاتب غير منفَصِم ولا منفصل عن الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه واقع الكتابة الروائية ويبقى السؤال الذي يتبادر عند النقاد والدارسين لأدب **محمد ديب:** من أين تأتي له هذه اليقظة وهذا الانتباه؟ الذي تقوده لمقاومة العنف ودكتاتورية الرأي الواحد؟ وهذا ما جعله يركز على وطنه بوصفه نموذجا ومثالا للأخريين خاصة في بلدان العالم الثالث، ويبدو أن محمد ديب قد ركز على حاجة شعبه الملحة في استرجاع الكرامة البشرية أكثر من تركيزه على أي شيء أخر، وردد قائلا:" إن الإهانة والشرف والخوف قد أنهكت قوانا الى العظم إننا لم نعد نبدو كبشر، أم من حق الإنسان إن يعطى الاحترام الجدير به" لكن ديب يلوم الاستعمار بصفة عامة على هذه الحالة.[2]

المطلب الثاني: الثقافة الجزائرية في مؤلفات محمد ديب

يعتبر محمد ديب اللغة الفرنسية لغة كتابة فقط تُخلص لك وتُعطيك إذا أحببتها، ولم تشكل لديه عقدة كونها لغة المستعمر، فاللغة عنده لا ذنب لها في ما فعله أو ما يفعله أصحابها وأهلها وإذا لم تحبها أو تزيل هذه العقدة منك فإنها تصبح لغة الأخر، وإذا أصبحت كذلك فانك لا تستطيع إن تُجيدها وتستمتع بالكتابة بها.[3]

استعمل ديب في أعماله دلالات ذات مرجع ثقافي جزائري لا يوجد ما يماثله من مصطلحات في اللغة المستعارة مثل: فلاح (Fellah) حايك(Haik) مائدة (Maida) برنوس (Burnous

[1]- أمين الزاوي: المرجع السابق، ص07.
[2]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 05، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص99.
[3]- أديب عايدة بامية: المرجع السابق، ص 256.

) القاضي (cadi) القائد (Le caid) الفدان (Le fedden) الدوار (Le douar)القندورة (Le gandoura) ثوب عريض (lalla) تطلق على الجدة، (Bouya)أبي، (Allah)الله، ظهر(Dhor)شمبيط(حارس القلعة) (Champetre)، طالب(معلم القران)(Taleb) هذه الكلمات التى ظهرت في رواية الحريق كانت موضوع شرح في الهامش أسفل صفحة الرواية، فقد كان يجس انه ملزم بشرح كل الكلمات التى استعارها من العربية واللهجة الجزائرية.[1]

لاحظت جاكلين أرنو (Jacqueline Arnaud) عند محمد ديب استلهامه المتزايد للكلمات العربية أو الاسبانية فالكاتب من منطقة تلمسان، حيث التأثر الاسباني بحكم قرب الغرب الجزائري من اسبانيا، في بعض الأحيان هناك كلمات تركية، حيث أحصت الكاتبة ثلاثة وعشرين مصطلحا من الحياة اليومية في قصة "الى المقهى" ثلاثة اسبانية منها LeViejo قديم La cuarda الشفاء. [2]

في الدار الكبيرة هناك أربعة عشر مصطلحا منها ثلاثة اسبانية، أما في النول فقد أحصت الكاتبة احد عشر منها اثنان من أصل تركي Garagous، إما في الحريق فهناك أربعة عشر وفي صيف إفريقي عشرة، وفي رواية من يتذكر البحر سبعة وعشرون.[3]

يقوم مجهود محمد ديب على اغتراف تعابير من العربية الشعبية باللغة الفرنسية فهو لا ينتج هذه التعبير إلا عند الحاجة، ولا نعتقد انه يلجا الى ذلك عند العجز عن إيجاد المصطلح الفرنسي، حاول محمد ديب في كتاباته الاعتماد على الحياة اليومية والمألوفة، وهذا العمل لم يقتصر عل مشاهد أو عادات أو مشاعر، ولكن عبارات وصيغ شعبية والتي تجدد وتنعش اللغة الفرنسية، فكلمة Coupeur de route "قاطع طريق" تناسي أكثر من Brigand, de bandit grand chemin بالفرنسية.[4]

[1]- Najete Khadda : L'œuvre….. op cit, p250.
[2] -Jacqueline Arnaud : op cit, p105
[3]-Ibid. p,105
[4]-Najete Khadda : l'oeuver…., op cit, p251.

لقد أراد محمد ديب بطريقته الخاصة أن يجسد هذا التنوع اللغوي عن طريق إدخال تلك الكلمات والتعابير الشعبية الجزائرية والاسبانية، وان يكشف عن ثقافة وتاريخ شعبه ككاتب مغاربي يحاول أن ينفذ الى قلب الشعب باصطناع لغة أدبية من لهجة، وهذا ما يؤكد انه رغم من ثقافة "محمد ديب الفرنسية إلا أن الطبيعة والبيئة العربية تسيطر على أعماقه، وهذا احد العوامل التى تفرق ما بين الكاتب الجزائري والكاتب الفرنسي ممن ولدوا بالجزائر أي الأقدم السوداء. [1]

ذكرنا سابقا أن أسلوب محمد ديب ينم عن أصالة عربية، وهذا التأثير العربي يبدو في مظهرين اثنين، الأول استعماله لبعض الكلمات العربية بأحرف لاتينية ثم شرحها في نهاية الصفحات وقد بينا ذلك سابقا في هذا المبحث، والمظهر الثاني هو ترجمة الحرفية لبعض التعابير العربية.

هذه الترجمات تظهر في الحريق خصوصا في ملفوظ الشخصيات، ولا توجد إطلاقا في ملفوظ الكاتب القاص والترجمات الأكثر ظهورا في "الحريق" هي:

Je couperai du miel dans ta bouche (سأقطع العسل من فمك) ص42.

Par le sang qui est entre nous (استحلفك بالدم الذي بيناتنا) ص 48.

Qui creuse un fossé pour son frère y tomba lui-même (من حفر حفرة لأخيه وقع فيها) ص 49.

Bénis soient tes pères et mères (رحم الله والديك) ص53.

Le maudit argent maudit soit il jusqu’aux couffins du monde(لعن الله المال الى أخر الدهر) ص65.

1-عايدة أديب بامية، المرجع السابق، ص256.

Tu as encore le lait de ta mère enter les dents (ما يزال حليب أمك بين أسنانك "يعنى مازلت صغيرا) ص72.

Attendez- vous a ce que le sel fleurisse (أتنتظرون حتى يزهر الملح) ص73.

استعمل ديب هذا الحقل اللغوي لدلالة على ثقافة "فلاحين بني بوبلان أو الى نسوة" دار سبيطار" .[1]

يعتبر محمد ديب من جيل الرواد المؤسسين الذين مهدوا لانفصال الأدب الجزائري عن الأدب "**الكولونيالي**" فعلى الرغم من التشابه الشكلي مع الأدب الغربي، فان ذلك لم يثنيه عن طرح القضية الوطنية، وأدائه للمهمة تاريخية المتمثلة في تحوله الى صوت الشعب الجزائري أثناء نضاله المناهض للاستعمار الفرنسي.[2]

[1] - Najete Khadda, op cit. ,p 253.

[2]- يوسف الأطرش:المرجع السابق، ص90.

الفصل الثالث: الثورة الجزائرية في كتابات محمد ديب.

المبحث الأول: إشكالية الهوية و الانتماء.

المطلب الأول: تصنيف الأدب الجزائري.

المطلب الثاني: رأي الأدباء حول انتماء أدبهم الجزائري المفرنس.

المبحث الثاني: محمد ديب والثورة الجزائرية.

المطلب الأول: تأثير الثورة على كتابات محمد ديب.

المطلب الثاني: الثورة الجزائرية في روايات محمد ديب.

المطلب الثالث: الهوية و الانتماء الأدبي لمحمد ديب.

الفصل الثالث: الثورة الجزائرية في كتابات محمد ديب

المبحث الأول: إشكالية الهوية و الانتماء

المطلب الأول: تصنيف الأدب الجزائري

برزت إشكالية الأدب المكتوب باللغة الفرنسية فكانت أول قضية تطرحها الساحة الأدبية الجزائرية المستقلة، و قد تناولتها المجلات و الإذاعات الجزائرية،[1]و الندوات و اللقاءات التي كانت تقيمها الجهات المعنية لمناقشة ماضي و حاضر الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، مثل الندوة التي نشرتها جريدة المجاهد اليومية 1963، و شارك فيها كل من مولود معمري و آسيا جبار، بوربون و أدارها محمد الصديق بن يحي و دارت حول التعريب و اللغة الفرنسية و اللغة العربية و مستقبل الأدب الجزائري،[2] أما القضية فتدور أساسا حول جنسية الأدب هل يكون فرنسيا أم يكون أدبا هجينا؟ و تدور حول مصيره و مستقبله في الجزائر.

تعتبر إشكالية هوية و انتماء الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية حتى أكثر الإشكاليات تداولا بين النقاد و طرحا من طرف الباحثين، فيرى البعض أنه أدب فرنسي لأنه كتب باللغة الفرنسية، و اتخذ من بُنياتها التعبيرية شكلا لها، و يرى البعض الآخر أنه أدب جزائري لأن له روح محلية و موقفها جزائري محض، و قد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أدب فرضته المرحلة، و هو أدب انتقالي سيزول بمجرد زوال بواعثه، و جاءت هذه الآراء مع اقتراب تاريخ استقلال الجزائر و وصفوا بأنهم كتاب جزائريون منفيون في اللغة الفرنسية و أن نصوصهم هي تماما مثل السينما العامة التي اختفت بمجرد ظهور السينما الناطقة و مثال ذلك "مالك حداد" الذي انقطع عن التأليف باللغة الفرنسية بعد الاستقلال.[3]

---

[1]- محمد طمار : تاريخ الأدب الجزائري، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 423.
[2]- عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 294.
[3]- محمد طمار: المرجع السابق، ص 494.

و عليه: هل الأدب المكتوب بالفرنسية هو أدب جزائري أم فرنسي؟ إلى أي جهة ينبغي أن ينتسب؟ إذا ما اعتمدنا على تساؤلات الناقد أحمد منور، أيعد أدبا فرنسيا كما يرى بعضهم نظرا إلى اللغة في هذه الحلة للحصول على الانتماء و ضمانة؟ أم يعد أدبا جزائريا باعتبار الروح التي كتب بها كما يقول آخرون.[1]

هي التساؤلات الأكثر إلحاحا في النقد الأدبي الجزائري و أثارت جدلا كبيرا بين مثقفي الجزائر و الذي لا يزال قائما لحد الآن، و الذي شهد نفس "إشكالية اللغة"، و قد طرح موضوع الأدب المكتوب باللغة الفرنسية كإشكالية بعد استعادة الاستقلال الوطني، و ابتعد "مالك حداد" بنظرته الاستشراقية للمستقبل سابقا لطرح مشكلة هوية الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية، و من الأوائل الذين ناقشوا الإشكالية، و قد لامس أبعادها المتداخلة و العميقة ليقف على بعدها اللغوي الثقافي و الهوية و القومية.[2]

1) القائلون بأنه أدب جزائري (قومية الأدب):

إن أصحاب هذا الرأي يرون أن كامل اللغة لا يمكن أن نعتمده كمعيار لتحديد هوية النص، فما دام النص الروائي يعبر بصدق عن واقع المجتمع الجزائري و يصور بإخلاص حالة المجتمع الجزائري و يصور بإخلاص حالة هذا المجتمع في ظل الاستعمار الفرنسي كما فعل "محمد ديب" في ثلاثيته، حيث صور حالة البؤس و الحرمان التي يعيشها سكان دار سبيطار، و سكان جبل بني بوبلان كما صور حالة العمال المناضلين الذين يقودهم حميد سراج لتحقيق المطالب المشروعة للشعب الجزائري، كما يصور ثقافة بلده و تقاليده التي تختلف تماما عن ثقافة فرنسا الاستعمارية و عادات شعبها و تقاليده، مثلما فعل "مولود فرعون" في رواية "ابن الفقير" و "مولود معمري" في "الربوة المنسية" و غيرهم، ما دام الأمر كذلك فهو أدب جزائري.

---

[1]- أحمد منور: المرجع السابق، ص 133.
[2]- نفسه، ص 161.

إذن فالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إذا نظرنا إليه من زوايا المضمون، فإننا نجده مرتبطا ارتباطا كليا بتاريخ الجزائر و بالذات المقاومة الوطنية، أو بكفاح الشعب الجزائري ضد العدو الأجنبي، فهو أدب تشكل لمناهضة الاستعمار و للدفاع عن الثوابت الوطنية، و عن المقومات الشخصية للأمة الجزائرية، حفاظا على الهوية من الانسلاخ و الضياع، فليس من المنطق و ليس من العدل أن نعتبر الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية أدبا فرنسيا، إن " أدباء الجزائر استخدموا الفرنسية كسلاح لمواجهة الاستعمار"، لان هذا الاستعمار لا يفهم سوى اللغة الفرنسية من جهة و من جهة يواصل انشغالاتهم إلى كل العالم، و لعل هذا ما عبر عنه " كاتب ياسين"، حيث يقول:"... من يقاتل لا يسأل نفسه ليعرف إن كانت البندقية التي يستعملها فرنسية أو ألمانية أو تشيكية، إنها بندقية و هي سلاحه و هي لا تخدم إلا معركته... أن الفرنسية ليست سوى أداة لتوصيل أفكارنا إلى المثقفين في العالم لنجذب به المفكرين الأحرار لنصرة قضية جزائرنا العربية..."[1]

لذلك فأصحاب هذا الرأي يرون بأن هذا الأدب يجب أن ينظر إليه على أساس " الروح الجزائرية التي كتب بها".[2]

لا على أساس اللغة فهي" ليست المكون الثقافي الوحيد و ربما ليست حتى الأهم"،[3]مقارنة بالمكونات الأخرى التي يتشكل منها النص الروائي كالفضاء الزماني و المكاني و الأجواء و الأشخاص... و غيرها لان هذه العناصر إنما هي بمثابة مكونات ثقافية، فاليوم 08 ماي 1945 في رواية" رصيف الأزهار لا يجيب" **لمالك حداد** ذات بعد ثقافي جزائري خالص.

و بالتالي فهذه العناصر المجتمعة في (المكان و الزمان و الشخوص...)، لها ارتباط بهوية النص و اللغة في هذه الحالة ما هي سوى أداة استعيرت للتعبير الأكثر إفهاما

1- عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991، ص 157.
2- أحمد منور: المرجع السابق، ص 162.
3- إبراهيم سعدي: الرواية الفرانكفونية بوصفها نص متعدد الثقافات، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي (الرواية بين ضفتي المتوسط)، الجزائر، 2011، ص 68.

للآخر، و الأحسن ترجمة للأنا و هذا ما عبر عنه "مولود فرعون" حين قال:" يجب أن لا نبكي و لا نشعر بالضياع لأننا نكتب باللغة الفرنسية، فأنا شخصيا إذا كتبت باللغة الفرنسية فإنني لا اشعر بأية عقدة نقص فالكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها إنما يقوم بعملية ترجمة لعواطفه، و أفكاره هو"، و كما قال كاتب ياسين:" الثقافة الفرنسية لا يمكن لها إلا أن تؤجج فينا الظمأ إلى الحرية و الأصالة ".[1]

فلا يجب أن ننتقص من قيمة هذا الأدب و من جزائريته فهو يظل جزائريا مدام يحمل روحا عربية، و نزعة ثورية جزائرية، لان جزائرنا كما قال كاتب ياسين:" ليست فردا بعينه أو شخصا بذاته، إنما هي فكرة و معنى، أو هي قيمة و مثال، و هي أولا و أخيرا عربية".[2]

إن المتمعن في كلام كاتب ياسين يدرك بأن الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية لم يختاروا إنما أجبروا على الكتابة بهذه اللغة، لأن فرنسا أرادت " إما أن تنتزع منهم أداة التعبير باللغة الأم، و أن تضع بين أيديهم أداة أخرى هي اللغة الفرنسية ، لا حيلة لهم في الإعراض عنها إذا أرادوا أن تدور ألسنتهم بكلام أو أن تجري أقلامهم بكتابة".[3]

و عليه فلا داعي للتشكيك في هوية هذا الأدب الجزائري و في ارتباط أصحابه بالهوية الأصلية.

2) القائلون بأنه أدب فرنسي:

هناك من المعارضين من يقف في الصف المعارض، حيث ينفون انتماء الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى الهوية الجزائرية، بما أن اللغة التي كتبت بها ليست بالغة الوطنية فهو ليس من الجزائري في شيء، و لن يكون جزائريا فهذا الاتجاه يدعوا إلى عدم إغفال العامل اللغوي في تحقيق فعل الانتماء لذلك " يرى أنه ليس ممكنا

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص.ص 163 – 164.

2- عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص 157.

3- نوال بن صالح: المرجع السابق، ص ص 220 – 221.

* **الأدب المقارن**: فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه و القرابة و التأثير، و هو مصطلح غير دقيق في مدلوله، لأن الأدب المقارن منهج في الدراسة و ليس أدبا إبداعيا و المصطلح الأصح "الدراسة المقارنة للأدب" لكن مصطلح الأدب المقارن شاع بين الباحثين لخفته و سهولته.(أبو القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الحديث،المرجع السابق،ص25)

اعتبار رواياتهم (أي الكتاب)باللغة الفرنسية جزء من التراث الثقافي العربي (...)، و يستند أصحاب هذا الرأي إلى وجهة نظر مدرسة الأدب المقارن*الفرنسية نفسها التي تلحق الأدب مهما كانت جنسية كاتبها بالأمة التي تتكلن اللغة التي كتب بها ذلك الأدب و نقده من أدبها القومي".[1]

و إذا تفحصنا هذا الأدب الذي كتبه أدباء جزائريون بلغة المستعمر و خاصة الذي سبق سنة 1950م نجده في مجمله يعبر عن الأفكار التي كان يروج لها الاستعمار الفرنسي، و يعمل على ترسيخها داخل المجتمع الجزائري، و خاصة ما تعلق منها بالجانب الثقافي، فالكتابات الأولى التي ظهرت بدءا من سنة 1920 من قبل **عبد القادر حاج حمو** و **رابح زناتي** و **محمد ولد الشيخ** و غيرهم كانت تمجد الاستعمار، و تدعوا إلى سياسة الإدماج لان هؤلاء الأدباء في الحقيقة هم نتاج المدرسة الفرنسية، و لهذا لا نستغرب لما نجدهم يشيدون بفضل الاستعمار عليهم و يبدون إعجابهم بالثقافة الفرنسية و بالحضارة الغربية و ما تتميز به من تشجيعها على نشر الرذائل و ارتكاب الفاحشة و شرب الخمر و لعب القمار و ما إلى ذلك مما يتنافى مع الثقافة العربية الإسلامية، هذا ما أدى بأحد الدارسين الجزائريين ليصرح قائلا:" إن هذا الأدب غريب في نفسه و منفي عن موطنه الذي كتب فيه و لم يستطع أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثورة التي سمحت للشعب الجزائري أن يكسر قيود الاستعمار الثقيلة."[2]

و إذا نظرنا إلى المستوى الثقافي للجزائريين في ذلك الوقت فإننا نجد أكثر من ثمانين بالمائة منهم أميين لا يعرفون القراءة و الكتابة فما بالك بمعرفتهم بلغة أجنبية عليهم(الفرنسية)، و هنا يطرح السؤال بقوة: لمن يكتب هؤلاء يا ترى؟ الجواب واضح و لا غبار عليه إنما يكتب هؤلاء لمخاطبة الفرنسيين لا الجزائريين، و ليتهم كانوا يخاطبونهم للمطالبة بحق الجزائريين في العيش الكريم و في الحرية و العدالة و إنهم كانوا يبحثون عن الرضا

[1]- أحمد منور: المرجع السابق، ص 177.
[2]- عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 177.

وكسب الإعجاب من طرف الفرنسيين لهذا كانوا يكتبون فيبدعون و بذلك لم يتمكن الكتاب الجزائريون بسبب حاجز اللغة من الوصول إلى مخاطبة مختلف فئات المجتمع بإنشاء مجموعة محدودة و لقد أسماهم **مالك حداد** "الأيتام المحرومون من القراء الأصلاء ".[1]

و لعل ما يزيد دعم نفي فكرة جزائرية هذا الأدب أن لغة الكتابة بالفرنسية من طرف الأدباء الجزائريين استمرت إلى ما بعد الاستعمار بل إلى يومنا هذا و لن تتوقف رغم فقدان شرعيتها في نظر الكثيرين و على رأسهم مالك حداد الذي دعي إلى وجوب التوقف عن الكتابة بالفرنسية طالما أنه لم يبقى مبرر للكتاب الجزائريين ليكتبوا بالغة الفرنسية بعد الاستقلال،" و لذلك كانت نظرة الجزائريين للموجة الجديدة من الكتاب نظرة احتقار إذ رأى بعضهم أن هؤلاء لا يمثلون المجتمع الجزائري لأن لغتهم المستخدمة بعيدة عن لغة المجتمع أو لأن أعمالهم تنشر في فرنسا أو لأنهم تلقوا جوائز و تكريمات من الخارج."[2]

بل منهم من صار يحلم اليوم بجائزة نوبل للأدب في ظل مكسب الرضا الذي ناله من فرنسا الأم.

3) القائلون بأنه أدب بلا هوية:

بين الرأيين المتعارضين: الرأي القائل بجزائرية الأدب الجزائري المكتوب بالغة الفرنسية و الرأي القائل بفرنسيته يقف اتجاه ثالث بينهما حيث يرى بأنه " لم يتمكن الكتاب الجزائريون بالفرنسية من إرضاء جمهورهم الفرنسي و لا حتى الجزائري(...) مما جعل هؤلاء الكتاب يشعرون أنهم يقفون على الهامش في الضفة الأخرى بين المجتمع الفرنسي و كذا الجزائري..."[3]

و لذلك هو أدب بلا هوية حيث انه لا يملك من الفرنسية سوى اللغة التي كتب بها فكيف للأديب في هذه الحالة أن ينقل مشاعره و أفكاره للمواطن الفرنسي الذي يملك ثقافة مغايرة تماما لثقافة الكاتب الجزائري، كما أن الأديب لا يستطيع إيصال أفكاره التي يعبر عنها

1- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 47.
2- عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص 158.
3- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 47.

بلغة الغير إلى أهل بلده، الذين لا يتقنون هذه اللغة بحكم الجهل و الأمية التي عانى منها المجتمع الجزائري في تلك الفترة بدليل أن نسبة المثقفين حين ذاك لم تتعدى 8%، و في هذا المجال ترى الدكتورة أم الخير جبور أن الرواية المكتوبة بالفرنسية في المغرب العربي " لا تمثل التصورات الفرنسية أو المفاهيم الجزائرية فهي أشبه بكائن مميز يجمع بين الشكل الفرنسي و المضمون الجزائري لما أشار إلى ذلك الناقد **عبد الحميد حنون*** الذي يشبه هذا الكائن بالمولود الاستثنائي يولد و يكبر و يساهم في الحياة لكنة لا يملك شبيها و لا يمكن التخلي عنه."[1]

و عليه و بناء على الآراء المتضاربة حول هوية هذا الأدب الجزائري المكتوب بالغة الفرنسية يمكن أن نعبر عن وجهة نظري كباحث حول هذه الإشكالية التي أسالت الكثير من الحبر من طرف النقاد في ميدان الأدب، كما يمكن أن أشير إلى نقطة أثارت انتباهي كثيرا، لأنني اعتبرها بيت القصيد في كل هذه الآراء المتضاربة هذه النقطة هي التي جاءت بها الدكتورة أم الخير جبور حيث تقول عن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية "... كائن مميز،[2] يجمع بين الشكل الفرنسي و المضمون الجزائري قال واسيني الأعرج نعم إنني أرى ما رأته الدكتورة إذ لا يمكن أن ننفي هذا الأدب عن جزائريته بالنظر إلى التصاقه بالواقع الجزائري و الثورة الوطنية العظمى."[3]

فكتابات مالك حداد، مولود فرعون، مولود معمري و محمد ديب و غيرهم كانت أداة من أدوات المقاومة استخدمها هؤلاء الأدباء للتعبير عن مأساة الشعب الجزائري و الدعوة إلى الثورة و التطلع إلى الحرية و الاستقلال و خير مثال على ذلك ما فعله محمد ديب في ثلاثيته حيث يعتبرها الكثيرون و على رأسهم واسيني الأعرج بمثابة " نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها[4] هذا من خلال رسم حالة البؤس التي يعيشها سكان بني بوبلان و دار السبيطار، و كذلك النضال و الكفاح الذي قاده حميد سراج بغرض توعية

1- أحمد منور: المرجع السابق، ص 178.
2- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية ...، المرجع السابق، ص 68.
3- نفسه، ص 68.
4- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 48.

الجماهير، و إيقاظ الوعي في نفوسهم لخوض المعركة ضد الغزاة كذلك الأمر الذي قام به مولود معمري حيث قدم صورة حية عن الحياة اليومية و عن العادات و التقاليد في بلاد القبائل و هذا ما يؤكد ارتباطهما الشديد بأصالتهم و وطنيتهم، هذا دون أن ننسى مالك حداد الذي عبر عن الجحيم الذي عاشه في باريس من خلال روايته " رصيف الأزهار لا يجيب " كما عبر عن تمسكه بالوطن و بالجزائر و بقسنطينة و كذلك كاتب ياسين الذي استطاع أن يسمع صوت الجزائر إلى العالم من خلال رائعته " نجمة " التي هي الجزائر في أسمى صور البطولة و التحدي و المقاومة " إذن فمن السابق لأوانه اتهام الكتاب ذوي التعبير الفرنسي بالتقصير و الانبهار بالحضارة الفرنسية[1]و من العيب أيضا إنكار الدور الذي لعبوه في خدمة القضية الوطنية، و في تطور الأدب الجزائري عموما."

كما أنه من غير المجدي اعتبار ثلاثية محمد ديب مجرد رواية لا تساوي شيئا، فالمشكلة إذا لا تتعلق بحبهم و انبهارهم بالحضارة الفرنسية بقدر ما هم مضطرون للخضوع لهذا المنطق الذي فرض عليهم الكتابة الفرنسية أما من حيث الشكل فان هذا الأدب قد كتب بلسان فرنسي، و بلغة لم يكن يفهمها و أن ذلك إلا قلة قليلة من النخبة الجزائرية المثقفة التي تمكنت من اللغة الفرنسية نظرا لاعتبارات أشرنا إليها سابقا في الوقت الذي كان فيه الجزائريون يعانون من الجهل و الأمية و بالتالي فلأدباء الجزائريون إنما كانوا يكتبون للفرنسيين لا للجزائريين، كما أنهم كانوا يجيدون الكتابة لدرجة أن تفوقوا فيها على نظرائهم الفرنسيين.[2] و عليه فإننا مبالغون في الاعتقاد إذا نحن تسلمنا أن هذا الأدب جزائري خالص فهو فرنسي الشكل لا محالة، و قد أكد ذلك احمد منور في حوار أجرته معه جريدة الاتحاد حول هوية هذا الأدب، حيث قال :" هو إضافة للأدبين العربي الجزائري و الفرنسي على حد سواء(...) أما هويته فهي عربية بروح كتابتها، و مشاعرهم، و بالموضوعات التي تدور حول أعمالهم بل حتى بأسلوب تعبيرهم الذي يستمدونه من لغتهم

[1]- واسيني الأعرج: المرجع السابق، ص 72.
[2]- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 49.

و ثقافتهم الأصلية، و هي من جهة أخرى هوية فرنسية بحكم اللغة التي كتب بها،[1] أي أنه يجمع بين الأدبين.

المطلب الثاني: رأي الأدباء حول انتماء أدبهم الجزائري المفرنس

ذهب بعض الأدباء إلى القول بأن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أدب فرضته المرحلة و هو أدب انتقالي سيزول بمجرد زوال بواعثه و جاءت هذه الآراء مع اقتراب تاريخ استقلال الجزائر و وصفوا بأنهم كتاب جزائريون منفيون في اللغة الفرنسية و أن نصوصهم هي تماما مثل السينما الصامتة التي اختفت بمجرد ظهور السينما الناطقة و مثالنا في ذلك مالك حداد الذي انقطع عن التأليف باللغة الفرنسية بعد الاستقلال و دعي الآخرين إلى تبني موقفه و فسح المجال للكتابة باللغة العربية و مما أثار الانتباه رفضه تسمية الأدب الجزائري باللغة الفرنسية و استعماله عوضا عن ذلك " الأدب الفرنسي ذو التعبير الجزائري"، فهو فرنسي بالنظر إلى وسيلة التعبير و لكنه جزائري قلبا و روحا.[2]

و حتى محمد ديب الذي لم يرى مانع في استخدام اللغة الفرنسية و يعود ليقول أنه لن يشعر أبدا بالانتماء لمجتمع ما بمجرد الكتابة بلغته فالتوق سيكون دوما للأرض و الجذور.[3]

أما مولود معمري و كاتب ياسين فلا يرون في توظف اللغة الفرنسية غير وسيلة لتوصيل أفكارهم و لا يشعرهم ذلك بأي عقدة نقص بل هو إثراء للأدب الجزائري.[4]

لقد ظهرت إشكالية الكتابة باللغة الفرنسية أكثر بعد الاستقلال و جلاء المستعمر و ظهرت إشكاليات جديدة لمن سيكتبون؟ و ماذا سيقولون بعد أن انتهى الصراع و استردت الحرية؟، كانت نسبة الأمية في الجزائر غداة الاستقلال تناهز 85% من عامة الشعب، أما الفرنسية فقد تكلم بها عدد قليل من الجزائريين الذين ينتمون للطبقة المثقفة التي شكلت آنذاك أقلية، أما العربية فلم تكن أحسن حالا نتيجة سياسة محاربة اللغة العربية التي

1- أحمد منور: طرح إشكالية الأدب الجزائري المفرنس، جريدة الاتحاد، 29 جوان 2013.
2- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، المرجع السابق، ص 125.
3- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 51.
4- أحمد منور: طرح إشكالية الأدب...،المرجع السابق.

انتهجها الاستعمار، و حتى خيار الانتقال من الكتابة باللغة الفرنسية إلى العربية لم يكن متاحا نظرا لجهل الكتاب بأدبيات و جماليات هذه اللغة باستثناء قلة قليلة و ضعف عدد القراء المحتملين، فاعتزل **مالك حداد** الكتابة بالحرف الفرنسي و توجه **محمد ديب** إلى عوامل رمزية و تجريدية بعيدا عن الأدب الملتزم الذي كتبه، و سلك **كاتب ياسين** منحنى مغاير باختياره التأليف المسرحي باللهجة الجزائرية التي اعتبرها أقرب وسيلة تخاطب عقول العمال و الفلاحين و الطبقات الكادحة، أما **مولود معمري** فحافظ نوعا ما على وتيرة منتظمة إذ كانت متباعدة الإنتاج نصوص روائية و مسرحية و لكن مجهوده تركز في تطوير اللغة الأمازيغية و إحياء تراثها و تقوية مكانتها.[1]

يعتبر إتقان الكتاب الجزائريين الذين عايشوا فترة الاحتلال للغة الفرنسية فقط مبررا لقيامهم بإخراج أعمالهم الروائية باستخدام تلك اللغة، فلم يكن أمامهم خيار آخر غير الصمت أو الحديث من خلال لغة المستعمر، أما الجيل الجديد ممن برزت أسماؤهم بعد الاستقلال، فيعتبر ذلك اختيار واعي و مقصود لأنه كان بإمكانهم الكتابة باللغة العربية عوضا عن اللغة الفرنسية، أو حتى تطوير لغتهم العربية لتواكب البناء الجمالي اللغوي للرواية، و رغم أنهم استمروا في الكتابة بلغة المستعمر إلا أنهم لم يشككوا و لم يتركوا مجالا للشك أن ما يكتبونه أدب جزائري فقد أصبح ذلك من المسلمات.[2]

و كان للباحثين باللغة العربية رأيين مختلفين في تصنيف الأدب الجزائري باللغة الفرنسية فمنحهم من رأى أنه امتداد للأدب الفرنسي و لا يمت للجزائر بصلة و منهم من قال أنه أدب جزائري بمعنى الكلمة و ليس من الأدب الفرنسي شيء. [3]

---

[1]- أحمد منور: طرح إشكالية الأدب...، المرجع نفسه.
[2]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية، المرجع السابق، ص 78.
[3]- أم الخير جبور: المرجع السابق، ص 51.

أصحاب الرأي الأول يبررون موقفهم باللغة التي كتب بها و التي تعتبر ناقلة للحضارة و الثقافة الأوروبية اللاتينية، أما أصحاب الرأي الثاني فيأخذون حججهم من تأثير البيئة الاجتماعية التقليدية على الكتاب و انعكاساتها في نصوصهم و تشكيل لغتهم.[1]

إن هذا الأدب قد نشأ في الجزائر بأقلام جزائرية تحت ظروف قاهرة ألزمت الكتاب الاستعانة بلغة المستعمر لإسماع أصواتهم المنادية بالمساواة و الحرية و للتعريف بالقضية الجزائرية في العالم، أما الكتاب من جيل الاستقلال ممن ظلوا على وفائهم للحرف الفرنسي، فقد رفعوا شعارات " اللغة الفرنسية غنيمة حرب" يجب المحافظة عليها لاستمرارية الموروث الثقافي من الحقبة الاستعمارية التي تشكل جزءا من تاريخ الجزائر فلا يشك أحد في كون هذا الأدب جزائريا و لكنه لا يمنحه الأولوية على الإنتاج الأدبي المكتوبة باللغة العربية لكونها اللغة الرسمية للبلاد...[2]

المطلب الثالث: الهوية و الانتماء الأدبي لمحمد ديب

كانت الكتابة بالنسبة لمحمد ديب نضالا حقيقيا من أجل الحرية و اعتبرها أداة لا تقل أهمية عن الأسلحة الحربية، حيث اعتبرت كتاباته بمثابة المحفز لقيام الثورات، فكانت كتاباته الأولى سهلة ذات لغة معبرة جدا و تحررت عبر ثلاثيته الشهيرة (الدار الكبيرة، الحريق، النول) تحدث فيها عن الأصوات المقهورة و المضطهدة لسكان مدينة تلمسان بجميع أطيافهم النساء، الأطفال، الفلاحين و العمال...الخ و تبنت الثلاثية اتجاه الواقعية كما ارتبطت كتابات ديب بحالة الشعب، فدافع عنه من خلال طفولة عمر البائسة و الصراع الطبقي و السياسي و عالم العمل المضني الشاق و صولا إلى عالم الريف الفقير،[3] و مما ميزه عدم انقطاعه عن الكتابة كما حدث مع غيره من الكتاب رغبة منه في تقديم يد العون لشعبه بالكلمة و معالجة الحالات الإنسانية التي فقدت الأمل في العيش الكريم و بلغ منها اليأس مبلغا عظيما.

---

[1]- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، المرجع السابق، ص 127.
[2]- عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، المرجع السابق، ص 70.
[3]- أمين الزاوي: المرجع السابق، ص 302.

و يرى محمد ديب في الكتابة باللغة الفرنسية أمرا طبيعيا و لا يدعوا إلى التعجب أو الدهشة، فهو أمر واقعي فعلى الرغم من تمكنه من اللغة الفرنسية و امتلاكه فنية لغوية مشهود له بها فلم تخل أعماله من اللغة العربية تمثلها مفردات جزائرية مثل:

-دير الخير تلقاه (c'est t-il pas dit : accomplis le bien, tu le retrouveras).

-أخرج لربي عريان يكسيك (présente toi ci dieu dans le nudité : il te revêtira).

و أرفقها بشرح موجز و غير ذلك من المصطلحات الدالة على محلية اللغة الجزائرية و توظيفها في أدبه، و هذا إن دل فهو يدل على انتماء محمد ديب العربي و تمسكه بالأصالة الجزائرية و يبرهن على فشل الثقافة الفرنسية في فرض نفسها أمام الحضور القوي للبيئة العربية و التراث اللغوي المحلي،[1]حيث قال محمد ديب:" لم يكن لي الخيار في كل ما حدث(...) الحقيقة الوحيدة و الإمكانية الوحيدة في تلك الفترة كانت الكتابة أو الصمت".

لقد سئل محمد ديب مرة، لماذا تكتب أصلا بلغة العدو المحتل في تلك الفترة؟ فكان جوابه بأن كتاباته باللغة الفرنسية كانت موجهة للجزائريين و الفرنسيين، و من أجل إثبات أن المجتمع الجزائري جزء من الإنسانية عامة، و له مشاكل مشتركة و أحاسيس متماثلة و إن ما يختلف فيه مع باقي البشرية تعد من قبل الاختلافات و المفارقات الثانوية.[2]

على أن تلك المساعي لا يمكن تبليغها إلا من خلال الكتابة باللغة الفرنسية اللغة التي يفهمها الآخر و هي اللغة الفرنسية دون العربية و لإيصال قضية وطنه للعالمية، إذ يقول عن كتاباته باللغة الفرنسية أنها كانت قبل كل شيء تحدٍ،[3] للفرنسيين بقدرة الجزائريين على التعبير بلغتهم و استخدامها كسلاح ضدهم و ذلك من خلال كشف و تحديد الوقائع

[1]- أمين الزاوي: المرجع السابق، ص 302.

[2]-l' Afrique littéraire et artistique, n 18, aout, 1971.

[3]- Mohamed Dib : l'arbre à dires, Dahleb , Alger, 2009, P 193 .

تاريخيا، لما تحمله أعماله الأدبية من تصوير لواقع الشعب الجزائري و معاناته جراء المعاملة المشينة من طرف المحتل الفرنسي.

كانت اللغة الفرنسية وسيلة لرصد مأساة الجزائر حسب محمد ديب إذ يقول:" أنها الوسيلة المثلى لفكرة تبحث عن عرض الحقائق الوطنية المحلية لإدراك القلق و الهم الجماعيين خلال الفترة الاستعمارية للجزائر".[1]

و بذلك كان محمد ديب واحدا من الجزائريين المناضلين انظم للحركة الوطنية من خلال كتاباته المنددة بالاستعمار و الرافضة لوجوده بالجزائر و لسياساته الإجرامية التعسفية تجاه الشعب الجزائري بمختلف فئاته.

تعد كتابات محمد ديب من خلال المواضيع التي سخر قلمه من أجل التعبير عنها حلا للإشكالية العالقة من حيث اعتبار الأدب الجزائري الذي كتبه أدباء جزائريون بلغة فرنسية أدبا فرنسيا،[2] انطلاقا من اللغة إذ يقول محمد ديب ببساطة أن كتاباته فرنسية من حيث اللغة فقط في حين أن الثقافة التي صقل عليها و ترعرع في أحضانها هي ثقافة مغاربية خالصة،[3] بينما تبقى هذه اللغة مجرد وسيلة تساعد على إغناء اللغة العربية حسب جون ديجو الذي يقول:" فيما يتعلق بمحمد ديب فإن اللغة الفرنسية ليست تهديدا للثقافة العربية و لكنها انحراف لإغناء هذه الثقافة من خلال معرفة تدفع اللغة العربية أكثر فأكثر فاللغة ليست سوى منشط لها." [4]

و بهذا تعد اللغة الفرنسية لغة للكتابة عند محمد ديب، أما العربية فهي التي تغذي خيالات كتاباته،[5] و هو ما سمح باعتباره " كاتبا جزائريا لأنه على اتصال أكيد مع أبناء جلدته " يعبر عن قضاياهم و ينبع في أفكاره و مخيلته من انتمائه للمغرب العربي.[6]

---

[1]- jean De jeux : situation de...., op.cit, P 92-93.

[2]- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر، دار العلم للملايين، بيروت، ص 277.

[3]- عبد الله خليفة الركيبي: المرجع السابق، ص 241.

[4]- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي...، المرجع السابق، ص 163.

[5]- نور سلمان: المرجع السابق، ص 277.

[6]- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان ....، المرجع السابق، ص 163.

كانت كتابة محمد ديب باللغة الفرنسية في البداية لا تشكل له أية عقدة حيث يرى فيها الناقل المثالي لفكر يبحث من خلالها الواقع المحلي و الالتحاق بالاهتمامات العالمية لعصره، كما أن الفرنسية هي التي ضمنت له جمهورا من القراء و لكن و بعد مدة من الإبداع و الإصدارات الأدبية باللغة الفرنسية تغيرت رؤية محمد ديب إلى اللغة التي يكتب بها إذ بدأ يشعر بأنها أصل الاغتراب و المنفى، حيث صرح سنة 1993 قائلا:" إن رغبة التجذر في عالم غير عالمك تتم أمام عدم تمكنك أبدا من لقاء مجتمع يجب الاعتراف بما هو بديهي، سنبقى دائما جزءا من أولئك المهاجرين الذين نصبوا خيامهم على مشارف مدينة، فإذا هم مهتمون بسرقة دجاج السكان الأصليين فهو مهما كتب بلغة الآخر مهما أتقنها و أبدع فيها إلا أنه سيظل بالنسبة إلى أهلها غريبا، يعيش في مجتمع غير مجتمعه و يكتب بلغة غير لغته "[1]، إذ ظلت الفرنسية تمثل له لغة متبناة، أما كتاباته و حديثه بالفرنسية فإنه يشعر بأنهما مركبان بطريقة مجعدة غير قومية بالنسبة للغة الأم.[2]

و هو يعتبر الفرنسية الوسيلة التي تمكنه من أن يكون أولا، فهي ليست معرفة و لكن دونها لا توجد معرفة، هي ليست وسيلة للتواصل و لكن دونها لا يوجد تواصل هي ليست شعر و لكن دونها لا يوجد شعر، هي ليس الحياة و لكن دونها لا ننجح في حياتنا و حياة لا ننجح فيها بمقدار نجاحنا في حياة نتقن فيها لغتنا، فاللغة الفرنسية لمحمد ديب هي مجرد وسيلة لحياته الأدبية.[3]

المبحث الثاني: محمد ديب و الثورة الجزائرية

هناك العديد من المنظرين الذين يدافعون عن الاستعمار كونه نشر في مستعمراته الجوانب الحضارية التي كانت تعم أوروبا مثل الصحافة و الطباعة و المجالس العلمية و نحو ذلك، فإنه في الواقع كان في الجزائر عكس ذلك تماما إذ لم يأت لينشر حضارة، و إنما جاء ليسلب أفكار الشعب، و يزور تاريخه و يحطم كيانه و يستغل ثرواته، و بذلك

[1]- Mohamed Dib : l'arbre....., op.cit, P 47-48.

[2]- نور سلمان: المرجع السابق، ص 278.

[3]- عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي، المرجع السابق، ص 78.

تعرضت شخصية الأدب الجزائري إلى هزات عنيفة كادت تفقدها كل المقومات و الملامح، لأنها لم تستطع أن تواجه الغزو الفرنسي الثقافي بنفس العتاد الذي جاء به الاحتلال في عنفوانه و انتقامه، و لم تستطع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفرضها تخطيط العدو و برامجه في الهدم و التسلط و إزالة المعالم القومية.[1]

لقد مثلت الانتكاسة السياسة ثم الثقافية و الفكرية و الأدبية فترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة، شعر فيها الإنسان الجزائري بالغبن و الانكسار المادي و المعنوي و هو ما شمل الكتاب و الأدباء الذين هم بطبيعتهم أكثر إحساسا بالمعاناة الوطنية بكل امتداداتها.[2] لكن مجموعة الأحداث الكبيرة التي شهدتها الجزائر متخذة لها من السياسة عنوانا، و من الوطنية شعارا و مستهدفة جمع الشغب تحت راية واحدة نحو تحقيق آماله في الاستقلال و الحرية هي التي أدت إلى حركة نشطة في الأدب الجزائري سيما في الرواية المكتوبة بالفرنسية.[3]

المطلب الأول: تأثير الثورة على كتابات محمد ديب

معظم روايات محمد ديب لها خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة لديه، حيث نرى أن صدى الثورة ببعدها الانفعالي هو الذي طبع معظم رواياته " و لقد شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية، حيث أصبح الحديث عن الثورة و منها اعتبارا ضروريا في الكتابة الروائية بسرد بطولاتها و ملاحمها"[4]و قد تجلى ذلك في العديد من روايات محمد ديب خاصة ثلاثيته التي جاءت تزامنا مع تفجير الثورة التحريرية، حيث صور مآسي الواقع الاستعماري في كتاباته الروائية للتعبير عن الواقع الذي يعيش فيه، و يعطي للشخصية مرجعية البطولة في كل رواياته، و لذلك يخلق أبطالا آخرين غير "بن مهيدي" و "ديدوش" و "حسيبة"، بل استمد بطولاته مما تمليه عليه مواقفه الذاتية من الثورة و أبطالها حيث كان تعاملهم مع الثورة

1- أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 22.
2- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث ....، المرجع السابق، ص 41.
3- نوال بن صالح: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية...، المرجع السابق.
4- أمنة بعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، ط02، الجزائر، 2011، ص 11.

بحدث انفعالي أي أن:" التعامل مع موضوع الثورة في الرواية الجزائرية لم يكن تعاملا تاريخيا، كما لم يكن هناك استغلال إبداعي للثورة بإعادة إنتاج أحداث و مواقف و بطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري باعتبار أن الرواية عمل تخيلي يوهم بالواقع ولا يعكسه"[1] وبذلك فهو لا يعتبر الثورة حدثا تاريخيا ماضيا بل هي بالنسبة له حدث روحي له قيمه و مضامينه الخاصة.[2]

ولعل الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب الجزائري، هي ما جعلته يخوض معركته الشاملة فالمتصفح لتاريخ كفاح الشعب الجزائري يدرك أن مواجهته للمحتلين الفرنسيين كانت شاملة في جميع الجبهات: المقاومة المسلحة، المواجهة الفكرية و النضال السياسي،[3] هذه المعركة الشاملة التي مكنت الشعب الجزائري من مواجهة الاحتلال الفرنسي التفوق عليه، و قد انعكس ذلك على الأدب الجزائري ككل، فقد " أثارت الرواية الاستعمارية رد فعل قوي لدى المثقفين الجزائريين الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية و تشبعوا بقيم الثورة الفرنسية، لكنهم اصطدموا بجرائم فرنسا في الجزائر و خيانتهم للقيم الإنسانية، لذلك أحسوا بالاغتراب الناتج عن النفاق و الازدواجية، و قرروا مواجهة هذه المغالطات و حملات التشويه التي مست الجزائريين في مقدساتهم و هويتهم".[4]

لقد منحت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية منذ بدايتها الأولى بعدا إنسانيا و أولوية خاصة للمسألة الوطنية و الهوية الجزائرية و التزمت بهما ما استطاعت.

المطلب الثاني: الثورة الجزائرية في روايات محمد ديب

مع تزايد وعي الأدباء بالأوضاع المتردية التي يعيشها أبناء بلده و المشاكل السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي يعانونها، فظهر مصطلح "أدب الثورة" أو "أدب

[1]- خلف الله هاجر: الثورة في الرواية الجزائرية- رواية ما لا تذروه الرياح- لعرعار محمد العالي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 30.

[2]- la dernière interview de Dib : in le matin, n 3412, 08 mai 2003, P 06.

[3]- حفناوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار الغرب للنشر، 2002، ص 90 – 91.

[4]- الطيب بودربالة: صورة الجزائر في الرواية الفرنسية، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، جامعة الوادي، الجزائر، منشورات الوادي- مطبعة منصور، العدد 2-3، 2010، ص 17.

المقاومة" الذي يستهدف محاربة الاحتلال و تعرية أهداف السلطة الاستعمارية و كشف نواياها.[1]

الأدب الثوري يعبر عن الثورة و عن كفاح و النضال، فهو صوت يصدر عن ذات تنشد الحرية و الإنعتاق و بذلك يلتقي مع الثورة، أي أن الأدب الثوري هو الأدب الذي يخلق الوعي في النفوس، فهو يوعي القارئ و يكشف أمامه حقيقة الواقع الذي يحيط به مما يدفعه نحو التغيير، و بعبارة أوضح فالأدب الثوري هو الأدب الذي يمجد أفعال الثورة و يشيد بمنجزاتها و عليه فإن:

" العلاقة بين الأدب الثوري و الثورة علاقة تأثير فالأدب يدعوا إلى الثورة و الثورة تغير من مفاهيم الأدب و شخصياته و رؤاه".[2]

و على كل فلكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها و يشيد ببطولات رجالها و صمودهم و تحديهم لعدوهم، و ليس هناك ثورة من دون أدباء يشيدون بها و ينشرون أفكارها، فالثورة تفتح أفق الأديب على الواقع الذي يعيشه و توفر له موضوعات جديدة تحفزه على الإنتاج و القول و الإبداع و التعبير.

يقول الكاتب الجزائري الدكتور عبد الرزاق قسوم*:" إن كل ثورة إنسانية كبرى تركت بصماتها على تاريخ البشرية إنما كانت حصيلة نتاج المثقفين فقد كانوا المنظرين لفلسفتها و وقودا لوضع مبادئها موضع التنفيذ، و أعظم الثورات الكبرى في العالم كان روادها مثقفين يتفق الحكم مع الثورة الفرنسية و يتفق مع الثورة الروسية و أيضا مع الثورة الجزائرية." فالكاتب الثوري يمثل إحدى القوى الحية للبلاد إلى جانب القوى الأخرى من عمال وشباب و فلاحين و جيش...الخ.[3]

1- يوري كرازين: تر. سمير كرم، علم الثورة في النظرية الماركسية، دار الطليعة، بيروت، 1975، ص 31.
2- أحمد محمد عطية: البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، 1977، ص 27.
3- محمد زتيلي: فواصل في الحركة الأدبية و الفكرية الجزائرية 1975- 2005، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 29.
* **عبد الرزاق قسوم:** ولد سنة 1933 بالمعير ولاية الوادي، تربى على حفظ القران و تعلم اللغة العربية، تلقى دروسه في ثلاثة مدارس زاوية الصايم سيدي مبارك و المدرسة الفرنسية ثم المدرسة العربية الحرة، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي بالغة الفرنسية، ثم التحق بمعهد بن باديس في قسنطينة سنة 1949،انظم لصفوف الثورة التحريرية كما ألقى عليه البض و تعذيبه اثر إضراب 08 أيام، بعد الاستقلال استئناف دراسته لغاية حصوله على دكتوراه في الفلسفة، عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين.... له الكثير من المؤلفات منها تأملات في معاناة الذات و فلسفة التاريخ من منظور إسلامي و نزيف قلم جزائري...الخ.(موقع المعرفة).

المعروف عن الثورة الجزائرية أنها ثورة جاءت لتحرير الإنسان من أشكال الهيمنة و الاستعباد و القهر، لذلك ارتبط بها الأديب الجزائري فقد كانت بؤرة صراع و إبداع جعلت محمد ديب يتفاعل مع الواقع لينتج لنا أدبا ثوريا وثيق الصلة بشعبه، فمنذ أن وضع الاستعمار الفرنسي يده على الجزائر و بدأ بممارسة جرائمه المتمثلة في النهب و السلب و القتل و انتهاك الحرمات و تطبيق القوانين التعسفية بدأ محمد ديب يتحسس همومه و مشاكله و مقاومته و صموده، و الذي يطلع على الأدب يلاحظ أن الأديب الجزائري بصفة عامة و ومحمد ديب بصفة خاصة قد مهد الطريق إلى الثورة من خلال مواقفه الشجاعة من الاستعمار الفرنسي و مخططاته الرامية إلى استعباد الشعب و مصادرة حريته، و عليه فهذا الكاتب ممتزج بالأرض روحا و دما.[1]

و حري بالذكر أن محمد ديب سخر كتاباته سواء الشعرية أو النثرية لأجل القضية الجزائرية و نصرتها فقد كتب قائلا سنه 1950:" سخرت الطبقة المثقفة قوى إبداعها بخدمة الجزائريين المضطهدين، فهذا الإبداع قدم ثقافة و أعمالا لا تقل قوة عن الأسلحة الحربية لاسترجاع الحرية."[2]

مؤكدا بذلك التزامه* بالدفاع عن قضية وطنه الجزائر فقد عايش هذا الروائي الفترة الاستعمارية للجزائر، عبر عن معاناة الشعب الجزائري بلغة المستعمر التي شكلت محورا هاما في الأدب الجزائري المعاصر، حيث يقول:" إن كل قوى الخلق و الإبداع لكتابنا و فنانينا بوقوفها في خدمة إخوانهم المظلومين تجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة ... و لأسباب عديدة كان همي الأول ككاتب هو أن أضم صوتي إلى صوت الجموع "[3]، مؤكدا بذلك تعبيره عن آلام الشعب حتى إن استعمل لغة المستوطن المستعمر الذي استوطن الجزائر و سعى لمحو وجوده.

---

[1]- عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص 26.

[2] - jean De jeux : Situation de la Littérature....., op.cit, P 53.

* **الالتزام**: يعرفه عبد الرحمن مجيد الربيعي، بأنه القضية التي يحملها الأديب و يضيف بأنه لم يعد ممكنا بسبب النظام السياسي لا سيما في بلدان العالم الثالث، و الالتزام عند محمد ديب هو التزامه تجاه الثورة الجزائرية و الدفاع عنها(كتاب فواصل في الحركة الأدبية ص 30).

[3]- jean De jeux : La poésie algérienne de 1830 à nos jours (Approche socio – historiques), édition publisud, 2eme éd, Paris/ France, 1982, P 36.

ظهر هذا النوع من الكتابة الروائية لدى **محمد ديب** و غيره من الكتاب ردا على بعض الروائيين الفرنسيين الذين حاولوا تزييف حقيقة الوضع في الجزائر، حيث جعلوا منها رقعة جغرافية جميلة أبهرت الفرنسيين فقرروا القدوم إليها، لذلك حاول **محمد ديب** نقل الصورة الحقيقية للواقع الجزائري آنذاك بلغة يفهمها الآخر و العالم ككل، و سعوا إلى تحسين صورة الجزائري أمام الرأي العام العالمي، لأن" الصورة المقدمة عن الجزائري خلال المراحل الأولى من الاستعمار، هي صورة تعكس قبل كل شيء وحشية المحتل و إرادة القوة و نزعة القتل و روح الإبادة، حين عمد المستعمر إلى رسم صورة فولكلورية و مقيتة عن الجزائري بصفته إنسانا متوحشا تحكمه الغرائز و النزوات و الذهنية الأسطورية، إنها صورة تعكس قبل كل شيء رغبات المحتل الدفينة و مكبوتاته العنصري".[1]

حيث استطاع **محمد ديب** أن يصور سياسة القمع و القهر و الدمار الذي مارسته فرنسا في الجزائر، كما عالج قضية انتشار العادات و التقاليد الفاسدة في أوساط الجزائريين بسبب سياسة التجهيل و الأمية التي مارستها فرنسا عليهم، ومن هنا بدأ **محمد ديب** يخط مساره و تحدد مواضيعه انطلاقا من الواقع و تعبيرا عن طموح الجماهير الشعبية و توقها إلى التحرر من القيود الاستعمارية و حقها في تقرير مصيرها، بالرغم أن الكتابة في ذلك الوقت كانت بمثابة المقامرة، و عدد من يرتكب الحماقة كان قليلا في زمن تكمم فيه الأفواه، بسبب ممارسة سلطات الاحتلال كافة أساليب القوة و القمع لمحاربة كل أشكال الثقافة و الوعي، التي تؤدي إلى فضح السياسة الاستعمارية التعسفية ضد الجزائريين أمام المجتمع الدولي، بفضل أعمال هؤلاء الأدباء الجزائريين الذين حاولوا من خلال هذه الكتابات إيصال القضية الجزائرية إلى العالم ككل، بوصفها قضية احتلال شعب يريد الحرية و يسعى إليها بشتى الطرق السلمية، لكن الكفاح المسلح كان خياره الأخير بعد فشل كل الطرق الأخرى.[2]

---

[1]- الطيب بودربالة: المرجع السابق، ص 08.
[2]- إيمان العامري: المرجع السابق، ص 177.

محمد ديب كاتب مخضرم استطاع بكيف أعماله الإبداعية بمختلف أجناسها سواء الشعرية أو النثرية مع مختلف المراحل التي مرت بها الجزائر بدءا من خمسينات القرن الماضي و جعلها مواكبة لمختلف التطورات التي شاهدتها الجزائر حتى بعد الاستقلال حيث عبر محمد ديب عن حزنه و اغترابه بعدم ظهور الجزائر التي كان يحلم بها، و لكن ما يهمنا هنا المرحلة الأولى للكاتب و هي مرحلة "الواقعية الثورية"،[1] التي تمثلها مجموعة من الروايات على رأسهم ثلاثية الجزائر حيث ولدت في خضم نضال الجزائر صوّر فيها موقفه من احتلال الجزائر و ظروفها أثناء الاحتلال الفرنسي.

في سنة 1955 نشر **محمد ديب** أول مجموعة قصصية تحمل عنوان " في المقهى"، و تضم سبعة قصص، و تعد هذه الأخيرة أول قصة جزائرية تؤرخ للحرب السرية ضد الاستعمار، غير أن تناولها للثورة كان محتشما.[2]

أما رواية صيف إفريقي(Un Eté Africain) الرواية الرابعة للكاتب نشرت سنة 1959، حيث واصل من خلالها محمد ديب الحديث عن الثورة الجزائرية، كما قدم لوحة شاملة للجزائر بمختلف فئاتها، فنجده يختار التاجر، و صاحب الأرض، و الصغير، و الطالبة، و الخادمة، و الفلاح، كما يختار أيضا الثوري و الخائن و المتمرد، مبرزا مواقفهم من أحداث الجزائر المتمثلة في العمليات الحربية عبر الوطن دون إهمال الحديث عن واقعهم اليومي، إنها الثورة التي مست كل شيء، فيقول الكاتب:" لا أحد منا يستطيع أن يغير وحده ماهو كائن"، بمعنى أن التغيير لا يمكن أن ينجح إذا ما لم نستغل كافة الطاقات و هذا ما جعل الثورة الجزائرية تنجح، و منه فإن هذه الرواية قد روت قصة الشعب الجزائري في مرحلة الثورة بأسلوب واقعي يصف الأحداث، و ما يلاحظ على هذه الرواية أن الكاتب قلل من وصف الأحداث بدقة كما فعل في الثلاثية مقتصدا في الواقعية، مفسحا المجال

[1]- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 09 (1954-1992)، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط 03، الجزائر، 2009، ص 165.
[2]- عايدة أديب بامية: المرجع السابق، ص 379.

للتلميح و المناجاة، لأن هذا الأسلوب لم يعد قادرا على إيصال صورة الحياة اليومية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية.[1]

تمكن محمد ديب بهذه الأعمال الإبداعية من جعل الكتابة باللغة الفرنسية كتابة ملتزمة بالقضية الوطنية الممثلة لمرحلة شباب الكاتب، و كان الواجب الوطني هو الذي دفعه لتسخير قلمه و جعله سلاحا بيد الثورة الوطنية إسهاما منه في التعريف بالقضية الجزائرية و بثورتها.

تعد رواية صيف إفريقي نهاية المرحلة الأولى لأدب محمد ديب، حيث دخل مرحلة جديدة برواية " من يتذكر البحر"، (Qui se souvient de la mer)، الصادرة سنة 1962، و هنا انتقل محمد ديب من الكتابة الواقعية الثورية المعتمدة على الطرق المباشرة ووصف الحياة اليومية إلى كتابة رواية واقعية مغايرة شبيهة بروايات علم الخيال،[2] و في هذا الصدد يصرح عبد الكبير ألخطيبي بأن:" صدور رواية من يتذكر البحر هو فاتحة أو بداية جديدة و مغايرة لديب".[3]

حاول محمد ديب في هذه الرواية تصوير أحداث الثورة، و لكن بأسلوب مغاير، حيث لجأ فيها للتعبير عن أجواء الرعب و التوتر و الخوف التي كانت تسود المدن، و عن حالة الخراب و الدمار التي آلت إليها القرى و المداشر في ظل الحرب القائمة آنذاك،[4]فقد نجح في وصف فظائع الثورة و تجسيدها حين اتبع " تركيبا شعريا خياليا و حمّل اللغة معان جديدة. "[5]

فهذه الرواية و إن لم تبتعد عن نفس الخط الذي سار عليه الكاتب وهو القضية الجزائرية و ثورتها، إلا أننا سنلاحظ أن محمد ديب لا يقدم مادة جاهزة للقارئ في عمله هذا، كما أن المختلف فيها عن الروايات السابقة هو طريقة طرح الكاتب للموضوع إذ تقوم الرواية

---

[1]- مريم بوزردة: المرجع السابق، ص 194.
[2]- نفسه، ص 195.
[3] - Abdel Kabir Khatibi : Le roman maghrébin, S .M. E. R, 1979, P 94 – 95.
[4]- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، المرجع السابق، ص 109 – 110.
[5]- عبد الكبير خطيبي: تر. محمد برادة، في الكتابة و التجربة، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، 2009، ص 68.

على صراع قوتين:[1] السكان الأصليون المقيمون تحت الأرض، و الممثلون للعالم السفلي الذي يمثل المقاومة الوطنية، أي البنى التحتية التي تحمل في أعماقها جزائر جديدة، و المستعمرون اللذين يسكنون بناءات جديدة ممثلة للبنى العلوية، بنيات الاستعمار الزائلة لا محالة، أي أن الجزائر مقسمة لطبقتين السكان الأصليون الذين يعيشون في أسوأ الظروف تحت وحشية الاستعمار، و المعمّرون الذين ينعمون بخيرات السكان الأصليين بمعنى آخر التقسيم الطبقي و العنصرية.

نفيسة بطلة الرواية و زوجة السارد" ترمز إلى الاستمرارية، فهي تنير الطريق، طريق الرجال و في الوقت نفسه تحمل بشارة الخير"،[2] أي أنها تحمل بداية مغايرة و جديدة لجزائر جديدة لجزائر مستقلة كما تمناها أن تكون.[3]

و بذلك شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في التجربة الروائية عند **محمد ديب** حيث أصبح الحديث عن الثورة و النهل منها اعتبارا ضروريا في الكتابة الروائية عنده سواء بسرد بطولاتها أم بتشكيلها[4]، كما نجد فيها أسلوب جديد يختلف نوعًا ما عن أسلوب السياسيين، و هو الأسلوب الفني الذي يريد أن يسهم في تعميق الشعور بالحزن و بعث الشعب على التفكير في مصيره كأمة يجب أن تتصدى للاستعمار، فقد لبّى محمد ديب نداء الثورة إذ كان ملتزما بقضية وطنه و لم يحاول أن يخلق أدبا من أجل التنافس أو من أجل العمل الفنّي، و إنما كان يخلق أدبا من أجل تعبئة نفوس الشعب و شحنها بقيم الجهاد و الثورة لنيل الاستقلال و الحرية.

عمل محمد ديب من خلال رواياته و أدبه بصفة عامة على توعية الشعب الجزائري و إخراجه من دائرة الصمت و الخوف التي وضع فيها من طرف السلطات الاستعمارية، فإن كانت الثورة بالنسبة لمحمد ديب بحاجة للسلاح فهي بحاجة أيضا للأدب لشحن النفوس و توعية هذا الشعب الذي عاش مضطهدا و مجردا من أبسط حقوقه و هي

1- يوسف الأطرش: المنظور الروائي عند محمد ديب، المرجع السابق، ص 93.
2- نفسه، ص 93.
3- مريم بوزردة: المرجع السابق، ص 196.
4- نوال بن صالح: المرجع السابق، ص 93.

الكرامة لالتحاقه بالثورة و التخلص من الهيمنة الاستعمارية و المؤكد:" أن الثورة لا تستغني عن الأدب و أن التلازم حاصل بينهما يرافقها في كل أطوار و مراحل تقدمها مخّلدا مآثرها و راسما لصورتها المشرقة في الأذهان."[1]

كذلك الثورة لم تتوقف بالنسبة لمحمد ديب بمجرد انهزام الجيش الاستعماري و استرجاع الشعب لسيادته الوطنية و استقلاله، لأنه استمر في القيام بدوره و ظل ملتزما تجاه قضيته غير أن طبيعة هذا الدور تغيرت بتغير الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري لغاية وفاته، إذ أنه بعد الاستقلال و بالرغم من استعادة الشعب لحريته إلا أنه ظل يبحث عن الجزائر التي طالما حلم بها و التي لم يجدها بمجرد خروج فرنسا من الأراضي الجزائرية.[2]

و تجدر بنا الإشارة إلى أن الثورة الجزائرية و ما قام به الشعب من بطولات و ما دفعه في سبيل تحقيق الحرية و الاستقلال قد احتلت مكانة كبيرة في قلب كل أديب، ليس محمد ديب و الجزائريون فحسب، بل حتى العربي أو ربما العالمي، و عليه فقد كانت الثورة ملهمة للعديد من الكتاب و المبدعين، و هذا ما جعل فن الرواية و القصة يزدهر على يد الكتاب المبدعين الجزائريين.[3]

[1]- وذناني بوداود: تجليات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016، ص50.
[2]- محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 103.
[3]- هاجر خلف الله: المرجع السابق، ص 07.

الفصل الرابع: دراسة نماذج أدبية من كتابات محمد ديب.

المبحث الأول:قراءة في ثلاثية محمد ديب.

المطلب الأول: تعريف الروايات: (الدار الكبيرة، الحريق، النول).

المطلب الثاني:الشخصيات الفاعلة في الثلاثية.

المطلب الثالث: الجزائر في ثلاثية محمد ديب.

المطلب الرابع: ملخص الثلاثية(الدار الكبيرة، الحريق، النول).

المبحث الثاني: صورة الثورة في الثلاثية.

المطلب الأول: مظاهر الاستعمار في ثلاثية محمد ديب.

المطلب الثاني: مظاهر المقاومة والثورة في ثلاثية محمد ديب.

الفصل الرابع: دراسة نماذج أدبية من كتابات محمد ديب

المبحث الأول:قراءة في ثلاثية محمد ديب

يصف محمد ديب في ثلاثيته الحالات الإنسانية التى أصبحت عاجزة عن ممارسة الحياة بشكل عادي حيث إنها تفتقد الأوليات ولا ترجو من وجودها نفعا، فقد رغب أن يقدم لشعبه المتألم يد العون بالكلمة، فهدفه الأساسي، ونيته الأولى تمثلت في إقناع القارئ الأجنبي فرنسيا كان أو غير ذلك وإعلامه بالحالة التى يعيشها الشعب الجزائري مع توجيهه الاتهام الى الواقع الاستعماري، حيث يقول:"...**كأي جزائري كنت أناضل على الساحة الأدبية التى اخترتها ميدانيا للكفاح وذلك عن طريق التعريف بواقع بلادي والحقائق التى تعيشها ، مقتسما أتعاب وأحلام بلادي مع ولائك الذين يقرؤون أعمالي، كما إن إسماع الأصوات المقهورة كأصوات الفلاحين والنساء والأطفال تعتبر مسؤولية لنقل معاناتهم والدفاع عنها، ويقول في ذلك"..نحن نعيش مأساة المشتركة، أننا ممثلون في هذه التراجيدية...وبتحديد أكثر من ذاك، ويبدو وان هناك عقدا قد ابرم بيننا وبين شعبنا**".[1]

المطلب الأول: تعريف الروايات: (الدار الكبيرة، الحريق، النول)

هي أول أعماله الأدبية، حيث ولدت الثلاثية في خضم نضال الجزائر، صور فيها مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر انطلاقا من الحرب العالمية الثانية الى اندلاع الثورة وتضم:

1) الدار الكبيرة:(La Grande Maison)

كتبها باللغة الفرنسية عدد صفحاتها 99 ص، صدرت أول طبعة لها سنة 1952، عن دار النشر لوساي (Le seuil) وترجمة الرواية الى العربية على يد الناقد والمترجم السوري **سامي ألدروبي*** سنة 1970، وأصدرتها دار الهلال القاهرة –مصر– وعدد صفحات النسخة

[1]-عثمان تزغارت: عودة إلى أب الرواية المغاربية في ذكراه ، محمد ديب ،الهوية المستعادة،.جريدة الأخبار،العدد2285.

***سامي ألدروبي:**هو سامي مصباح ألدروبي،1921-1976/أديب وناقد ومترجم ودبلوماسي سوري من مواليد مدينة حمص، اشتهر بترجمته لجميع أعمال دوستويفسكي، والتي تعد الترجمات الأشهر لهذا المؤلف، وله ترجمات لمؤلفين آخرين مثل محمد ديب.
https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019

المترجمة 148 ص، والدار الكبيرة هي القسم الأول من ثلاثية محمد ديب، تدور إحداثها بين سنتي 1938-1939، في دار كبيرة بتلمسان استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى كمستشفى لذا سميت ب"**دار سبيطار**"، تقطنها مجموعة من العائلات الجزائرية الفقيرة، يسكن في هذه الدار الأرملة "عيني" ووالدتها المقعدة، وابنتيها «عويشة» و«مريم» والصبي «عمر» بطل الثلاثية ، تدور أحداث هذه الرواية عن هموم الناس البسطاء من عامة الشعب، وتصف أحوالهم المعيشية القاسية، ومعاناتهم من الجوع والفقر والقهر، فشخصيات هذه الرواية في رحلة بحث دائمة لإيجاد طريقة تخلصهم من الجوع –الذي يؤدي للثورة– بمفهومه القريب أو البعيد، آي الخبز حيث يستهل روايته بقوله:«قليلا مما تأكل..».[1]

2) الحريق:(L'incendie)

هي القسم الثاني من الثلاثية وقد صدرت عن نفس الدار سنة 1954 كتبها باللغة الفرنسية أيضا عدد صفحاتها 155 ص، ترجمها الى العربية سامي ألدروبي سنة 1970 وأصدرت عن دار الهلال القاهرة، تدور أحداث هذا الجزء الذي بشر باندلاع الثورة التحريرية الكبرى قبل اقل من ثلاثة أشهر من اشتعال شرارتها الأولى في أول نوفمبر 1954، حيث ينقلنا محمد ديب الى عالم الفلاحين الذي سلبهم الاستعمار أرضهم وصاروا أُجراء فيها بقرية مجاورة لتلمسان وهي قرية «بني بوبلان» الأمر الذي دفعهم الى شن إضراب بعدما أحرقت أكواخهم ويكون الصبي عمر شاهدا على هذه الأحداث ويظهر هنا الوعي الذي بدا يسري تمهيدا للثورة الكبرى وقد جرت أحداثها بين 1939-1940.[2]

3) النول:(الَمنْسَجْ) (Le métier à tisser)

تعتبر القسم الثالث من الثلاثية كما أطلق عليها النقاد وقد ظهرت عن نفس الدار Le seuil عام 1957، كتبت أيضا باللغة الفرنسية وترجمها سامي ألدروبي سنة 1970 وصدرت عن

[1]- رائد الحواري:محمد ديب الدار الكبيرة،مجموعة الفن والأدب،2014/03/21.
[2]- كريمة الإبراهيمي:المسار الروائي لمحمد ديب،المجلة الثقافية،العدد 01،43جانفي 2010 Oudand.netISSN/1756-4212/INFO

دار الهلال، عالج فيها الفترة الممتدة من سنتي 1941-1942، حيث يصل بنا الكاتب الى مصنع النسيج الذي التحق به "**عمر**" للعمل فيه بعدما أصبح شابا، وقد ركز الأديب على تصوير معانات العمال وكرههم المتزايد لظلم رؤسائهم من المعمرين، ومدى الاضطهاد والظلم اللذين يعانون منهما، حيث يضعنا الراوي أمام صورة واسعة عن حياة العمال وبؤسهم وبعض نماذج عديدة منهم وشخصيات متمايزة متباينة متخاصمة تعكس بمجملها الحياة في الجزائر.[1]

ثلاثية محمد ديب أو ثلاثية الجزائر كما يجسّد مضمونها هي تلك الثلاثية التي قال عنها الشاعر الفرنسي الكبير أراغون*«إن هذه القصة تبشر بولادة عصر القصة في الجزائر[2]»

المطلب الثاني:الشخصيات الفاعلة في الثلاثية

تعتبر الشخصيات في الرواية المحور الرئيسي الذي يجسدها الراوي في قصته بناءا على تفاعله مع الواقع الاجتماعي، فهو يرمي الى تقديم رؤية للعالم الخاص به، ويصف الشخصيات بشكل دقيق لتحي في ذهن القارئ مما يمنحها بعدا خاصا.[3]

لذلك وجب علينا عرض بعض الشخصيات المهمة في ثلاثية الجزائر* لمحمد ديب كما أطلق عليها النقاد ومن هذه الشخصيات مايلي:

"عيني"، "عمر"،"حميد سراج"،" الجدة"،" ماما بنت قدري"،" خضرة"، "سعيد"،" قارة علي"،" بن أيوب"، "عكاشة "وغيره إن" عيني وخضرة وماما" بنت قدري لا يمثلن أنفسهن، بل يمثلن المرأة الجزائرية في المدينة والريف، بضعفها وجهلها وبؤسها، وبصلابتها وعزمها وكفاحها

---

[1]- كريمة الإبراهيمي:المرجع السابق.

*__أرغوان:__ لويس أراغون (1897-1982) ولد في نويي سور سين في باريس، شاعر وروائي ومحرر، وكان من المؤيدين السياسيين للحزب الشيوعي لفترة طويلة وعضو أكاديمية غونكور،وناقد وقف بقوة الى جانب شعوب فيتنام والجزائر، اشترك في تأسيس مجلة الآداب الفرنسية. https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019

[2]- منتديات الشروق أونلاين:المنتدى الأدبي:ثلاثية الجزائر "محمد ديب"/ 2007/04/22.

[3]-عبد الله خمار:شخصيات رئيسية،من كتاب مواضيع الحرية وحقوق الإنسان.(www.Khammar-abdehhah.;art/dz/livres)

*__ثلاثية الجزائر:__ هي تسمية اتفق مؤرخو الأدب الجزائري على تسميتها بالثلاثية ،وذلك بعد النجاح الذي لقيته هذه الروايات وخصوصا بعد نيل محمد ديب عدة جوائز على رواياته "الحريق،الدار الكبيرة،النول" ولأن تاريخ صدورها توالى بفترة قصيرة عن بعضها البعض أطلق عليها النقاد تسمية ثلاثية الجزائر لأنها ترسم صورة الواقع الذي عاشته الجزائر المستعمرة، هذه الروايات جعلت الكاتب الفرنسي أراغون يطلق على محمد ديب لقب بلزاك الجزائر.(بن علي لونيس: الحريق الذي أشعل الرواية الجزائرية، 2015/04/30)

من أجل اللقمة، بانفعالاتها وغضبها وحزنها وأملها وبؤسها وبأسها، وتمسكها بالمبادئ كما يمثل عمر مع سعيد الطفولة الجزائرية بمعاناتها وعذابها وحرمانها من حقوقها في الغذاء والتعليم والصحة والأمن والحياة الكريمة، و تمثل الجدة الشيخوخة الجزائرية ومعاناتها، ويجسد حميد سراج القيادة الوطنية السياسية والنقابية في مواجهتها للاستعمار وفي محاولة تنظيمها للعمال والفلاحين، ويجسد قارة علي الخيانة والانتهازية، ويمثل بن أيوب وفلاحو "بني بوبلان" الفلاحين الجزائريين الذين تكالب عليهم المعمرون والسلطات الاستعمارية والخونة لنزع أراضيهم وتحويلهم إلى خماسين، وكذلك يمثل«حمدوش »و«عكاشة» و«قوطي الأمين» العمال الجزائريين المحتقرين المضطهدين بكل تناقضاتهم وهكذا الشرائح الاجتماعية في الثلاثية[1] لقد أراد الكاتب أن يبين حالة الشعب الجزائري في زمن الاستعمار في نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من خلال ممثلين عن شرائحه الاجتماعية، الشعب الجزائري يتشكل من شرائح مصنفة حسب السن من الأطفال والشباب والرجال والشيوخ، وحسب الجنس من الرجال والنساء، وحسب المنطقة من المدنين والريفيين، وحسب المهنة من العمال والفلاحين والتجار والمعلمين والبطالين وغيرهم، وحسب الموقف من المستعمر من الوطنيين المناضلين والخونة والامبالين، وحسب الأخلاق من المستقيمين والمنحرفين، وحسب سلامة الجسم من السليمين والمعاقين، وحسب الدخل من الفقراء والأغنياء، إلى جانب المعمرين الفرنسيين وممثلي السلطة الاستعمارية الذين يمارسون الاعتقال والتعذيب والمطاردة.[2]

1) الشخصيات المحورية:

عمر: مثل البطل في الثلاثية، حلقة وصل بين عالم المدينة وعالم الريف، فهو يتنقل بين المكانين اللذين يشكلان الوطن متأملا ومفكرا في الطفولة التى كان يعيشها ببراءتها، المفتوحة دفعته الى فهم معنى الوطن والبحث عنه بين جدران المدرسة أو بين حوارات الفلاحين، حتى دار السبيطار، فالطفل يحمل رغبة في فهم كل الأمور لهذا السبب كان

[1]-خليل برويني، محمد رضا حمدي: المكان وأثره على الشخصيات في ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة، الحريق، النول) دراسات في الأدب المعاصر،العدد29، ص120.
[2]-عبد الله الخمار:المرجع السابق.

يطيل التفكير وهو مستلقي على العشب يستمع لكلمات "كومندار" الذي ينقل معاناة الفلاحين وهو بدوره يتذكر معاناة دار السبيطار ويربط بينه وبين هؤلاء، وعليه حياة البطل تمثلت في(طفل يعيش مع أمه في منزل قديم عفن في مدينة تلمسان الى أن يصبح رجلا عاملا في مصنع النسيج ينتظر مصيره تماما كما ينتظره الآلاف من مواطنيه وهو المعبر الذي يحدد بقيام ثورة 1954) كما نلاحظ أن هناك تحركات للبطل تجعل منه يبرز أكثر وتزداد أهميته في بناء وتتبع أحداث الرواية، وعمر في تنقله من البيت الى المدرسة ثم الريف ثم بعد ذلك المصنع، عمر في الثلاثية صور معاناة الجزائري والمدى الذي وصل إليه الفقر والجوع في البلاد، وقد صور كذلك في طفولته صورة الألف الأطفال الجزائريين في تشردهم وضياعهم وهو في شبابه صورة أخرى لآلاف منهم في المذلة والهوان ومنهم من يعيش في تخاذل ويأس ومن يتطلع الى غدٍ كريم في ثورة وعنف وفي ثقة وإيمان.[1]

ومن خلال البطل في الرواية يعرف القارئ العناء المادي والنفسي الذي عاشه الجزائريون، كما يعرف سبب القلق الذي أشعل نار الثورة في الجزائر"والواقع أن بطل الثلاثية الحقيقي هو الجزائر نفسها".[2]

اعتمد محمد ديب على الواقع المعيشي في وصفه لشخصية عمر فالفترات الصعبة التى كان يعيشها الصبي، كانت قد مرت به مع بداية طفولته، فقد عرف مرارة الجوع كما أدرك بشكل ملموس معنى المشاركة والرحمة وجاء ذلك في قوله:"...الذكرى البارزة في طفولتي تتركز في المرحلة الدراسية في المدرسة الابتدائية، وما كانت اشعر به آنذاك يوجد في رواية الدار الكبيرة"[3]، يعتبر عمر البطل المطلق للروايات الثلاث الدر الكبيرة، الحريق والنول، يمثل عمر "الأنا" المفقودة لدى أبناء الجزائريين، "الأنا" التي يهددها الظلم، والبطل في رحلة بحث

[1]- إشراق كلتين، رقية مصطفاوي:التجديد في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ما بعد الاستقلال، تخصص أدب جزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016، ص 68.
[2]- عايدة أديب بامية،المرجع السابق،ص93.
[3]- عبد الله خمار:المرجع السابق.

عن الحقيقة ويلتقي كومندار في بني بوبلان، وهذا اللقاء كان أهم حدث ليجعل هذه الشخصية تنضج مرحلة بعد أخرى.[1]

صور "**عيني**" ببراعة حيث يتخيلها القارئ بجسدها ويقف حائرا أما الموقف الذي ينبغي أن يتخذه تجاهها بين الكره والتعاطف يظهر الراوي إعجاب الجارات بقوة وصلابة هذه المرأة الأرملة المكافحة ومحبتها لأسرتها، حيث قالت الجارة: (أني معجبة بك اشد الإعجاب، أنني اعرف ما تقومين به من عمل مرهق...انك أنت معيل الأسرة...إنني لمعجبة بك اشد الإعجاب)[2]، ورغم قسوة الفقر والحرمان لم تلجا عيني الى الحلول السهلة لجلب القوت ماعدا مبالغتها في العنف [3]،(...امرأة شجاعة نشيطة، أنت من يعجن الخبز...في سبيل أن تعيلي أولادك).[4]

فغضب الأم ربما يعود الى إنها تشعر أن كرامتها قد سلبت على أيدي الذين فرضوا الفقر والظلم عليهم، فشخصية عيني في هذه الرواية ثابتة لا نرى فيها أي تغيير ملحوظ وهذا يعود الى غياب الحركة والحياة في دار سبيطار[5] كذلك "**لالة خيرة**" كانت معاونة لأسرة عيني رغم حبها للتوفير والاقتصاد في كل شيء.[6]

أما الشخصية الثورية الرئيسية فهو "**حميد سراج**" الذي شغل عدة وظائف، والمعروف في الرواية انه هو المُحمس لتصدي للاستعمار والناطق باسم الضمير الوطني من خلال اجتماعه سرا مع رجال دار سبيطار في المقاهي (ويحتمل أن تكون هذه الشخصية واقعية إذا يمكن أن يكن مجاهدا أو شهيدا فمازالت هذه الشخصية مجهولة مما يدعوا للبحث عن هويته الحقيقية في مصادرنا التاريخية)[7]، ولعبت هذه الشخصية دور المثقف وتعلم "**عمر**" الاهتمام بالكتب بعد تواصله معه كما أن حميد سراج مثل دور المرشد السياسي[8]، الملفت للانتباه انه

1-عايدة أديب بامية:المرجع السابق،ص94.
2- محمد ديب، ثلاثية الجزائر(الدار الكبيرة،الحريق، النول)، تر: سامي ألدروبي دار الوحدة للنشر،بيروت-لبنان، 1981،ص53.
3- إشراق كلتين: رقية مصطفاوي،المرجع السابق،ص54.
4- محمد ديب: المصدر السابق،ص54.
5- خليل بروييني:المرجع السابق، ص121.
6-رشيد أمينة: استعارة الثورة/ الحريق، مجلة الفصول، العدد21، 1992، ص159.
7-م.لميس: "حميد سراج" بطل الحريق شخصية حقيقية (عايدة قشودة تصرح ل"أخر الساعة") 2013/03/01، موقع جزا يرس.
8- إشراق كلتين: المرجع السابق،ص 68.

ما إن غادر "دار سبيطار" تغيرت أفكاره وتنبه الى الظلم الفرنسي على الشعب الجزائري، هذه الشخصية تتميز باحترام من حولها، إلا أن المستوطنين الفرنسيين يعتبرونه مجرما لأنه يحرض على فكرة الثورة.[1]

أراد الروائي القيام بتكبير صورة حميد كمناضل ومرشد للفلاحين، فالطل يتطلع الى تنظيم شعبه وتحريره من استعباد السلطة المستعمرة،كان من دعاة التغيير وحضوره في رواية الحريق متلائم مع الجو الثوري السائد عليها، استجاب الفلاحون للدعوة وثاروا ضد العدو على يد الكومندار وحميد سراج، وبذلك نهض أبناء الجزائر من غفلتهم شيئا فشيئا فكان ذلك بمثابة بادرة من بوادر الثورة الجزائرية.[2]

"**كومندار**" الشخصية الثانية التى لعبت دورا محوريا في رواية الحريق قائد عسكري طاعن في السن :هذا الشيخ يحمل تجارب قيمة تركت اثر ايجابي على شخصية "عمر" بنصحه وإرشاده وتشجيعه على أن يرفع من مستوى وعيه، كان للكومندار خطة مستقبلية بالنسبة للبطل، إذ يرى في "عمر" القوة تميزه عن بقية الأطفال الذين في سنه، يتمتع الكومندار بخصية ثورية لا تعرف الاستسلام، فقد كان دائما يحتج أمام الفرنسيين وشكوا من غفلة الفلاحين ويدعوهم الى الصمود، كان يحمل الأمل للناس، صرح الكومندار مخاطبا "عمر"«إذا لم تقاوم أنواع الاستبداد هذه فلن يكون ثمة داع الى الشعور بالخجل والعار أما هؤلاء الموتى».[3]

هذا الشخص كان له الأثر البالغ في يقظة الفلاحين والشعب الجزائري في مرحلة النهضة كما اثر على "عمر"، وغير من مجرى الحياة الراكدة في قرية بني بوبلان.[4]

المطلب الثالث: صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب

صور **محمد ديب** في ثلاثيته مرحلة من تاريخ الجزائر بين سنتي 1939-1942 فتجري الأحداث في الجزء الأول بإحدى دور مدينة **تلمسان** وهي دار سبيطار التي تقطنها العديد

1- م.لميس: المرجع السابق.
2- خليل بروبني:المرجع السابق،ص128.
3- محمد ديب:الثلاثية:المصدر السابق،ص205.
4- خليل بروبني:المرجع السابق،ص129.

من العائلات الجزائرية بينما ينقلنا في الجزء الثاني إلى عالم الفلاحين بقرية مجاورة لتلمسان وهي بني بوبلان ويصل بنا أخيراً إلى أحد مصانع النسيج ليبين معاناة عماله.[1]

تشكلت صورة الجزائر في الثلاثية من خلال شخوصها الذين أذلهم المستعمر وسلبهم كرامتهم وإنسانيتهم وأراضيهم ليصبحوا أجراء في أراضيهم، إضافة إلى سياسة التفقير التي مارسها المستعمر على الشعب الجزائري والتي عبر عنها **ديب** بالخبز إذ تكون الشخصيات في رحلة بحث عن الخبز أو الجوع بمفهومه القريب والبعيد ويستهل روايته الدار الكبيرة بجملة أعطني قطعة خبز[2]، وهكذا يتابع الأطفال في المدرسة رحلة بحثهم عن الخبز، منبهرين بما يخبرهم به الفتى صاحب المكانة العالية "إدريس خوجا" عن أكله، فيقول الكاتب ":كان الأطفال يقفون زائغي الأبصار مبهوتين وهم يستمعون إلى حديثه المليء بذكر هاته الأطعمة إن الأعين كلها تشخص إليه وتفحصه تفحصاً غريباً ويسأله أحدهم :أكلت وحدك قطعة كبيرة من اللحم هكذا؟ أكلتُ وحدي قطعة من اللحم هكذا وخوخا مجففا؟[3] لقد قتل الجوع في أولئك الأطفال أحلامهم التي لم تعد تتعدى الحصول على قطعة خبز وبمقابل حديث "إدريس" عن الأطعمة المختلفة، نجد" عيني" والدة "عمر" تصب في طبق معدني كبير الحساء المغلي، وهو حساء بالشعيرية المفتتة والخضار ولا شيء غير هذا ويبلغ الأمر في كثير من الأحيان أن تكتفي بصب الماء في الحلة، فيظل يغلي لغاية ما يأخذ الكرى بأجفان أطفالها، وكانت تلجأ لها نساء كثيرات... وبهذا أُسر الدار الكبيرة تخادع الجوع ويخادعها الجوع مرات عديدة، فحياتهم تنقضي في خداع الجوع[4]، إنها الإنسانية المهانة من الاستعمار فهذه الشخصيات في" دار سبيطار" تتحول إلى كائنات بلا كيان، حلمها وشبحها هو الخبز وكيفية الحصول عليه ولأنهم لا يحصلون عليه فهم يتحايلون عليه يقول ":كانت "عيني "فيما مضى من زمان، تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة، كانوا يومئذ صغاراً كان يكفي أن يكون عندها قليل من فحم عند المساء حتى تملأ الحلة ماء وتدع الماء يغلي على النار

1- كريمة الإبراهيمي:صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب،موقع قراءات ودراسات، 2010/09/17.
2- بن سمية محمد:الأدب الجزائري الحديث(النهضة الأدبية الحديثة مؤثراتها ،بداياتها)، مطبعة الكاهنة،الجزائر،2003، ص8.
3- محمد خضر سعاد:المرجع السابق ص175.
4- نفسه:ص191.

وتطلب إلى أولادها الذين ينتظرون بفارغ الصبر أن يهدأ وتقول لهم : اصبروا قليلا فيغلبهم نعاس لا حيلة لهم فيه[1] وتواصل الشخصيات صراعها مع الجوع ومخططاتها لكي تهزمه عن طريق التقشف في المال الزهيد الذي تجنيه "مريم وعيشة" يقول **ديب**":ربما استطعنا أن نشتري قليلاً من اللحم من حين لآخر أليس كذلك يا أمي؟ ربما نستطيع أن نشتري بيضاً إنه أرخص ثمناً من اللحم ما رأيكم أنتم؟[2] ويواصل الروائي رحلته مع عائلة "عيني" التي تحاول التصرف بذاك المبلغ البسيط من المال، فيبرز رأي "عمر" ووالدته "عيني" اللذان يرفضان رأي الفتاتين فيقول ديب ":لكن "عيني" وإبنها "عمر" يرفضان رأي الفتاتين ويصران على أن المبلغ الذي يجنيانه من عملهما لا يكاد يغطي مصاريف الدقيق الواجب شراؤه كل يوم والخبز عند "عمر" كل شيء ويجب الحصول عليه ..إن أحلامه لا تذهب إلى أبعد من هذا[3] وهكذا شكل الجوع مدار الجزء الأول من ثلاثية **ديب** ليبدأ الجزء الثاني الحريق عام 1954 إنه عام الثورة وهو أيضا عام لم يخل من الجوع، إذ يستهل الروائي هذا الجزء بالحديث عن الجوع فتسأل: ماما (زوجة) قارة الثري عمر"أأنت جائع؟ نعم[4] وهكذا يقدم ديب الوضع العام للفلاحين وهم يقدمون خيرات أرضهم للمستعمر كما يصف حالة فقرهم الذي تبينه أكواخهم ويظل الجوع يطاردهم وهم يعملون بأجور زهيدة جداً ويبدأ الحديث عن الجوع يضمحل في الجزء الثالث "**النول**" رغم الفقر الذي يستمر بين العمال حيث "تبدو ظاهرة الفقر مرسومة على ملامح عمال النسيج بالرغم من حصولهم على الأجرة كل شهر... فهل استطاع أحدهم أن يغير من حالته المادية منذ دخل مصنع النسيج؟ دخل فقيراً معدما ولا يزال فقيراً وقد بلغت رأفة العمال على ما هم فيه من عوز أن راح بعضهم ينظر إلى عمر نظرة إشفاق واحتقار يوم دخل المصنع فهم يعلمون مسبقا أن مصير عمر يشبه مصيرهم، سيظل فقيراً مثلما دخل فقيرا[5] فقد ترك عمر الدراسة ليلتحق بالعمل في المصنع في سن مبكرة إنه الجوع مرة أخرى

---

[1]- محمد ديب:الدار الكبيرة، تر: سامي ألدروبي، منشورات الهلال، القاهرة، 1970، ص21.
[2]- نفسه،ص 46.
[3]- عكاشة شايف: نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، ج3، ص22.
[4]- الدار الكبيرة، المصدر السابق، ص 116.
[5]-محمد ديب: الحريق،تر:سامي ألدروبي،دار الهلال،نوفمبر ،1970،ص11.

يهدد الكبار والصغار وقد برع ديب في تصوير بؤس العمال هذا البؤس الذي ارتبط بمحاولات المستعمر للقضاء على شخصية الجزائريين من خلال سياسة التجويع والقهر الدائمين ومن خلال عمال مصنع النسيج، تتواصل المطالبة بالشخصية الوطنية والبحث عن الهوية فيصرخ أحد العمال "حمدوش" :أنتم الشعب الذي يصنع كل شيء ويعلم كل شيء[1] لقد صارت هذه الشخصيات أكثر وعياً بمصيرها ومطالبها التي تتعدى الحصول على الخبز بل هو الوطن المغتصب الذي على الجميع أن يسعى لاستعادته وهكذا فإن صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب لم تكتمل إلا بحديثه عن هويتها وعن الشعور بالوطنية الذي أظهرته شخصيات الثلاثية يقول ديب ..":وما السر في اختيار عنوان الدرس والوطن لماذا اغتاظ عمر عندما سمع إبراهيم ينطلق كالببغاء، فرنسا هي أمنا الوطن هل كان يعلم أن فرنسا ليست بوطنه الحقيقي؟ [2]"لقد أراد ديب أن يبين مدى تمسك الجزائريين بهويتهم وبوطنهم يقول ":قال المعلم حسن :الوطن هو أرض الآباء، هو البلد الذي نسكنه منذ أجيال، هو كل ما على هذه الأرض من سكان وكل ما يوجد فيها بوجه الإجمال ذلك هو الوطن وتلك هي شروط الوطنية فهل لعمر وطن وأين هو؟[3] إن المعلم حسن يسعى لإيضاح مفهوم الوطن للأطفال، فشخصيات ديب صارت أكثر نضجا وإيمانا بأن الشعب وحده القادر على التغيير وإخراج المستعمر إنها ثقته التي وضعها في شخصياته مصوراً بطولتها وهذا يجعل صورة البطولة الجماعية في الثلاثية ومن هنا فقد كتب محمد ديب ثلاثيته محاولاً إبراز موقفه من ظروف الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية راصداً الحالة الاجتماعية والسياسية آنذاك ومن الدلائل التي تؤكد الروح العربية والجزائرية للثلاثية، توظيف الروائي للعديد من التعابير العربية بلغة فرنسية هذه العربية التي أراد الاستعمار وسعى كثيراً إلى القضاء عليها بكل الطرق.[4]

1) ارتباط محمد ديب بالثلاثية:

[1]- عكاشة شايف:الرجع السابق،ص 51.
[2]- محمد ديب : ثلاثية الجزائر،المصدر الساق، ص370.
[3]-عكاشة شايف:المرجع السابق،ص 52.
[4]- كريمة الإبراهيمي:صورة الجزائر...، المرجع السابق.

لا يكاد يذكر اسم محمد ديب إلا وذكرت معه الثلاثية ويرجع أمين الزاوي سبب هذا الارتباط بعمل أدبي واحد وشهرته على حساب أعماله الأخرى الى:

- ✓ تعلق القارئ المسلم على حد قول محمد ديب نفسه بعمل واحد يتبناه ويستجيب لرغباته.
- ✓ البعد السياسي والوطني والاجتماعي الذي حملته هذه الثلاثية وتتبوؤها بالثورة.
- ✓ هي أول عمل يشكل أدبا وطنيا متميزا حقق القطيعة النهائية مع أدب مدرس الجزائر الذي كانت تنتجه أقلام الكتاب الفرنسيين.
- ✓ أما على الساحة العربية فقد كانت ترجمة الدكتور سامي ألدروبي للثلاثية عاملا من عوامل الشهرة الواسعة التى حققتها الرواية وقد صادفت الترجمة حماسا جماهيريا يحتفل بانتصار الثورة الجزائرية.[1]

2) محمد ديب والقضية الوطنية:

قال محمد ديب: إن اختلاف مضامين أعمالي الحالية عن سابقتها في كل تلك المراحل يجد تفسيره في تطورات الحوادث التي عايشتها أو كنت طرفاً فيها وأذكر أنني قبل أن أكتب روايات:« الثلاثية الأولى كانت لي كتابات أخرى لم أنشرها، سابقة لفترة حرب التحرير، وبقيت غير معروفة كانت كتابات ذات هواجس فنية وجمالية في الدرجة الأولى تختلف في مضامينها كثيرا عن الثلاثية الأولى التي جاءت في خضم الحركة الوطنية الجزائرية، وكانت إسهاماً مني في التعريف بقضية بلادي وثورتها، إذ قررت آنذاك أنّ من واجبي أن أصهر صوتي في الصوت الجماعي للشعب الجزائري، وأجعل من كتاباتي أسلحة بيد الثورة الوطنية أما بعد الاستقلال، فقد اختلف الوضع كثيراً، الاستقلال بالنسبة لنا ككتّاب وطنيين متمرّدين على الاستعمار كان حدثاً رائعاً ذلك أنّنا وضعنا كل إبداعنا في خدمة قضيتنا الوطنية وعندما حصلت البلاد على الاستقلال يرون أساساً عن ذواتهم ومشاغلهم، من دون أن يكون

[1]- سنان عبد العزيز عبد الرحيم:البناء المكاني في الرواية الدار الكبيرة لمحمد ديب، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد2010/03، ص180.

مفروضاً علينا كما في السابق » لين كتابا مستق « استقلالها، أصبح بإمكاننا أن نتحرّر بدورنا، ونصبح أن نكون محامين نُرافِع باستمرار باسم شعوبنا وأوطاننا صحيح أن كتاباتنا ظلّت مرتبطة ببيئتنا ومجتمعاتنا، لكن مشاغلنا أصبحت شخصية أكثر، ولم يعبر عنها في كتاباتنا وأصبح تعد متعلقة فقط بالنضال السياسية والاجتماعية، كما في فترة حركة التحرّر وهكذا بدأنا تدريجاً نكتشف ذواتنا وأصبح الفرد مركز اهتمامنا، حتى في أعمالنا الجديدة ذات البعد الوطني.[1]

المطلب الرابع: ملخص الثلاثية(الدار الكبيرة، الحريق، النول)

في رواية الدار الكبيرة الصادرة في 1952 ، يصور محمد ديب البؤس الذي تعيش وسطه العائلات القاطنة ب دار السبيطار من خلال شخصية لالة" عيني" التي تجهد نفسها مجبرة على العمل مقابل أجرة لا تكفي لسد الاحتياجات البسيطة لعائلتها، أما في رواية الحريق 1954 فيصور الكاتب الأحداث الجارية بالأرياف في نفس الفترة من خلال بؤس الفلاحين الذين انتقلوا من منصب أسياد إلى عبيد بعد أن سلبت منهم أراضيهم، أما رواية النول أو المنسج 1957 فتروي بؤس محترفي النسج والمعوزين، حيث يعطي **محمد ديب** الكلمة لهؤلاء الأشخاص للتعبير عن بؤسهم من خلال الحوار الذي يجري بين عيني وابنها بشأن المتسولين القادمين من كل الجهات ، في الجزء الثالث" **النول**"، فإن القارئ يجد فيها بركاناً على وشك الثورة وأن ملامح المقاومة ضد المستعمر الفرنسي آنذاك قد بدأت بشائرها تبدو في الأفق، حيث يبدو فيها الحريق الكبير المشتعل داخل المكان، وداخل الذات الجزائرية المُهمشة من خلال تلاحم صور الظلم والثورة التي كانت وشيكة الوقوع، والتي عجلت بها حركة الوعي الشديد الممتدة خطوطها في قسوة الحياة، خاصة ما هو متواجد في أرجاء المدينة، في شوارعها وأزقتها وبيوتها وفي ربوع الريف، والقرى ، وحول عجلات الأنوال في مصانع النسيج، وغيرها من الأماكن التي تطأها وتطولها مظاهر القمع والقهر والعنف الاستعماري الاستيطاني الفرنسي البغيض ولأن بداياتها كانت في هذه البيوت أمثال بيت

[1]- عثمان تزغارت:المرجع السابق.

"سبيطار" الكبير في مدينة تلمسان والذي يمثل نموذجاً للقهر فإن" **عمر**" وهو الشخصية الأساسية والمحورية في الثلاثية والرامزة للشخصية الجزائرية الباحثة عن الخبز أولاً، أيام البؤس والشقاء، والمتطلعة إلى طموحات الحياة الكريمة ثانياً، والساعية أخيراً إلى الحرية والكرامة والعدل، حتى أن قصة" البيت الكبير "تبدأ بعبارة" أعطني قطعة خبز"، قالها الولد الصغير عمر وتلاميذ من سنه لا يتجاوز عمرهم العاشرة إلى طفل صغير كان قد أحضر معه قطعة من الخبز، وعمر نشأ في هذا البيت الكبير" دار سبيطار"، وكان هو الرمز المحرك لبذور المقاومة، والثورة، وهو أيضاً المتحرك داخلها كوقود لهذه المقاومة العارمة التي عمت كل بيت في الجزائر من هنا نجد أن صفات أبطال محمد ديب وقيمهم تحاول أن تدل على أن الصراع من أجل الحياة قد أصبح عاملاً من عوامل تكوين الشخصية الجزائرية وأن القلق والترقب من أجل هذه الغاية قد أصبحا سمة من سماتها، كما أصبحت الثورة المسلحة هي الشيء الذي لا مفر منه، وهي همها الأول والأخير للوصول إلى منابع الحرية وروافدها التي تؤجج صدور الناس في كل مكان على أرض الجزائر، كما أن محمد ديب نفسه في عالمه الإبداعي الخاص سواء كان في شعره أو سرده، كان هو ذاته تعبيراً خاصاً عن قلق وترقب أفرزته الثورة الجزائرية المرتقبة والتي تنبأ بها في بواكير أعماله الروائية، خشية أن يصبح المجتمع متحولاً من حالة الترقب للثورة والمقاومة الحتمية إلى حالة من ألامبالاة والعودة إلى حالات الخوف والقلق من المجهول، لذا كان محمد ديب يساعد أبطاله على التحرر من هذا القلق الذي يساورهم، ويبث فيهم الحب الحقيقي للحياة، الجميع كان لهم دور عظيم في المقاومة والثورة والحرب ضد المستعمر الفرنسي ولعل أحداث ثلاثيته بما تمر به من وقائع وممارسات يعيشها أبطال الثلاثية تصور بداية الحركة نحو تغيير الوضع، وتحريك الأمل ناحية مساره الصحيح حتى لو أدى ذلك إلى دفع الثمن غالياً من الدم والروح في" البيت الكبير "تأتي الشرطة لتحقق مع أحد المجاهدين، ثم تبدأ الحرب العالمية الثانية، وتطول الحرب فرنسا نفسها، وكان أول اجتماع سياسي يعقده الفلاحون، وبداية كفاحهم الفعلي بإضرابهم عن العمل كان رد فعله هو الانتقام الرهيب من الفرنسيين، حتى وهم في

أوج محنتهم مع عدوهم، نفس السياسة التي لم تتغير من قبل السلطة حتى في أيام الحرب التي هزمت فيها فرنسا كما نجد في الجزء الثاني من الثلاثية" الحريق " تعمق الأحداث، وتتحدد أبعاد الثورة التي بدأت بوادرها في" البيت الكبير"، لتصبح في" الحريق "وبعد وصول "عمر "ورفيقته" زهور" إلى بلدتها الريفية" بني بوبلان"، حيث يبدأ التنظيم السياسي للفلاحين في التكون ويبلغ ذروته في الفصل العشرين من الرواية وهو بداية الثورة إن الزمن التاريخي الذي يفيد كخلفية في هذا النص هو زمن إعلان الحرب العالمية الثانية الذي كان من المفترض أن شخصيات الرواية ستشارك فيها، لذا يتتبع الكاتب" حميد سراج" الشخصية الثورية المقاومة في النص إلى سجنه في تلمسان بقرية " بني بوبلان "لنشهد إعلان الإضراب، وحريق الأكواخ، ويأس الفلاحين ومقاومتهم، والقلق الذي اسر كل من في هذه القرية عشية بداية الحرب العالمية الثانية وهو الحدث المروى عام 1954 زمن صدور الرواية والذي تزامن صدورها قبل عدة أشهر من تفجر وظهور بوادر حرب التحرير الجزائرية، لذا كانت وجهة النظر الروائية التي اعتمدها محمد ديب في ثلاثيته التي حدثت وقائعها عام 1939 ورويت عام 1954 كان تبشيراً من سرد محمد ديب لرؤية تنبووئية فاعلة لما سيحدث على أرض الجزائر من مقاومة وثورة وحريق إن أبطال محمد ديب في الثلاثية يؤكدون على منطق ضرورة تغيير الأوضاع، لإيجاد حياة أفضل، ويطاردهم البوليس لمجرد أنهم يريدون الخير لوطنهم ولشعبهم، وواقعية الكاتب تظهر في أحداث الثلاثية من خلال استخدام الشخصيات الطبيعية في كل مكان في الجزائر خاصة في البيوت الفقيرة، وفي الريف، وهو ليس واقعياً فقط لأنه اختار أبطاله من صميم الشعب أو لأنه يقدم لنا صورة حقيقية لما يدور على أرض الجزائر، ولكن لأن أبطاله بدؤوا يشعرون بالظلم الواقع عليهم، وبعدم عدالة هذا الوضع، ولعل البطل الرئيسي" عمر "قد بدأ يفهم، وتدور في نفسه ثورة عارمة على هذه الأوضاع من كثرة ما رأى، ومن كثرة ما أحس، وشعر به من هوان، وقمع، وذل، والآخر الذي تبدو في شخصية "حميد سراج" الذي عرف وبصر طريق الخلاص الوحيد لهذا الوضع وهو أن يعمل من أجل تغيير هذه الأوضاع، مهما كلفه ذلك

من دم وجهد... ثم أحاسيس الناس سكان البيت الكبير" بيت سبيطار" سكان الجزائر واعترافهم بأن هذا هو طريق الشرف كما قالت زينة أحد شخصيات الثلاثية :"إن السجن لمن يسير في نفس الطريق قد أصبح شرفاً له"، ويكشف لنا محمد ديب بنفس البراعة التي جسد بها الشخصيات المحركة لأحداث الثلاثية أعماق نفسية الشعب الجزائري عن طريق تلك الأحاديث التي لا تنتهي بين الفلاحين والمواطنين، وبينهم وبين أسيادهم، ثم ذلك الموقف الواعي من السيد والذي يعبر عنه ذلك السيل من الشتائم والعبارات التي تنم عن الازدراء والاحتقار والحقد تجاهه، إن الشخصيات الجزائرية التي عبر عنها محمد ديب في ثلاثيته السردية تدلّ على أنهم يكدحون طول اليوم ويراودهم أمل واحد هو الحصول على قطعة صغيرة من الأرض تكون ملكاً لهم، ولن يتحقق هذا الأمل مطلقاً مع إن الأرض أصلاً ملكاً لهم، والحياة كلها في الجزائر أصبحت ملكاً لهم كما تعطينا الثلاثية أيضاً أبعاداً وإحساساً بالمرارة عاشها شعب الجزائر في ظل القمع والقهر الفرنسي إبان الاحتلال، ومن خلال هذا المشهد الرائع الذي جسده محمد ديب في ثلاثيته نجد هذه اللوحة والمشهد الموحى من خلال هذه الفلاحة التي تبدو في مظهر يرثى له والجالسة على قارعة الطريق تمسك بيد طفلتها التي تموت والجموع المارة تنظر لها بلا مبالاة متناهية، وهي تقول لها :لا تموتي، فما زلت صغيرة ..وحين تكبرين ستعرفين وستفهمين: "ماذا ستعرف هذه الصغيرة وماذا ستفهم؟ هذا هو السؤال الذي عبرت عنه هذه الثلاثية الرائعة التي بدأت أحداثها في أواخر الثلاثينيات مع بداية الحرب العالمية الثانية وكتبها محمد ديب في الأربعينيات ونشرت في الخمسينيات وكانت على موعد مع الثورة الجزائرية التي بدأت بعد أن صدرت الثلاثية بعدة شهور.[1]

[1]-محمد ديب: ثلاثية الجزائر،المصدر السابق(تلخيص)

المبحث الثاني: الثورة التحريرية في الثلاثية

المطلب الأول: مظاهر الاستعمار في ثلاثية محمد ديب

اعتمدت محمد ديب في ثلاثيته على مجموعة من المصطلحات ذات دلالات معبرة عن الواقع الاستعماري المفروض على الشعب الجزائري، وقد وظفها بشكل ذكي، منها ما قاله المستوطنون للعمال:"**أغمض عينيك**" **ظن**"**افتح فمك**"[1]، "**إذا كان هدفك إن تعيش فحسب فاخفض راسك واعمل**[2]"، "**عليك أن تطيع هذه نصيحتي إليك...الطاعة خير لك**"[3]، وما جاء على لسان عيني:"**أنا هنا الآمرة الناهية، وستظل خافضًا راسك ما احتاجت لبقاء تحت هذا السقف**"[4]، حاول الكاتب أن يبرز عنصر مهم في الرواية وهو عنصر النظرية الاستعمارية والتي تقوم على إخضاع الأخر، ودفعه الى الرضوخ وخوف العبد من سيده وهو جوهر ما قاله "حمزة "منتقدا بعض الشباب الجزائري "لقد علموكم كيف تخضعون[5]" ووافقه "عكاشة" في قوله:"**لقد علموا أن نخضع**[6]" وتتبع هذه العبارات من رؤية استحقار للشخصيات منها: المستعمر والعربي والفلاح والمرأة فالفلاح عنده عبد مملوك مع أرضه التى يعيش فيها، وقد تكررت عبارة "**العربي الصغير**" تأكيدا لهذه النظرة الدونية فأصبحت النساء الفرنسيات يُخِفنَ أطفالهن بصورة العربي وهي صورة بشعة، مفزعة بقولهن:" **أتسكتون أم ننادي العربي**[7]؟" وأبرزت الرواية الرؤية الاستعمارية ونظرتها الى الشعوب المستعمرة باعتبارها حشراتٍ تحتاج الى "**استئصال**" ومرض بحاجة الى "**تطهير**" بدعوى الحفاظ على الأمن "سوف يطهر المدينة منهم...لابد من استئصال هذه الحشرات".[8]

1-محمد ديب:الدار الكبيرة، المصدر السابق،ص18.
2-محمد ديب:الحريق:المصدر السابق،ص33
3-محمد ديب:النول،تر:سامي ألدروبي،منشورات الهلال،نوفمبر،1970،ص22.
4- نفسه، ص7.
5-نفسه،ص 8.
6- الدار الكبيرة المصدر السابق، ص142.
7- الحريق، المصدر السابق،ص 173.
8- النول، المصدر السابق، ص67.

ركزت الرواية على الخطاب الاستعماري عبر ذكر مخاطر الاستعمار وحثت على كرهه والتمسك بالوطن، وكانت ردا على سياسته.[1]

استعار الروائي شخصية الأم "**عيني**" لتكون أداة للتعبير عن فكرة تصدر عنها الرؤية الاستعمارية مفادها إنها تعتقد بان لها الحق كله في " تَمَلُك الأخر" وفي التصرف بمصيره، بما انه لم يبلغ مرحله الرشد، وإذا اعترض احد يزداد عُنفها قائلة:" **كيف؟ ألا استطيع أن اضربهم؟ أليسوا أولادي؟ ما هذا الذي تقولين؟ لا استطيع؟ من ذا الذي يمكن أن يمنعني من ضربهم؟ أليسوا لي؟.** [2]

وعبرت زوجة "**قرة علي**" عما يدور في العقل الاستعماري في سباق حديثها عما يدور في عقل زوجها المتواطئ مع الفرنسيين انه ماضٍ الى تشيد مدينة بأسرها وسيكون هو سيدها والمسيطر عليها...انه لا ينظر للعالم إلا ويستولى عليه جنون التملك، انه لا يدير في رأسه إلا مسائل الثراء، وهو في بعض الأحيان لا يستطيع أن يقاوم شهواته وذلك ما يؤكد على عناصر أساسية في النظرية كشهوة السيطرة والتملك [3]، وتذكرنا صورة "عيني" وهو تركض وراء أبنائها صارخةً بعنصر هام من عناصر النظرية الاستعمارية، وهو أن عقل الأخر لا يستوعب ما يستوعبه العقل الأوروبي. [4]

إن البعد الثقافي احد استراتيجيات الهيمنة، لذلك يسعى الاستعمار الى تغير الثوابت الوطنية ويفرض مفاهيمه بدلا منها، كمفهوم الوطن المواطنة فمفهوم الوطن مرتبط بانتماء وتعلق، وهذا لا يتفق مع مفهوم المستعمر ويسعى الى تحويل صفة "المواطن" الى "**رعية**" ومن كونه "**الأصيل والمركز**" الى "**تابع**" ومن "**المالك**" الى "**مستأجر وغريب وأجنبي**" واحتل الوطن والمواطن الأجنبي والعدو مساحة كبيرة في الرواية[5] وبين الأستاذ حسان في قوله:" **الوطن**

---

[1]- زهير محمود عبيدات: اللغة المغتصبة والهوية المرفوضة، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الأدب، الجامعية الهاشمية، الأردن، ص8.
[2]-الدار الكبيرة، المصدر السابق، ص82.
[3]- الحريق، المصدر السابق، ص192.
[4]- الدار الكبيرة، المصدر السابق،ص81.
[5]- نفسه، ص 24.

هو ارض الآباء، هو البلد الذي نسكنه منذ أجيال...ليس الوطن هو الأرض التى نعيش فوقها فحسب، بل هو كل معلى هذه الأرض من سكان وكل ما فيها بوجه الإجمال" كان يرد بذلك على الخطاب الذي يحاول أن يروج مفهوم "**إن فرنسا هي وطنكم**"[1]، وقد بين محمد ديب في روايته إن الجزائريين متمسكون بهويتهم ووطنهم.

يُشرِعُ مُنَظِرُ الاستعمار شرعية الفعل الاستعماري بحجة أنهم يسعون الى تمدين الشعوب المتخلفة والتبشير بالديمقراطية والخروج بهذه الشعوب من بيئات يتحكم فيها الجهل والتخلف ويسود فيها الظلم، وتبنى بعضهم فكرة أن الصراع بين البشر موجود ما وُجد' الحياة، وتبنت هذه الفكرة شخصيات تعاونت مع الاستعمار مثل:"قرة على" الذي قال لزوجته أن الحرب موجودة ما وجد البشر ورددها"[2] كان البشر دائما يتصارعون ويلتهم بعضهم بعضا.[3]

جاء دور المستوطنون ليتوددوا الى الفلاحين الجزائريين في قول:"أنا صديق للعرب يا أحمد، تعال اعمل أنا أعرفك وأنت تعرفني، تعال يجب أن تأكل إمراتك وان يأكل أولادك، أنا لست مثل...أنا ادفع أجورا طيبة، وأنا صديق الجزائريين..."[4]، وقال:"**لا تخافوا على أنفسكم فنحن ما جئنا لنؤذيكم، وإنما نحن نؤدي واجبنا**"[5]، "**إذا كان هدفك أن تعيش فحسب فاخفض راسك واعمل**"[6]، وطلب المستعمر المعونة من المغلوب بحجة خدمته غالبا من اجل أن يضفي شرعيته على استعماره، "ونحن نريد لبنائنا أساسا أخلاقيا هو الاتحاد إننا لا نستطيع أن نعمل إلا إذا تعاونا يدا بيد بل قلبا بقلب".[7]

1- الدار الكبيرة، المصدر السابق، ص 25.
2- النول، المصدر السابق، ص134.
3- زهير محمود: المرجع السابق، ص9.
4- الحريق، المصدر السابق، 140.
5- الدار الكبيرة، المصدر السابق، ص39.
6- الحريق، المصدر السابق، ص33.
7- نفسه، ص 108.

كشفت الرواية عن مظاهر العبودية، إذا ركزت على نظرة الدونية الى العمال وعلى نظرات الاحتقار، وتحول بعض المالكين الجزائريين الى عُمال في مصانعهم فقد تخيل "عمر" أمه وهي تركع أمام صاحب المصنع مرددةً "أنت المُحسِنُ إلينا، وأنت ربٌّ نِعمتنا"[1].

المطلب الثاني: مظاهر المقاومة والثورة في ثلاثية محمد ديب

خلف التتابع التاريخي للحرب العالمية الثانية ومجازر 8ماي 1945، شعورا عند فئات عديدة بقرب الوصول الى مرحلة الحسم والفيصل الذي يخلص الشعب من حالة الخضوع، فالعديد من الشخصيات الروائية تنبأت بالثورة بل أكدت على ضروریاتها انطلاقا من محمد ديب وأعلن عن ذلك في ثلاثيته فهي تجاهر بقرب الانفجار الشعبي.[2]

يقول حمزة في رواية النول لقد وصلنا الى الدرك الأسفل فلن تجدينا الطرق العادية من اجل أن نعود فتصبح بشرا، لابد لنا في سبيل ذلك من أن نقلب العالم رأسا على عقب، وربما كان علينا أن نروعه...أن هناك قدرا يجثم علينا فإذا أردنا أن نفلت منه، وجب علينا أن نحطم كل شيء...لابد لنا أن نبدل العالم والإنسان...نعم ولكن لابد أولا من هدم كل شيء".[3]

وقد كانت بعض المجموعات تفكر في أن الحل يكمن في حمل السلاح أو في الثورة والتمرد حيث دار حوار بين عكاشة وعمر:"ليت لجميع الناس سلاحا حقيقيا، قال: عمر وقد تقلص حلقه قائلا: لم السلاح؟ فأجابه حمزة بقوله:[4]" أنها للذة كبيرة إن يملك المرء سلاحا حقيقيا...يخطر ببالي أحيانا انه يكفي أن يملك جميع الناس سلاحا.[5]

---

[1]- محمد ديب: رواية النول، ص 20.
[2]- جبور أم الخير: المرجع السابق، ص150.
[3]- النول، المصدر السابق، ص431.
[4]- نفسه ،ص431.
[5]- نفسه ،432.

تم تحديد صورة نمطية للطرفين الأوروبي والجزائري في روايات التى ظهرت خلال الفترة الاستعمارية، وتتمثل في الرجل الغربي الثري "سمين من إفراطه في الأكل أما الجزائري فقد مثلته شخصية "عيني" أحسن تمثيل، فإلى جانب فقره وبؤسه فهو وقح وضعيف البنية وسليط اللسان في أوقات اليأس.[1]

وما يلاحظ من الأدوار في الرواية، أن ثمة ثنائية قطبية بين الجزائري والفرنسي اقرب الى ثنائية العبيد والأحرار في العصور الإقطاعية مثلا، فشعور الجزائري بأنه مقيد الإرادة، مسلوب الحياة، لا يشجعه للتفكير في تحسين أوضاعه المهينة والمطالبة بزيادة في أجره، فزيادة بعض النقود لن يزيل حالة المهانة فإذا كانت حقوق الجزائري البائس معاملة بعيدة عن الإنسانية أو الاحترام، وقد يكون تدهور العالم سببه الأساسي انعدام الاحترام المتبادل، وظهرت هذه الصورة في رواية 'الحريق"، فأمام مشهد ذلك الفلاح الذي طحنته آلة الحصاد يقف الجميع بين ذهول ولامبالاة، فالفرنسيان 'السيد **أوجست**" والسيد" **ماركوس**" منشغلان بإرجاع العمال الى وضعية العمل وسط ذهول والحالة المأسوية للعمال:" وقال ماركوس: متوجها بالكلام الى وكيله، هاتوا غطاء من البيت، والقوه عليه، الى أن يصل رجال لدرك، ولن يتأخروا عن الوصول، أما هؤلاء فيجب أن يعودوا جميعاً الى أعمالهم استبق واحدا أو اثنين منهم للإجراءات ولا تدعهم يتكلمون كثيراً سأتولى شرح الأمر لرجال الدرك بنفسي فيفهمون أن الحادث يرجع الى طيش لفلاح" ثم التفت قائلا للعمال:" الى العمل، الى العمل،..وإلا خصمت أجور الساعات الضائعة" [2] لا يختلف التصور الأولى للشخوص الأوروبية في الرواية عن السيد "فيار" والسيد" ماركوس" من خلال بشاعة شكلهما الخارجي من خلال قسوتها الشديدة وقبل أن يبرزا كشخصيتين في رواية الحريق، يتم الإعلان عنهما

[1]- جبور أم الخير، دراسة ...،المرجع السابق، 170.

[2] -Mohamed Dib :L'incendie, roman, Le suile,1954,p88.

من خلال المكان أي المزرعتين (مزرعة فيار ص17) و(مزرعة ماركوس ص 33) فيما يمتلكانه معا هو رمز قوتهما ولكنه يمثل الجانب الخلفي لأكواخ الفلاحين.[1]

"إن مزرعة المعمر ماركوس، بيت عتيق بناه جده، بواجهته المتناسقة وبلونه الوردي المتحول من الطين، وبسطحه الأَجُّري المُغطى بطحلب رمادي.[2]

شخصية " قارة علي" تمثل شخصية عميل لفرنسا وخائن لوطنه ويعد "قارة" أداة للجهاز القمعي الاستعماري، ودوافعه أن يتمثل بالأخر "مستعمر" فهو يحلم ويرغب في الغنى الذي يتمتع به العمر الأوروبي، فعلى الرغم من أن شخصية الفلاح المزارع في الروايات عادة ما يكون متلازما في مبادئه وحريص على أرضه و"**قارة علي**" جسد هذا الدور الذي هو ليس غريبا من حيث الدلالة السياسية والاجتماعية في الواقع.[3]

الواضح أن علاقة الجزائري بالفرنسي علاقة بعيدة عن الندية، فالجزائري البسيط المحروم من جميع حقوقه لا يري في الفرنسي، إلا نكران الجميل فمع بداية قدوم هؤلاء من بلادهم أحيطوا بالمودة والعاطفة ولكنهم ردوا على هذه الصداقة بالاستخفاف والازدراء فقد برهن الزمان أنهم ليسوا أهلا للصداقة، بسبب تعاليهم ومحاولة إلغائهم للعربي، وذكر ذلك محمد ديب قائلا:"...هذه الآثام الحقيرة التى ترتكب على أرضنا أليست ترتكب باسم فرنسا؟ لا يتم سلب الناس أرزاقهم باسم فرنسا؟ لقد اقترن اسم فرنسا بأعمال حقيرة ...نحن نتساءل"أهي راضية عن هذا أم لا؟ فإن كان هناك أناسا غير راضين فليرفعوا أصواتهم إننا نحب أن نسمعهم قليلا؟ قال أيضا: هؤلاء الرجال المشردون ليسوا حشرات أن الحشرة هي التى التصقت بنا وتقتات من أجسادنا فهذه الحشرة هي التى حولتهم الى هذه الحالة" وحالت الهدوء التى طبعت الجزائريين في فترة الاستعمار فلم تكن استسلاما كليا وإنما هدوء مثل العودة الى الذات وتفكيرا عميقا في شمولية الوضع وإعادة الحسابات من جديد فالفلاح

[1]-جبور أم الخير:المرجع السابق، ص171

[2]-L incendie,ibid,p89.

[3]-عايدة أديب بامية:المرجع السابق،ص 109.

الجزائري الذي يتقوقع على نفسه بين الحين والأخر عايش هدنة جديدة فرضتها الظروف الاقتصادية المتدهورة ولكن شتان بين هدوئه وحربه.[1]

في بداية الأمر ومع أوائل القرن العشرين لم يكن الجزائري يطالب بأكثر من المساواة العادلة على اعتبار انه لا يختلف عن الأوروبي في إنسانيته وقد نادى بعض المثقفين بالتساوي في الحقوق والواجبات على أساس قوانين الاندماج ولكن فرنسا أخطأت في تقدير حساباتها.[2]

يستعين محمد ديب بوصف الكائن وما كان في الماضي بالنسبة للمستوطنين فالأكيد انه حدث تحول من السيئ الى الأحسن بل الأحسن بانتقال هؤلاء من فرنسا ومجيئهم الى الجزائر وقد حدث ذلك لأنهم يمتصون دماء المعدومين ويثرون على حسابهم.[3]

"هؤلاء المستوطنون جميعا سواء: وصلوا الى هذه البلاد بأحذية مثقبة نعالها، إن الناس هناك ما يزالون يذكرون الحالة التى كانوا عليها حين توافدوا الى هذه البلاد، وهاهم أولائك الآن يمتلكون مساحات من الأرض لا تقدر ولا تحصى وسكان **بني بوبلان** في أثناء ذلك تقطر أجسامهم عرقا ودما من اجل أن يزرعوا قطعة صغيرة من الأرض جيلا بعد جيل...[4]

إن الجزائري الذي ضاعت منه حياته توقف عن الخوف من السلطات الاستعمارية فهاهو "سليمان" المسكين يوجه كلامه لقارة علي: "فانظر مقدار الذي ألحقه بنا أصدقاؤك ولكنني لا أهابهم ولا أخشاهم إذ لم يبق لي شيء أخاف ضياعه وكبيرة أمنا الجزائر إنني مستعد للذهاب الى المعتقل إذ لزم الأمر ...حين تمتلئ أعين الشرفاء من الناس بالدموع يصبح قلب أمثالك من حجر"، ويتهم هذا الجزائري البسيط اتهاما شجاعا وصريحا للفرنسيين والمتواطئين معهم باللصوصية، فالزمن كله زمن العصابات المنظمة والمتساندة فالمستوطنون الفرنسيون

1-عايدة أديب بامية: المرجع السابق ،ص110.
2-جبور أم الخير: المرجع السابق،180.
3-زهير محمود، المرجع السابق، ص11.
4- محمد ديب: الثلاثية...، المصدر السابق،188-189.

لصوص، وكذا القائد ورجال الدرك والمدير ومُلاك الأراضي من الجزائريين، فهم يستولون على ممتلكات أصحاب الحقوق دون حياء أو خجل.[1]

[1]- زهير محمود: المرجع السابق،ص11.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور الرواية الجزائرية المفرنسة في التعريف بالقضية الجزائرية محمد ديب أنموذج، توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كالتالي:

- ✓ إن اللغة الفرنسية لم تنقص من قيمة الأدب والأدباء الجزائريين الذين كتبوا بها بل في حقيقة الأمر استخدمت كسلاح ضدهم على قول: الأديب كاتب ياسين "تعلمت اللغة الفرنسية لأقول للفرنسيين بأنني لست فرنسي".
- ✓ يمثل الأدب جزائري باللغة الفرنسية والأدب الجزائري باللغة العربية وجهين لعملة واحدة فكلاهما يمثلان صوت الشعب الجزائري بكل أطيافه ويأخذ هذا الأدب على عاتقه نقد الواقع المزري ونقل أمال وتطلعات كل فرد.
- ✓ تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية على تهيئة البيئة الثقافية التى ولدت فيها الرواية الجزائرية المفرنسة والتي عبرت عن بداية الحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية والتي سرعان ما شهدت ازدهار لهذا الفن الذي مر بالعديد من المراحل والتي ارتبطت مباشرة بالواقع الاستعماري في الجزائر.
- ✓ لم تكن ولادة الرواية الجزائرية المفرنسة من فراغ بل كان ذلك بعد مسار طويل منذ عشرينات القرن الماضي وقد عالجت هذه الأخيرة العديد من القضايا التى تتعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي.
- ✓ في ظل الظروف الاستعمارية بالجزائر وجد الأدباء الجزائريين أنفسهم يكتبون بلغة المستعمر وذلك ليس لأنهم درسوا بالمدرسة الفرنسية أو اتصلوا بالأدب الفرنسي بل فقط أرادوا لفت انتباه كل قارئ عربي وأجنبي لحقيقة ما يعانيه الشعب من الظلم الاستعماري.
- ✓ إن الرواية الجزائرية منحت منذ بدايتها الأولى بعدا إنسانيا وأولوية خاصة للمسألة الوطنية والهوية الجزائرية وعدتها جزاءً لا يتجزأ من كيانها والتزمت بهما وطالما دافعت عن القيم الإنسانية، فقد ولدت حاملة بذور الثورة والحرية.

- ✓ كان الأدب الجزائري والرواية على وجه الخصوص، رهينة الواقع الذي سيطر عليه الاستعمار لما يزيد عن القرن وصبغه بكل ألوان الظلم والبؤس...هكذا وجد الروائيون الجزائريون أنفسهم شهودا على أوضاع مجتمعهم متفاعلين مع ما يجري حولهم، من بينهم نذكر: محمد ديب، مولود فرعون، كاتب ياسين، مالك حداد، مولود معمري.
- ✓ لم تمثل اللغة الفرنسية عائقا لدى محمد ديب على الرغم من اغترابه فيها، بل استطاع استغلالها لخدمة القضية الجزائرية، ولم تقف حائلا بينه وبين مجتمعه ولم تستطع تجريده من هويته، بل كانت عاملا في تحرير ذاته.
- ✓ شكلت كتابات محمد ديب باللغة الفرنسية إشكالية هوية وانتماء لدى النقاد في تصنيف هذا الأدب أذا ما كان أدب جزائري أم أدب فرنسي ومعرفة هويته وانتمائه، فأجاب قائلا بان اللغة الفرنسية ليست سوى أداة استخدمها للتعبير، وفي حقيقة الأمر ما أنا عليه الآن ليس إلا واقعا فرضته الظروف.
- ✓ صورت ثلاثية محمد ديب المتمثلة في "الدار الكبيرة، الحريق، النول" قبضة الاستعمار المُحكمة وسيطرة البرجوازية الاستغلالية التى كانت تستغل الطبقة العامة من الشعب الجزائري الذي ذاق من خلالها الذل والهوان، وأبرزت هذه الرواية من جهة أخرى كفاح ونضال الشعب الجزائري، كما تنبأت بالثورة التحريرية قبل اندلاعها في رواية "الحريق".
- ✓ إن الكتابة عند محمد ديب حررت الأصوات الممنوعة كأصوات الفلاحين والنساء والأطفال ونجد ذلك في جميع رواياته، بالرغم من استعماله للغة الفرنسية إلا أنها احتوت مختلف الثقافة والهوية الجزائرية.
- ✓ جعل الأديب في رواياته من المدينة والقرية والريف، أماكن مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأحداث الكبرى التى عرفتها الجزائر كاندلاع الحرب العالمية الثانية وثورة التحرير، وحاول الراوي فيها وصف البؤس والحرمان الذي عشاه الشعب الجزائري مع المستعمر الدخيل.

- ✓ كان للرواية ذات التعبير الفرنسي دورا هاما في مجال النضال الثوري وحث الناس على تغيير الوضع والصمود في وجه الاستعمار، وقد سجلت بعض الجوانب الهامة في تاريخ الجزائر قبل ثورة نوفمبر 1954 بكل صدق وموضوعية، ومثلت صوت الشعب الجزائري لدى جمهور القراء.
- ✓ وفي الختام نقول أن هذه الخاتمة ليست صياغة نهائية لهذا البحث بقدر ماهي مجرد بداية لمشاريع أخرى فالآراء تختلف من باحث الى أخر.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01: محمد ديب.[1]

[1] - www . starzik.com/ebook/auteur/Mohamed Dib.

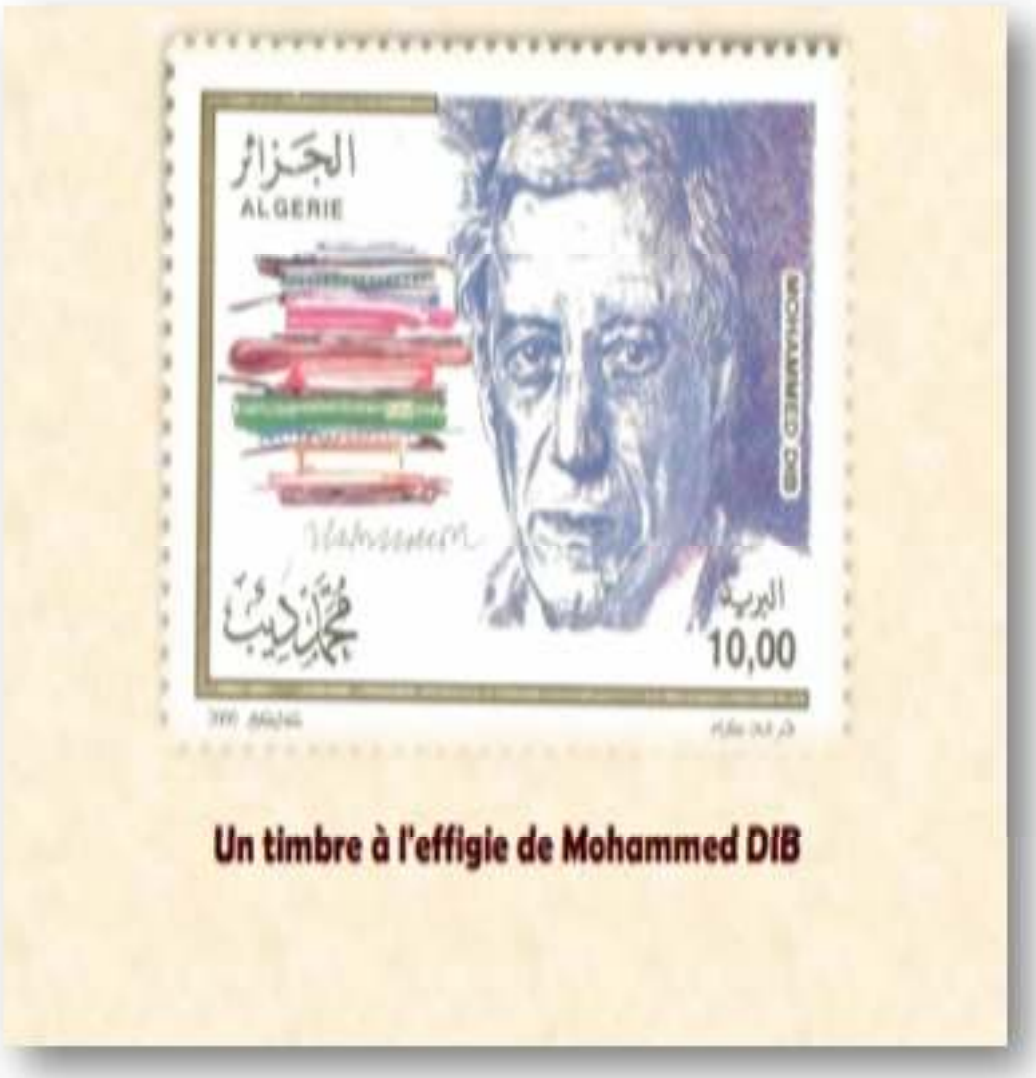

الملحق رقم 02: صورة طابع بريدي يحمل صورة محمد ديب سنة 2000. [1]

[1] -ibid

الملحق رقم 03: غلاف ثلاثية محمد ديب.[1]

[1] - www. Arabesques- edition.com/FR/ biographies/ Mohamed Dib.

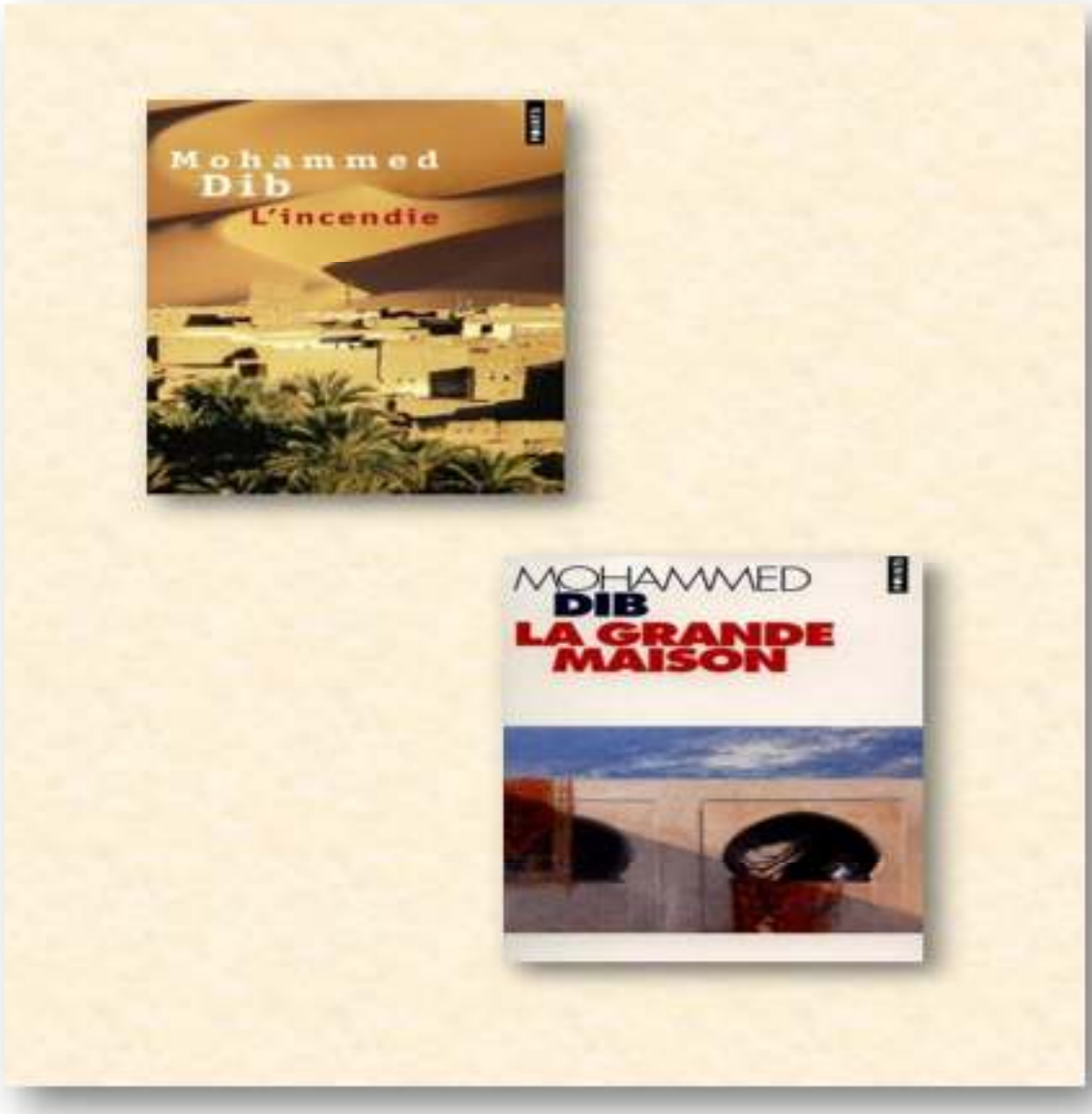

الملحق رقم 04: غلاف رواية الحريق و الدار الكبيرة.[1]

[1]- www. Arabesques…. , op cit.

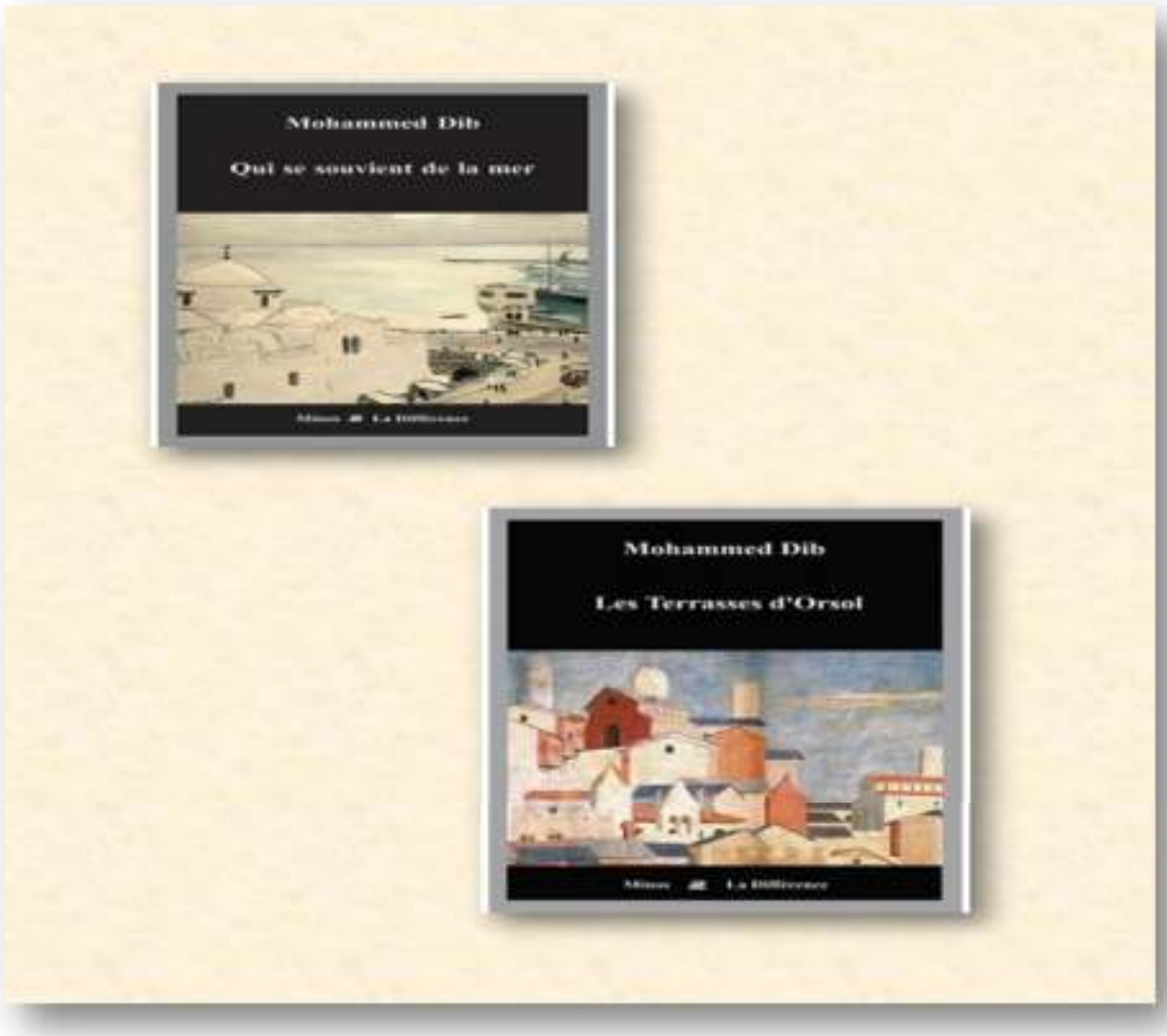

الملحق رقم 05: غلاف رواية من يتذكر البحر و رواية سطوح أو رسول.[1]

[1] - www. Starzik…., op cit.

الملحق رقم 06: غلاف رواية النول و قصة في المقهى.[1]

[1] - ibid.

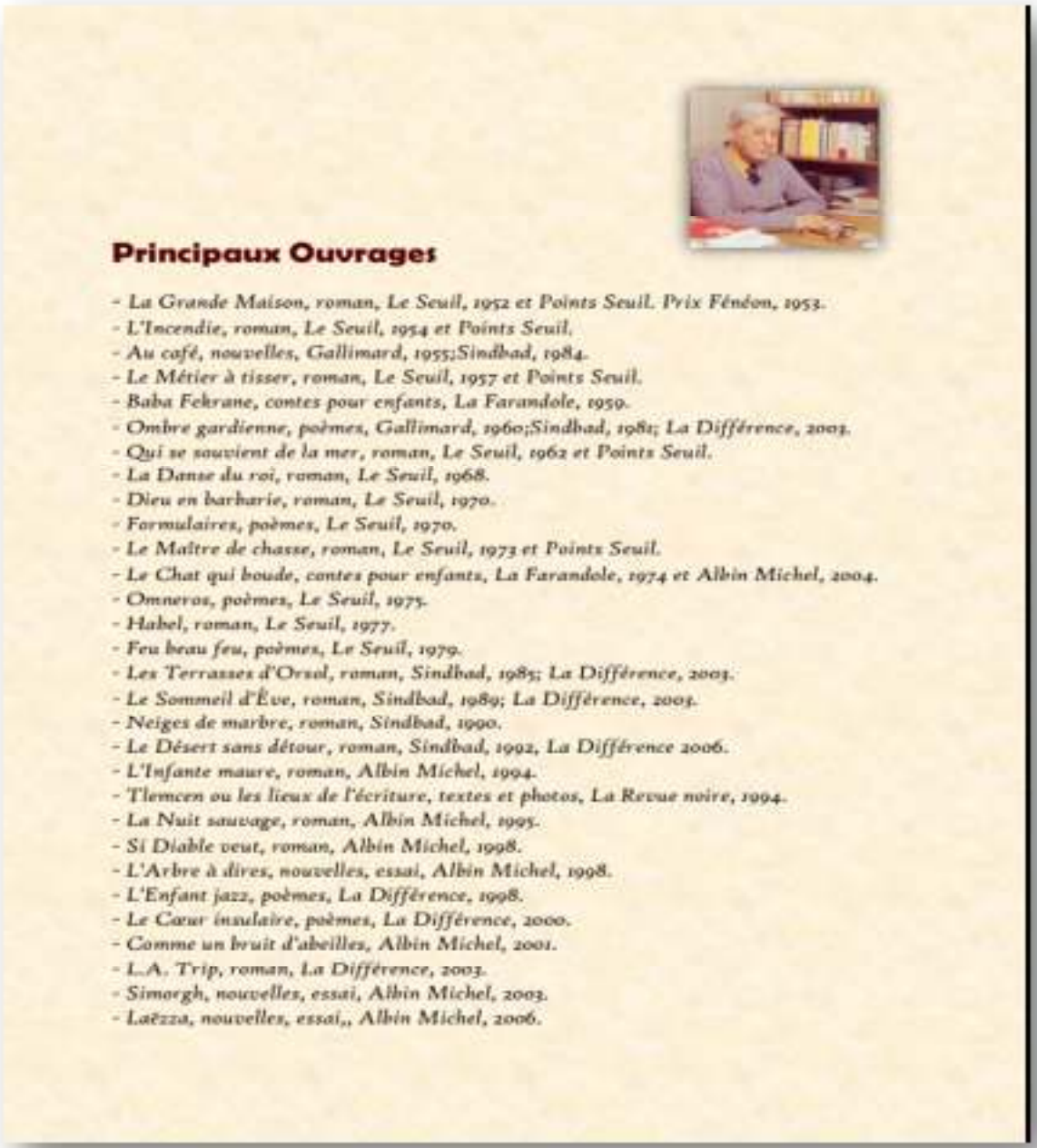

Principaux Ouvrages

- *La Grande Maison, roman, Le Seuil, 1952 et Points Seuil. Prix Fénéon, 1953.*
- *L'Incendie, roman, Le Seuil, 1954 et Points Seuil.*
- *Au café, nouvelles, Gallimard, 1955;Sindbad, 1984.*
- *Le Métier à tisser, roman, Le Seuil, 1957 et Points Seuil.*
- *Baba Fekrane, contes pour enfants, La Farandole, 1959.*
- *Ombre gardienne, poèmes, Gallimard, 1960;Sindbad, 1982; La Différence, 2003.*
- *Qui se souvient de la mer, roman, Le Seuil, 1962 et Points Seuil.*
- *La Danse du roi, roman, Le Seuil, 1968.*
- *Dieu en barbarie, roman, Le Seuil, 1970.*
- *Formulaires, poèmes, Le Seuil, 1970.*
- *Le Maître de chasse, roman, Le Seuil, 1973 et Points Seuil.*
- *Le Chat qui boude, contes pour enfants, La Farandole, 1974 et Albin Michel, 2004.*
- *Omneros, poèmes, Le Seuil, 1975.*
- *Habel, roman, Le Seuil, 1977.*
- *Feu beau feu, poèmes, Le Seuil, 1979.*
- *Les Terrasses d'Orsol, roman, Sindbad, 1985; La Différence, 2003.*
- *Le Sommeil d'Ève, roman, Sindbad, 1989; La Différence, 2003.*
- *Neiges de marbre, roman, Sindbad, 1990.*
- *Le Désert sans détour, roman, Sindbad, 1992, La Différence 2006.*
- *L'Infante maure, roman, Albin Michel, 1994.*
- *Tlemcen ou les lieux de l'écriture, textes et photos, La Revue noire, 1994.*
- *La Nuit sauvage, roman, Albin Michel, 1995.*
- *Si Diable veut, roman, Albin Michel, 1998.*
- *L'Arbre à dires, nouvelles, essai, Albin Michel, 1998.*
- *L'Enfant jazz, poèmes, La Différence, 1998.*
- *Le Cœur insulaire, poèmes, La Différence, 2000.*
- *Comme un bruit d'abeilles, Albin Michel, 2001.*
- *L.A. Trip, roman, La Différence, 2003.*
- *Simorgh, nouvelles, essai, Albin Michel, 2003.*
- *Laëzza, nouvelles, essai,, Albin Michel, 2006.*

الملحق رقم 07: مجموعة مؤلفات محمد ديب.[1]

[1] - www. Edition- barzakh. Com/ auteur/ Mohamed Dib.

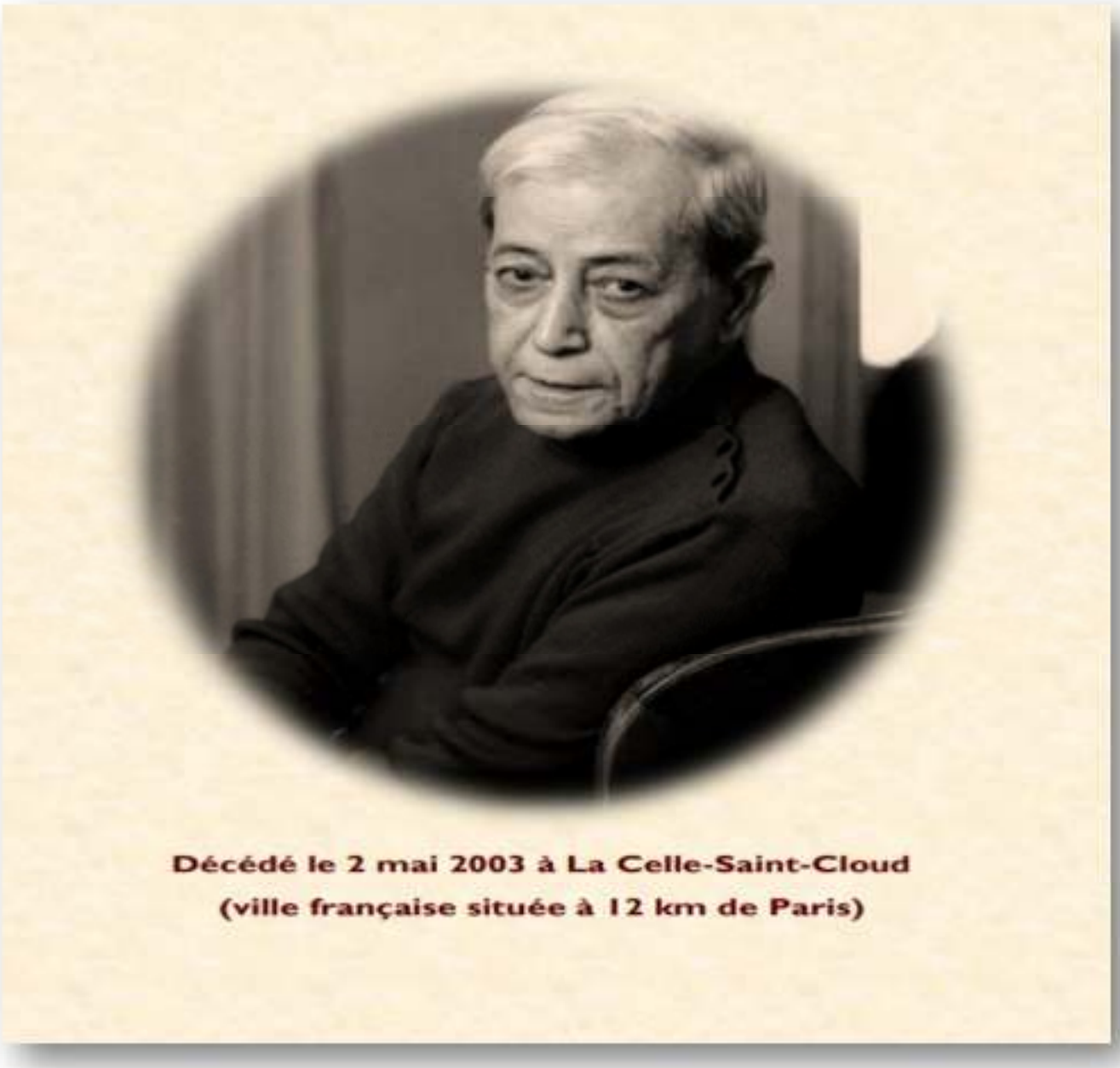

ملحق رقم 08: صورة محمد ديب قبل وفاته بمدينة سان سال كلو.[1]

[1] - www. Edition- barzakh. Com/ auteur/ Mohamed Dib

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالعربية:

1. محمد حربي:**الثورة الجزائرية سنوات المخاض**،تر:نجيب عياد،صالح المثلوثي،موفم للنشر،الجزائر،1994.
2. محمد ديب: **الحريق**،تر:سامي ألدروبي،دار الهلال،نوفمبر ،1970.
3. محمد ديب: **النول**، تر: سامي ألدروبي، منشورات الهلال،نوفمبر،1970.
4. محمد ديب: **ثلاثية الجزائر(الدار الكبيرة،الحريق، النول)**، تر: سامي ألدروبي دار الوحدة للنشر،بيروت–لبنان، 1981.
5. محمد ديب: **صيف إفريقي**، ترجمة:جورج سالم، مكتبة الأطلس للنشر.
6. محمد ديب:**الدار الكبيرة**،تر سامي ألدروبي، منشورات الهلال، القاهرة، 1970.

المصادر باللغة الفرنسية:

1. Jean De jeux : La littérature Algérienne contemporaine، Paris، PUF، 1935.
2. jean De jeux : La poésie algérienne de 1830 à nos jours (Approche socio – historiques), édition publisud, 2eme éd, Paris/ France, 1982.
3. Jean De jeux : situation de la littérature maghrébine de langue française-approche historique approche tique bibliographique et méthodologique des œuvres maghrébines de fiction 1920-1918، Alger، SNED، 1975.
4. Jean De jeux ; Mohamed Dib biobibliographie ; Hommage a Mohamed Dib ; Kalim N°06 ;office des publications universitaires ;Alger ;1985 .
5. La dernière interview de Dib : in le matin, n 3412, 08 mai 2003.
6. Mohamed Dib : l'arbre à dires, Dahleb, Alger, 2009.
7. Mohamed Dib : L'incendie, roman, Le suile, 1954.

المراجع بالعربية:

1. إبراهيم خليل: **بنية النص الروائي**، الدار العربية للعلوم، 2010.
2. إبراهيم سعدي: **الرواية الفرانكفونية بوصفها نص متعدد الثقافات**، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي (الرواية بين ضفتي المتوسط)، الجزائر، 2011.
3. إبراهيم مصطفى: **المعجم الوسيط**،، ج1، المكتبة الإسلامية، للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول.

4. ابن المنظور: **لسان العرب**، دار صاد للطباعة و النشر، بيروت، 1997.
5. أبو القاسم سعد الله: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ط 05، دار الرائد، الجزائر، 2007.
6. أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 09 (1954-1992)**، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط 03، الجزائر، 2009.
7. احمد سيد محمد:**الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب "محمد ديب ،نجيب محفوظ"**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
8. أحمد محمد عطية: **البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة**، وزارة الثقافة السورية، 1977.
9. أحمد منور: **طرح إشكالية الأدب الجزائري المفرنس**، جريدة الاتحاد، 29 جوان 2013.
10. أم الخير جبور، **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية**، دار ميم، الجزائر، 2013.
11. أمنة بعلي: **المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف**، دار الأمل، ط02، الجزائر، 2011.
12. أمين الزاوي: **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية البحث في تطور علاقة الإنتاج الروائي بالإيديولوجية من 1830-1982**، رسالة ماجستير، دمشق، سوريا، 1983.
13. بن سمية محمد:**الأدب الجزائري الحديث**(النهضة الأدبية الحديثة مؤثراتها ،بدايتاها)، مطبعة الكاهنة،الجزائر،2003.
14. حفناوي بعلي: **أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية**، دار الغرب للنشر، 2002.
15. خليل رزق: **تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية**، د.م، لبنان، 1998.
16. سامية إدريس: **الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية و الهوية السردية**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011.
17. سعاد محمد خضر: **الأدب الجزائري المعاصر**، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د.س.
18. سعد الدين يقطين: **الرواية و التراث السردي**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 20.
19. الصادق قسومة:**الرواية ومقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث**،مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.
20. عايدة أديب بامية: **تطور الأدب القصصي الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

21. عبد العزيز شرف: **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991.

22. عبد الكبير خطيبي: تر. محمد برادة، **في الكتابة و التجربة**، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، 2009.

23. عبد الله الركيبي: **القصة الجزائرية القصيرة**، الدار العربية للكتاب، ط 02، ليبيا- تونس، 1977.

24. عبد الله الركيبي: **القصة الجزائرية القصيرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

25. عبد الله الركيبي: **تطور النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

26. عبد الله خليفة الركيبي: **القصة الجزائرية المعاصرة**، الدار العربية للكتاب، ط03، ليبيا، تونس، 1977.

27. عبد المالك مرتاض: **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر(1925-1954)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

28. عبد المالك مرتاض: **نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983.

29. عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر، من البداية والى غاية 1962**،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ،ط2، 2005.

30. عمر بن قينة: **أعمال و أعلام في الفكر و الثقافة و الأدب**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

31. فريحات عادل: **مرايا الرواية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.

32. فيصل دراج : **نظرية الرواية و الرواية العربية**، دار الثقافة، بيروت، لبنان،2002.

33. كامل سلمان الجبوري: **معجم الأدباء في العصر الجاهلي من سنة 2002**، ج03، باب العين، 2003.

34. كامل سلمان: الجبوري، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، ج5، باب الميم، 2003.

35. محمد خضر سعاد:**الأدب الجزائري المعاصر**، المكتبة العصرية، بيروت، د.س.

36. محمد زتيلي: **فواصل في الحركة الأدبية و الفكرية الجزائرية 1975- 2005**، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

37. محمد طمار : **تاريخ الأدب الجزائري**، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

38. محمد مصايف: **النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

39. محمود القاسم: **الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

40. مرتاض عبد المالك: **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفة، الكويت،1998.

41. ملكوم براد بري : تر. احمد عمر شاهين، **الرواية اليوم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1996.

42. نور سلمان: **الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرر**، دار العلم للملايين، بيروت.

43. واسيني الأعرج: **الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية**، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.

44. يوري كرازين: تر. سمير كرم، **علم الثورة في النظرية الماركسية**، دار الطليعة، بيروت، 1975.

45. يوسف الأطرش: **المنظور الروائي عند محمد ديب**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2004.

مراجع باللغة الفرنسية:

1. Abdel Kabir Khatibi : Le roman maghrébin, S .M. E. R, 1979.
2. Charles Bonn : Lecteur Présente de Mohamed Dib, Entreprise nationale du livre, Alger, 1988.
3. Jacqueline Arnaud : La littérature maghrébine de langue française, publique, France ,1986.
4. L'Afrique littéraire et artistique, n 18, aout, 1971.
5. Naget Khadda ; Mohamed Dib cette intempestive voix recluse ; EDISUD ; Provence ; 2003.
6. Najete Khadda : L'eouvre romanesque de Mohamed Dib, opus, Algérie, 2002.

المقالات:

1. بن علي لونيس: **الحريق الذي أشعل الرواية الجزائرية**، 2015/04/30.

2. بوبكر بوسكين: **حوار مع واسيني الأعرج، مجلة الموقف الأدبي**(شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب)، العدد 434، دمشق، حزيران 2007.

3. خليل برويني، محمد رضا حمدي: **المكان وأثره على الشخصيات في ثلاثية محمد ديب**(الدار الكبيرة، الحريق، النول) دراسات في الأدب المعاصر،العدد29.

4. دليلة مالك:**هرم الإبداع الذي ضيعه قومه**، جريدة المساء،ملفات 20 أكتوبر 2016.

5. رائد الحواري:**محمد ديب الدار الكبيرة**،مجموعة الفن والأدب،201/03/21.

6. رشيد أمينة: **استعارة الثورة الحريق**، مجلة الفصول، العدد21، 1992.

7. زبير رشيد:**موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية** ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف، ع09، 2013.

8. سنان عبد العزيز عبد الرحيم: **البناء المكاني في الرواية الدار الكبيرة لمحمد ديب**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد2010،03.

9. صالح مفقودة: **نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس و التأصيل**، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب العربي.

10. الطيب بودربالة: **صورة الجزائر في الرواية الفرنسية**، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، جامعة الوادي، الجزائر، منشورات الوادي– مطبعة منصور، العدد 2–3، 2010.

11. عالية رزوقي:**اللغة الفرنسية والمصادر الأجنبية في أدب محمد ديب**، المجلة التعليمية، المجلد 5العدد 13مارس 2018،جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف،الجزائر.

12. عبد الله خمار:**شخصيات رئيسية**،من كتاب مواضيع الحرية وحقوق الإنسان. www.Khammar-abdehhah.;art/dz/livres

13. عثمان تزغارت: **عودة إلى أب الرواية المغاربية في ذكراه** ، محمد ديب ،الهوية المستعادة،.جريدة الأخبار،العدد2285.

14. عز الدين مرغيني:**النزعة الإنسانية في أدب محمد ديب**، صحف التصنيفات، 07–12–2010.

15. عكاشة شايف: **نظرية الأدب**، ديوان المطبوعات الجامعية، ج3.

16. كريمة الإبراهيمي: **المسار الروائي عند محمد ديب**، المجلة الثقافية، العدد 43، 1 جانفي 2010.

17. كريمة الإبراهيمي: **مؤثرات عامة على الرواية الجزائرية**، الجزائر، موقع الدراسات الأدبية، 2010/09/17.

18. كريمة الإبراهيمي:**صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب**،موقع قراءات ودراسات، 2010/09/17.

19. م.لميس: "**حميد سراج" بطل الحريق شخصية حقيقية** (عايدة قشودة تصرح ل"أخر الساعة") 2013/03/01، موقع جزا يرس.

20. محمد الزاوي: **جزء من أخر لقاء مع محمد ديب**، تر: عزيز نعمان، من جريدة المساء 08 ماي 2003.

21. مريزق قطارة:**حياة وأعمال محمد ديب**، جامعة تيزي وزو.

22. مريم بوزردة: **التجريب الإبداعي الجديد لدى محمد ديب**، مجلة منتدى الأستاذ، العدد التاسع عشر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر،جانفي 2017.

23. منتديات الشروق أونلاين:المنتدى الأدبي:**ثلاثية الجزائر "محمد ديب"**/ 2007/04/22.

24. نوال بن صالح: **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و ثورة التحرير**، صراع اللغة و الهوية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011.

المذكرات الجامعية:

1. إشراق كلتين، رقية مصطفاوي:**التجديد في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ما بعد الاستقلال، تخصص أدب جزائري**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016.
2. إيمان العامري: **صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية**، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، العدد 10، 2015.
3. جبور أم الخير: **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية**، أطروحة لنيل دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة وهران، 2011.
4. خلف الله هاجر: **الثورة في الرواية الجزائرية– رواية ما لا تذروه الرياح– لعرعار محمد العالي**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
5. زهير محمود عبيدات: **اللغة المغتصبة والهوية المرفوضة**، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الأدب، الجامعية الهاشمية، الأردن.
6. صليحة قصابي: **البحث عن الذات في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية من أواخر الثمانينات إلى غاية 2003**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
7. محمد البصير: **الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1970– 1982**، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، سنة 1985–1986.

8. ناصر ايت مولود: **الهوية و الأدب الجزائري المفرنس في مرحلته الثانية تحليل سينمائي سوسيولوجي للروايات (نجمة، الهضبة المنسية، الدار الكبيرة)**، جامعة الجزائر، 2001.

9. نوال صالح: **استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون**(نموذج الأرض و الدم)، جامعة بسكرة، الجزائر.

10. وذناني بوداود: **تجليات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية**، جامعة عمار ثليجي،الأغواط،2016.

المواقع الالكترونية:

1. (www.Khammar-abdehhah.;art/dz/livres.
2. https://www.noor-book.com/03:48/19/04/2019.
3. www . starzik.com/ebook/auteur/Mohamed Dib.
4. www. Arabesques- edition.com/FR/ biographies/ Mohamed Dib.
5. www. Edition- barzakh. Com/ auteur/ Mohamed Dib.
6. www.seuil.com.

7. رواية أدب: **الموسوعة الحرة** http//ar /wikipedai /org.

الملخص:

باعتبار أن الرواية الجزائرية المفرنسة حافلة بتاريخ الشعب الجزائري وتعرض لنا ذلك بصورة أو بأخرى من خلال وقائع الاستعمار والكفاح ومقاومة التّبعية ومحاربتها لتبقى الهّوية الجزائرية خالصة ونقية، رغم أن بعض الأدباء استعملوا اللغة الفرنسية للكتابة ولكنهم اعترفوا بأنها مجرد وسيلة للتعبير ولا تنقص من قيمة الكاتب الجزائري لأنها واقع فرضته الظروف، فقد تناولنا في هذه الدراسة موضوع "دور الرواية الجزائرية المفرنسة في التعريف بالقضية الجزائرية (محمد ديب أنموذج)" ونجد أن هذا الأخير من الأدباء الذين ساهموا في التعريف بالقضية الجزائرية حيث تعرّض لذلك في ثلاثيته الى واقع الشعب الجزائري وحالة البؤس التى فرضها الاستعمار الفرنسي، وكانت روايته بمثابة النبوءة للثورة.

الكلمات المفتاحية: القضية الجزائرية، محمد ديب، الثورة التحريرية، الرواية الجزائرية المفرنسة، الثلاثية, المستعمر.

Résumé :

En tant que roman algérien, l'histoire du peuple algérien et nous ont été présentés d'une manière ou d'une autre à travers les faits du colonialisme et de la résistance à la dépendance et luttaient pour maintenir l'identité algérienne saine et pure, bien que certains écrivains aient utilisé la langue française pour l'écrire, mais ils l'ont reconnue comme un moyen d'expression ne diminuant pas la valeur de l'écrivain algérien car elle Réalité imposée par les circonstances, nous avons traité dans cette étude le sujet "du rôle du roman algérien dans la définition du cas algérien (modèle de Muhammad Dib)" et nous constatons que ce dernier des auteurs qui ont contribué à la définition du cas algérien où il a été présenté dans À la réalité du peuple algérien et à l'état de misère imposé par le colonialisme français, son roman était comme une annonce pour la révolution.

Mots-clés: Affaire algérienne, Mohamed Deb., La révolution de libération, Le roman algérien, La Trilogie, Le colonisateur.